شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة و الثقافة الأخلاقيّة
تصدر عن المركز الإسلامي في بيروت
علم وخبر 287/ 2009

العدد العشرون، السنة الثانية، محرّم ١٤٣٣ - كانون الأوّل ٢٠١١

المدير المسؤول
خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي
أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط
علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٢٠٠ ل.س. - العراق: ٢٠٠٠ دينار - مصر: ١٠ جنيه - السودان: ٢٠٠ جنيه

المغرب: ٣٠ درهم - الجزائر: ٢٥ دينار - السعوديّة: ٢٠ ريال - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار

- الإمارات: ١٥ درهم- البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي
03/725246 - 01/544955
ص.ب: 25/5141
www.saraer.org/shaaer
shaaer@saraer.org

شعائر

مجلة شهرية تعنى بالمعرفة الدينية الإسلامية و الثقافة الأخلاقية
تصدر عن المركز الإسلامي في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة: كربلاء، مدرسة الذِّكر والعبادة ..... الشيخ حسين كوراني ٦

تحقيق: العتبة الحسينيّة في كربلاء ..... تحقيق: أحمد الحسيني ٨

مراقبات: أعمال شهر محرّم الحرام ..... إعداد: «شعائر» ١٣

أحسن الحديث: البسملة هل هي آية.. وما تفسيرها؟ ..... إعداد: «شعائر» ١٦

سورة مريم ..... من دروس «المركز الإسلامي» ١٩

أيام الله: مناسبات شهر محرّم الحرام ..... صافي رزق ٢١

وقال الرسول: العيونُ المُستبشِرة ونعيم الكوثر ..... محمّد ناصر ٢٤

حدود الله: الشعائر الحسينيّة ..... «شعائر» ٢٥

يزكّيهم: الخُلُق المحمود ثمرة العقل ..... مازن حمّودي ٢٦

الملف: **تربة الحسين في حديث الملائكة** ٢٧

إستهلال ..... أسرة التحرير ٢٨

تربةُ الحسين محمّديّة ..... العلّامة الأميني قدس سره ٢٩

حديثُ الملائكة عن تربةِ كربلاء ..... السيّد محمّد الجلالي ٣١

دعوةُ الأمّة إلى حُسن الإقتداء ..... الشيخ علي الأحمدي قدس سره ٣٤

هكذا تحدَّث عليٌّ عليه السلام في كربلاء ..... من دروس «المركز الإسلامي» ٣٧

البعد العقائدي لتبرّك الأمّة بتربة الحسين ..... الشيخ كاشف الغطاء قدس سره ٤١

السّجود عليها يخرق الحُجُب السَّبع ..... ترجمة وإعداد: «شعائر» ٤٥

لولا دعاؤكم: من أدعية الإمام الحسين عليه السلام ..... إعداد: «شعائر» ٤٧

صاحب الأمر: حذارِ أصحاب الدّكاكين ..... «شعائر» ٤٨

التّمحيص في زمن الغَيبة ..... الشهيد السيّد محمّد صادق الصدر ٤٩

تحقيق:
العتبة الحسينيّة في كربلاء

محتويات العدد

كتابا موقوتا: المؤمن الرّشيد يدفع الوساوس ..... إعداد: خليل الشيخ علي ٥٠

يذكرون: مجالسُ الذِّكر رياضُ الجنّة ..... إعداد: عبد الله النابلسي ٥١

فكر و نظر: من نور عاشوراء ..... السيّد رئيس زاده ٥٢

أصالة الرّوح ..... الشّهيد مرتضى مطهّري ٥٥

أعلام: الفقيه العارف الشّيخ جعفر التُّستري ..... إعداد: أكرم زيدان ٥٧

كلمة سواء: الحوار الدّيني ..... د.محمّد الطالبي ٦١

وصايا: ثواب الصّلوات ..... إعداد: علي حمّود ٦٢

مرابطة: لا تُصالِح ..... محمّد صادق الحسيني ٦٤

وثائق: وثيقة من العام ١٣٠٨ هجري ..... إعداد: «شعائر» ٦٦

دوائر ثقافية: **الفهرس** ٦٧

موقف: قتيلُ الغربِ المُتوحِّش ..... الشيخ حسين شحادة ٦٨

فرائد: مَن مُبلِغٌ عنّي الحسين؟ ..... إعداد: «شعائر» ٦٩

قراءة في كتاب: وقعة الطفّ (رواية أبي مِخْنَف الأَزْدي) ..... قراءة: سلام ياسين ٧٠

بصائر: تأملات في دعاء عَلْقَمة ..... إعداد «شعائر» ٧٢

مصطلحات: القَضاء والقَدَر ..... إعداد: «شعائر» ٧٤

السيادة والمُلك ..... إعداد: عماد مرتضى ٧٥

مفكرة: حكم ولغة / تاريخ وبلدان / شعر ..... إعداد: جمال برّو ٧٦

إصدارات: عربيّة / أجنبيّة / دوريّات ..... ياسر حمادة ٧٩

أيها العزيز: القلب والحظوظ الدنيويّة ..... الإمام الخميني قدس سره ٨٢

بسملة

كربلاء، مدرسة الذِّكر والعبادة

■ الشيخ حسين كوراني

موسم الهجرة إلى رسول الله مع الحسين هذا العام، كربلائيٌّ بامتياز..

هذه الكربلائيّة عالميّة. يزيد العصر يحتضر. قد تطول حشرجات الإحتضار وتعظم خسائرها والأضرار. في النِّهايّة: لكلٍّ محتضرٍ نعشٌ جاهز، وقبرٌ محفور. يضرى بطش الفرعون على أبواب نهايته، إلّا أنّ غالب بطشه يرتدُّ إليه.

تتّسم إطلالة عاشوراء هذا العام، بأنَّ «الغرب» يستعدُّ للرحيل عن «شرق النُّبُوَّات» لتنحسر شمسُ الشيطان الأكبر المصطنعة عن أرض الحضارة والفكر وحبّ الناس كلّ الناس في أربع رياح الأرض.

بدأ الإعداد للملمة الفلول عندما صدّعت حرب تموز وحرب غزّة أركان «إسرائيلهم». تسارعت وتيرة «وداعاً سوريّة» الهرقليّة المعاصرة بصمود الشعب العراقي أمام محاولات شَرْعنة الإحتلال.

يودّع الغرب المستعمر «أرض النبوّات» ويهود الكيان الصهيوني على أبواب مرحلة ﴿ ..إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ الأحزاب:١٣. الهاجس الذي يؤرّقهم جميعاً –المستعمر والمحتل– هو «روح كربلاء».

أدركوا أنّ بقاءهم في هذا الشرق مستحيل. لابد –بزعمهم– من إعادة التّموضع، إلّا أنَّهم لم يُدركوا أنّ بقاء ذهنيّة الإحتلال والتفرعن والإستعمار والإستكبار مصيرها الزوال حتى في الغرب.

يرجع السبب –في عدم إدراكهم هذا– إلى عجزهم عن فهم أي بُعدٍ من أبعاد عالميّة «روح كربلاء» وثقافة عاشوراء.

بني المتصهينون امبراطوريتهم على الجماجم والأشلاء، ومصادرة مصائر الشعوب ﴿ ..وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ الحشر:٢.

***

لا نبالغ، ولا نُغرق في التّمنّي. ندرك خطورة المرحلة، فنذكّر أنفسنا برفع وتيرة الجهاد:

والحربُ قد بدأت وكلّ دقيقة كرصاصة الأعداء إنْ ذهبتْ سُدى

ننطلق في ذلك مع وليِّ أمر المسلمين في هدْي رؤيته المسدَّدة.

يقول سماحته: «لقد ضَعُفَتْ أمريكا اليوم كثيراً عمّا كانت عليه قبل عشرين عاماً. لم تَعُدْ لأمريكا اليوم هيبتها وقدرتها كما في السابق، وقد لحقتْ بها هزائم تزيد من ضعفها يوماً بعد يوم، ووقعت في ورطات راحت تغوص فيها أكثر مع مُضيّ الزمن، لترسم مستقبلاً خطراً لأمريكا، ولكلّ من ورّط نفسه في غمرات السياسة الخطيرة اتّكالاً عليها. هذه هي تجربتنا وهذه هي نظرتنا. وهذا هو الواقع الذي أمامنا ولكنْ ينبغي مع ذلك عدم الغرور بهذا الواقع. ينبغي معرفة أنّ الرحمة الإلهيّة والعون الإلهي منوطان بحركة الإنسان المؤمن وسعيه الدؤوب وعمله الصالح. يجب أن نتواجد في الساحة ولا ننسى الشعور بالواجب والإحساس بالمسؤوليّة والجهاد. الجهاد في الميادين المختلفة هو واجبنا، وضمانة تقدُّمنا

وانتصارنا. ثمّة جهاد حتى في السّاحة السّياسيّة، وهناك جهاد في الميدان الثقافي، وفي المضمار الإعلامي وعالم الإتصال أيضاً، وفي الصُّعد الإجتماعيّة أيضاً ثمة جهاد. ليس الجهاد مجرّد الجهاد العسكري بل شتّى مستويات الحياة الإنسانيّة إنما هي سوحٌ جهاديّة..».

لا يكاد يخلو خطابٌ لسماحته من ربط كلّ هذا المسار المظفَّر، والمستقبل الواعد بمفجِّر الصحوة الإسلاميّة بإذن الله تعالى الإمام الخميني قدس سره، «الذي فتح أمامنا هذا الطريق». كان الإمام يردِّد: «كلّ ما عندنا من عاشوراء».

***

ما هي طبيعة خطابنا العالمي؟

يجب أن تكون ثقافيّة مبدئيّة، ترتكز إلى مكارم الأخلاق المحمديّة، وآفاق المعنويّة والروح.

لقد تعبت البشريّة من التسطيح والظَّواهريّة، وثقافة الجسد المُموَّهة بالمعنى.

بتاريخ ٢٠١١/٠٥/٠٤ قال الإمام الخامنئي: «العالم كلّه اليوم متعطّش للمعنويّة وهذه المعنويّة موجودة في الإسلام "..." معنويّة من دون عُزلة. من دون انفصالٍ عن الحياة. معنويّة تواكب السياسة. عرفانٌ مع النشاط الاجتماعي والتَّضرُّع والبكاء بين يدَي الله تعالى، والجهاد في سبيله..».

تلكم هي ثقافة عاشوراء و«روح عاشوراء».

كانت المعركة ستنشب في يوم تاسوعاء، فأرسل الإمام الحسين أخاه أبا الفضل العباس لاستعلام الأمر «فلمّا أخبره العباس بقولهم قال له الحسين: **إرجعْ إليهم فإن استطعت أن تؤخّرهم إلى غَدْوَة، لعلّنا نصلّي لربّنا هذه اللّيلة وندعوه ونستغفره، فهو-سبحانه- يعلم أنّي كنت أحبّ الصّلاة له، وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار**».

وكانت السِّمة العامة لكلِّ الكربلائيّين من أصحاب سيّد الشهداء عليه السلام، العبادة والذّكر. قال الشهيد حبيب بن مظاهر في وصفهم: «عُبَّاد أهل هذا المصر (الكوفة) المتهجِّدين بالأسحار، والذَّاكرين الله كثيراً».

***

يبحث العالم بأسره اليوم عن الأمن النفسي، والسّلام، والطّمأنينة والسّعادة. ليس العالم بحاجة إلى المتعطِّشين للسُّلطة فقد سئِمتهم الأعصار والقرون، ولا أمراء الحرب والبطش والتنكيل ومصادرة الحرّيات وحقّ الوجود والعيش الكريم. أولاء هم الذين لفظتْهم تجارب البشريّة المعذّبة.

تمسُّ حاجة عالَم اليوم إلى المقتدين بحبيب بن مظاهر وأقرانه، ومالك الأشتر وسربه، إلى عُبّاد المقاومة الإسلاميّة والحرس الثّوري الشّهداء والمنتظرين. إلى قوم «كأنّ قلوبهم القناديل» «رهبان اللّيل، ليوث النَّهار»، ﴿..**أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ** ..﴾ الفتح:٢٩، «**لا تأخذهم في الله لومة لائم**». وتلك هي ثقافة عاشوراء و«روح كربلاء».

مفصلان مائزان بين خطِّ الجهاد البدريِّ الكربلائيّ، وبين اعوجاج السلطويِّين المتصهينين الذين يشهد العصر اندحارهم: التَّرف، ومزامير الشّيطان. والضّابطة التزام الحكم الشرعي بلا موارية بدعوى الإنفتاح، ولا تحجُّرٍ بتوهُّم الأصالة وحفظ حدود الله. فتوى المرجع الشرعيّ هي الحَكَم.

من هذين المفصلين المسربين تتسلّل «ثقافة الإستبدال» ومن أسوأ مفرداتها أن ننسى أو نجهل أنّ كربلاء مدرسة كثرة الصّلاة وتلاوة القرآن وكثرة الدّعاء والإستغفار. مدرسة الذّكر والعبادة. ولا يُمكن للذِّكر إلّا أن يكون كثيراً كما أمر الله تعالى، ولا يُمكن للعبادة إلّا أن تكون في مستوى الهدف من الخلق ﴿لِيَعْبُدُون﴾. أللّهمَّ ارزقنا.

العتبة الحسينيّة في كربلاء
عَلَمٌ لا يُدرسُ أثرُه، ولا يُعفى رَسمُه

قبّة ضريح الإمام الحسين عليه السلام

تحقيق: أحمد الحسيني

*** في رسالةٍ إلى الأجيال، وعلى أبواب رحلة السّبي إلى الكوفة، قالت السيدة زينب عليها السلام -روايةً عن رسول الله صلى الله عليه وآله- لإمام زمانها الإمام السجاد عليه السلام: «لقد أخذ الله ميثاقَ أناسٍ من هذه الأمّة "..." أنَّهم يَجمعون هذه الأعضاء المُتفرّقة فيُوارونها، "..." ويَنصبون لهذا الطَّفّ عَلَماً لقبر أبيك سيِّد الشهداء لا يدرَس أثَرُه ولا يُعفى رَسْمُه على كُرورِ اللّيالي والأيّام "..."».**

*** «كربلاء موضعٌ معروف، بها قبر الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام. رُوي أنَّه عليه السلام اشترى النَّواحي التي فيها قبره من أهل نينوى والغاضريّة بستّين ألف درهم، وتصدَّق بها عليهم، وشَرَط عليهم أن يرشدوا إلى قبره ويضيفوا مَن زاره ثلاثاً».** (الطريحي، مجمع البحرَين)

*** يتناول هذا التّحقيق، المراحل التّاريخيّة لعمارة مرقد سيّد الشُّهداء الإمام الحسين عليه السلام، لا سيّما من القرن الهجري الأوّل حتّى القرن الرَّابع، ويُستهلُّ بوقفة مُختصرة عند الوَصْف الحالي للمشهد الشَّريف.**

تتكوَّن العمارة الحاليّة للعتبة الحسينيّة المقدّسة مِن صحنٍ واسع تَصِل مساحته إلى حوالي ١٥٠٠٠ م٢، يُطلق عليه أيضاً إسم الجامع، لاجتماع النّاس فيه لأداء الصَّلوات. وله عشرة أبواب: (١) باب القبلة: وهو مِن أقدم الأبواب، ويُعدُّ المدخل الرَّئيسي إلى الرَّوضة الحسينيّة، وعُرِف بهذا الإسم لوقوعه إلى جهة القبلة. (٢) باب الرَّجاء. (٣) باب قاضي الحاجات: عُرِف بهذا الإسم نسبة إلى الإمام المهدي عليه السلام. (٤) باب الشُّهداء: يتَّجه الزَّائر منه إلى مشهد العبّاس عليه السلام. (٥) باب الكرامة. (٦) باب السلام. (٧) باب السِّدرة. (٨) باب السُّلطانية. (٩) باب الرَّأس الشريف. (١٠) باب الزَّينبيّة: سُمّي بهذا الإسم تيمُّناً بمقام تلّ الزَّينبيّة المقابل له.

وتتوسّط هذا الصَّحن الرَّوضة المقدَّسة بمساحة ٣٨٥٠ م٢، وفي وسطها الضَّريح -السُّداسي الأضلاع- المقدّس لِسيّد الشُّهداء وابنَيْه عليّ الأكبر والطِّفل الرّضيع عليهم السلام، وتُحيط به أروقة بمساحة ٦٠٠ م٢، ويتصدّره الإيوان الذَّهبي.

أمّا الشُّهداء، فقد دُفنوا في موضع واحد على مقربةٍ من الضَّريح الحسيني إلى جهة الشَّرق، باستثناء الصَّحابي الجليل الشَّهيد حبيب بن مظاهر المدفون في الرّواق المعروف باسمه، وضريحه إلى يسار الدَّاخل إلى الرّوضة مِن الباب القِبلي.

رسم يبيّن ساحة المعركة يوم عاشوراء استناداً للمصادر التاريخيّة

ومِن الأروِقة المعروفة، رواق السيّد إبراهيم المُجاب، الآتي ذِكره، ورواق الفقهاء، ورواق الملوك؛ كلٌّ منها نسبةً إلى المدفونين فيها.

وفي داخل الرَّوضة، موضعٌ يُعرف باسم «المذبح»، وهو المكان الذي ذُبِح فيه سيّد الشُّهداء صلوات الله عليه، ويتألَّف من غرفة خاصَّة لها باب فضّي، وأرضيَّتها مِن المَرْمَر النَّاصع، وفيها سرداب يعلوه باب فضّي أيضاً، ويُطلّ من هذه الغرفة شبَّاك على الصَّحن من الخارج.

وتَعلو المشهدَ الحسيني الشَّريف قبّةٌ شاهقة بارتفاع ٣٧ متراً من الأرض، وتحفّ بها مئذنتان.

تاريخ المرقد الحسينيّ

القرن الهجري الأوّل: أوّل مَن أقام رسماً لقبر الإمام أبي عبدالله الحسين هو ابنُه الإمام السَّجّاد عليه السلام شاركه في ذلك «بنو أسد» الذين كانوا يَقطنون في «الغاضريّة»، وذلك يوم الثّالث عشر من شهر محرَّم الحرام سنة ٦١ هجريّة، أي بعد ثلاثة أيّام من واقعة كربلاء.

ويُستفادُ من القرائن أنّ القبر الشَّريف كان في بداية الأمر مرتفعاً وبارزاً قليلاً عن الأرض، كما أنَّ بني أسد حدَّدوا له -في فترة لاحقة- مسجداً وبَنوا عليه سقيفة، ووَضَعوا عليه الرُّسوم التي لا تَبلى (صخور، أو جذوع نخل).

وفي المصادر التّاريخيّة حديث عن مسجد بُنيَ على القبر الشَّريف ما بين عامَي ٦١ و٦٣ هجريّة، ويقول الرَّحالة الهندي محمّد هارون إنَّ القبر الشَّريف كان مُحاطاً بصندوق من الخشب عام ٦٤ هجريّة.

وفي ربيع الأوّل من سنة ٦٥ هجريّة، طاف التَّوّابون حول هذا الصّندوق قبل توجُّههم إلى «عين وردة»، فازدَحموا أربعة آلاف رجلٍ حول القبر، «أكثر من ازدحام الحُجّاج على الحجر الأسود عند لَثْمه».

وفي سنة ٦٦ هجريّة، عندما استَوْلى المختار بن أبي عبيدة الثَّقفي على الكوفة، عمَّر على المرقد المقدّس قبّةً من الجصّ والآجر، وقد تولَّى ذلك محمّد بن إبراهيم بن مالك الأشتر، واتَّخذ قرية من حوله، وكان للمرقد بابان: شرقي: يُفضي إلى المشرعة حيث موضع استشهاد ودَفْن أبي الفضل العبّاس عليه السلام وجنوبي: وهو المدخل الرئيس حتى يومنا هذا. وقِيل بابان: شرقيّ وغربيّ.

القرن الثّاني: يُرجّح الباحثون أنّ القبّة التي شُيّدت في عهد المختار الثَّقفي ظلّت قائمة إلى حين زيارة الإمام الصّادق لقبر جدِّه الإمام الحسين عليه السلام حوالي عام ١٣٢ للهجرة.

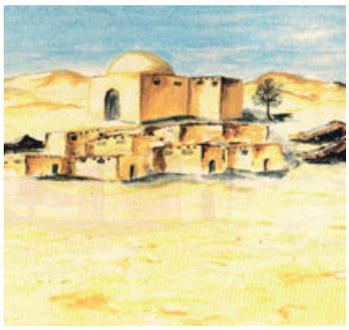
رسم لعمارة المختار الثقفي سنة ٦٦ هـ

هذا وروى صفوان الجمّال عن الإمام الصّادق عليه السلام: **«إذا أردتَ قبر الحسين عليه السلام في كربلاء، فَقِفْ خارج القبّة وارْمِ بطَرْفك نحو القبر، ثمّ ادخُل الرَّوضة وقُم بحذائها مِن حيث يَلي الرَّأس، ثمَّ اخرُج مِن الباب الذي عند رجلَيْ عليّ بن الحسين عليه السلام ثمَّ توجَّه إلى الشُّهداء، ثمَّ امشِ حتّى تأتي مشهد أبي الفضل العبّاس، فقف على باب السَّقيفة وسلِّم»**.

وفي حديث آخر لصفوان عنه عليه السلام: «**فإذا أتيتَ باب الحائر فقِف وقُل** "..." **ثمَّ تأتي باب القبّة وقِفْ من حيث يلي الرَّأس**..». (أنظر أيضاً: المجلسي، بحار الأنوار: ٩٨، ص ١٧١، ١٧٧ – ١٧٨، ١٩٨، ٢٥٩)

ويَظهر من هذه الرّوايات أنَّه كان للمرقد المطهَّر في عصر الإمام الصّادق عليه السلام قبّة وسقيفة وباب، أو أكثر. ويَظهر أيضاً مِن قوله عليه السلام: «**فإذا أتيت باب الحائر**..» أنَّه كان للرَّوضة الحسينيَّة سُور وله أبواب أيضاً، حيث عَبَّر الصّادق عليه السلام عن المساحة المحيطة بالرَّوضة بالحائر، والتي نُعبِّر عنها اليوم بالصَّحن.

ومِن الجدير ذكره أنّ هذا الحائر لم يَرِد ذكره في عهد الإمام الباقر عليه السلام المُستشهَد سنة ١١٤ هجريّة، بل وَرَد ذكره لِأوّل مرّة مع الإمام الصادق عليه السلام في تسعة عشر موقعاً؛ ممّا يدلّ على أنَّ هذا السُّور قد شُيِّد في أواخر الرُّبع الأوّل أو أوائل الرُّبع الثّاني من القرن الثّاني.

يقول إبن إدريس الحلّي في (السَّرائر): «والمُراد بالحائر ما دار سُور المشهد والمسجد عليه».

وقد استَظهَر بعض المعاصرين من روايتَين عن الإمام الصّادق عليه السلام (أنظر: الشيخ الطوسي، مصباح المتهجّد، ٧٣١ – ٧٣٢) أنّ مساحة الحائر الشَّريف ٢٥ في ٢٥ ذراعاً.

وتؤكِّد المصادر أنَّه كانت هناك شجرة سِدْر أيّامَ الحكم الأموي يُستظَلّ بِفَيْئِها، ويُستَدلّ بها على قبر الإمام الحسين عليه السلام، ولذلك سُمّي الباب الواقع في الشَّمال الغربي من الصَّحن -فيما بعد- بباب السِّدْرة.

وقد قُطعت هذه السِّدرة في زمن المتوكل على الأرجح، وقيل في زمن هارون المسمَّى بـ«الرّشيد»، وقد استفاض في المصادر ما رواه الشيخ الطوسي في (أماليه): «.. عن يحيى بن المغيرة الرازي قال: كنت عند جرير بن عبد الحميد إذ جاءه رجل من أهل العراق فسأله جرير خبر الناس، قال: تركتُ الرّشيد وقد خرب قبر الحسين، وأمر أن تُقطع السِّدرة التي فيه فقُطعت قال: فرفع جرير يديه وقال: الله أكبر! جاءنا فيه حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال لعن الله قاطع السِّدرة ثلاثاً، فلم نقف على معناه حتى

باب القبلة

الآن».

وقد كان الهدف من قطع السِّدرة بالإضافة إلى تغيير معالم الأرض أن يخفي هارون موضع قبر الحسين عليه السلام. وفي كربلاء الآن شارع «السِّدرة».

امتدَّ عمر هذا البناء المؤلَّف من السُّور المحيط بالرَّوضة المُقبّبة طوال العهد الأموي، ولم يَجرؤ الأمويُّون على أن يَتعرّضوا له بِسوء، مع أنَّهم وضعوا المسالح (نقاط مراقبة وتفتيش) لمنع زيارة قبره عليه السلام. ومع ضعف الدَّولة الأمويَّة في أواخر عهدها، كُسِر حاجز الخوف فتَدفَّقت الأفواج إلى زيارة المرقد الشريف.

وبعد سنة ١٣٢ هجريّة، وبالتَّحديد في عهد مؤسِّس الدّولة العبّاسيّة «أبو العبّاس السفّاح»، فُسِح المجال لزيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام، وابتدأ عمران القبر من جديد، ويُحتمَل أنّ السقيفة التي على قبور الشُّهداء بُنِيَت في هذا العام.

لكنَّ المنصور العبّاسي (حكم: ١٣٦ – ١٥٨ هجريّة) صبّ جام غضبه على العلويِّين وآثارهم، وتَطاول على القبر المُطهَّر، فهدم السَّقيفة عام ١٤٦ هجريّة، ليُعاد تشييدها بُعيد موته سنة ١٥٨ هجريّة.

وفي عام ١٨٧ هجريّة، بَعَثَ هارون العبّاسي إلى خَدَمَة المرقد المطهَّر وكاد يبطش بهم، ولَمّا كانت سنة ١٩٣ هجريّة، ضيّق الخناق على زائري القبر وقَطع شجرة السِّدرة التي كانت عنده، وكَرَبَ موضع القبر -كما تقدّم- وهَدَم الأبنية التي كانت تُحيط بتلك الأضرحة المقدَّسة وزرعها، وذلك عَبْرَ واليه على الكوفة موسى بن عيسى بن موسى.

هذا وقد شهدت الرَّوضة المقدَّسة عمليَّتَي إعمار أُخرَيَين بين عامَي ١٩٣ و١٩٨ إبّان الحرب بين الأمين والمأمون، الذي اقتضت سياسته مراعاة شعور المُوالين لأهل البيت عليهم السلام، فبُنِيَت عليها قبّة شامخة واستأنف النّاس الإستيطان وبناء البيوت على مقربةٍ منها.

مكان استشهاد الإمام الحسين عليه السلام «المذبح»

القرن الثالث: الشّائع على ألسنة الباحثين والمؤرِّخين أنّ كربلاء كانت في القرن الثّالث مملوءة بالأكواخ وبيوت الشَّعر التي كان يُشيّدها المسلمون الذين يَفِدون إلى قبر الحسين عليه السلام، إلى جانب بيوت المجاورين له.

ويبدو أنّ مرقد الإمام الحسين عليه السلام لم يتعرَّض في عهد المعتصم والواثق العباسيَّين إلى الهدم والتَّخريب، كما لم يَتعرَّض الموالون لأهل البيت عليهم السلام للإضطهاد، كلّ ذلك بسبب اضطراب الوضع السِّياسي، وانشغال العباسيّين بخلافاتهم الدّاخليّة.

ولَمّا كانت سنة ٢٣٢ هجريّة، تولّى الحكم المتوكِّل العبّاسي، وكان شديد البغض لعليّ بن أبي طالب عليه السلام؛ وفي بعض المصادر أن قطع السّدرة كان في زمنه.

وقد بالغ لعنه الله بالتضييق على زوار سيد الشهداء عليه السلام، وعَمَد إلى هدم القبر الشريف أربع مرّات.

المرّة الأولى: عام ٢٣٢ هجريّة حيث أنفذ عمرَ بن فرج لهدم ما عُمِّر زمن المأمون العباسي وأمر بتخريب قبر الحسين عليه السلام وحرْثه، لكنّ المؤمنين عمدوا إلى تعمير المرقد الشَّريف رغم الإضطهاد والتَّنكيل.

المرّة الثّانية: سنة ٢٣٦ هجريّة، حيث هدم الضَّريح المطهَّر وملحقاته وزرعَه بعد تسوية أرضه، وهدَم ما حوله من المنازل والدُّور، ثمَّ نادى بالنَّاس: مَن وجدناه عند قبره بعد ثلاثة حبسناه في المُطْبِق (سجن تحت الأرض)، وأوعز مهمّةَ الهدم لرجل يهودّي اسمه إبراهيم الدِّيزج.

المرّة الثّالثة: سنة ٢٣٧ هجريّة، حين بَلَغ المتوكِّلَ أنّ أهل السَّواد (العراق) يجتمعون بأرض نينوى لزيارة قبر الحسين عليه السلام، فيَصير إلى قبره منهم خَلْق كثير، فأَنفذ جماعة مِن قادته لِهَدم قبر الحسين عليه السلام ومنْع الناس من زيارته، ففعلوا ما أُمروا به. قال الشيخ الطّوسي في (الأمالي): «فثار أهل السواد «..» وقالوا: لو قُتلنا عن آخرنا لما أمسك مَن بقِي منّا عن زيارته، ورأوا من الدلائل ما حملَهم على ما صنعوا..».

وفي سنة ٢٤٠ هجريّة توجّه محمّد بن الحسين الأشناني (مِن كبار علماء الكوفة وكان المتوكِّل قد حبسه مدَّة) إلى زيارة قبر الحسين عليه السلام سرّاً، وجعل يَتَحرّى مكانه حتّى عَثَر عليه؛ وذلك لكثرة ما كان قد مُحِي وحُرِث حوله، فنَصب حول القبر علاماتٍ شاخصة في عدّة مواضع.

وتدلُّ أعمالُ الهدم المتكرّرة وما يَتْبَعها من تعميرٍ سريع للقبر، على مدى القوّة في عقيدة الرَّأي العام المسلم الذي كان يَأْبى يومذاك إلّا أن يُخلِّد الحسينَ الشَّهيد عليه السلام، ويعمِّر ضريحَه ويقدّس تربته.

المرّة الرّابعة: سنة ٢٤٧ هجريّة، فقد بلغ المتوكِّلَ مرّة أخرى مسيرُ النّاس مِن أهل السَّواد والكوفة إلى كربلاء لزيارة قبر الحسين عليه السلام وأنّه قد كثُر جمعهم لذلك، وصار لهم سوق كبير، ما يَدلّ على نشاط الحركة العمرانيّة والتَّوطُّن في كربلاء، فأَنفذ قائداً في جمعٍ كثيرٍ مِن الجُنْد، وأمر منادياً يُنادي ببراءة الذِّمّة ممَّن زار قبره، وحَرَث أرضه، وعمل على تتبُّع آل أبي طالب والشِّيعة، فقَتَل منهم جمعاً كثيراً.

وانتشر ظُلم المتوكِّل وذاع خبر هدمه قبرَ سِبْط الرَّسول صلى الله عليه وآله بين النّاس، فتألَّم المسلمون لذلك وكَتَب أهل بغداد شتمه على الحيطان، وهَجاه الشُّعراء ومنهم دعبل الخزاعي، وابن الرُّومي وغيرهما.

إضافة إلى ذلك، فقد وَضَع المتوكِّل يده على أوقاف الحائر وصادر

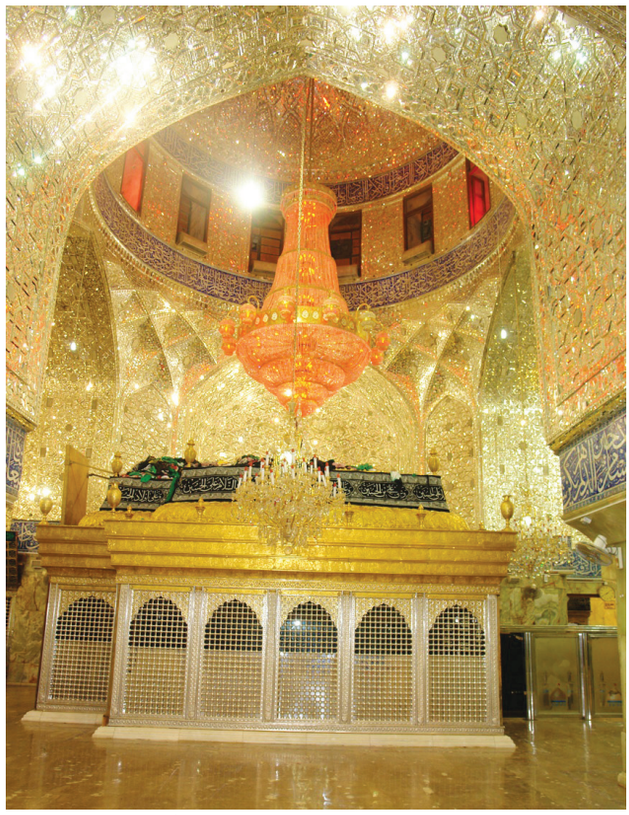

شبّاك المرقد المقدّس للإمام الحسين عليه السلام

أموال خزينة الحسين عليه السلام، ووَزَّعها على جنوده، وبقي الأمر على حاله حتّى هلك عام ٢٤٧ هجريّة قتلاً على فراشه.

ولمّا استقرّ الحُكم للمنتصِر -إبن المتوكِّل الذي أعان الأتراك على قتل أبيه- توجه «الأشناني» إلى كربلاء ومعه جماعة مِن الطَّالبيّين والشِّيعة، فأعادوا للقبر الشَّريف معالمه القديمة، ونُصِب عليه علم طويل ليَهتدي النَّاس إليه، فانتَعَشت المنطقة المحيطة به وكثُر المقيمون فيها، وفي مقدّمهم السيّد إبراهيم بن محمّد العابد إبن الإمام الكاظم عليه السلام الملقّب بالمُجاب؛ سمّي بذلك لأنّه قال عند وصوله إلى الرَّوضة: السَّلام عليك يا جدَّاه، فَسَمِع الجواب من داخل القبر الشَّريف.

وفي سنة ٢٧٣ هجريّة تهدّمت بناية الأشناني، ومات جمع كثير من الزَّائرين لازدحام الرَّوضة بالزُّوَّار؛ لأنّه صادف سقوطه في يوم عرفة أو عيد الأضحى. وقيل: إنَّ الموفَّق العبّاسي حفيد المتوكّل كان وراء ذلك.

حينها قام محمَّد بن زيد الحسني بزيارة الحائر، فأمر بتشييد قبّة شامخة، وبناء إيوانين وسورٍ للحائر، ومنازل للزّائرين والمجاورين، فتمّ البناء كاملاً بحلول سنة ٢٨٠ هجريّة.

القرن الرّابع: يطول الحديث عن الوقائع المُرتبطة بالعتبة الحسينيّة المقدّسة في القرن الهجري الرّابع، ذلك أنَّ البويهيّين (حُكم: ٣٢٢ – ٤٤٧ هجريّة) لم يدّخروا جهداً في إحياء الشَّعائر الحسينيّة

وعمارة المرقد الشَّريف، وما زالت آثارهم العمرانيّة في كربلاء وغيرها من المُدُن المقدّسة في العراق وإيران ماثلة حتّى اليوم.

إلّا أنّ أبرز حدَثَين سُجِّلا خلال هذا القرن كانا في العامين ٣٥٢ و٣٦٩ للهجرة.

في عام ٣٥٢ هجريّة، عمد معزّ الدَّولة البويهي إلى إقامة العزاء على الإمام الحسين عليه السلام في بغداد وذلك في يوم عاشوراء، ولعلّ ذلك كان أوّل مجلس تُقيمه سلطة زمنيّة حتّى تاريخه، غير أنّ مجالس العزاء الحسينيّة كانت معروفة وعامِرة ومُتوارثة في الأوساط الشعبيّة منذ شهادة الإمام الحسين سنة ٦١ للهجرة، وفي جميع الأمصار الإسلاميّة، وإنْ بدرجات متفاوتة من حيث الضَّخامة والجَهْر، وفق ما كانت تقتضيه الظُّروف السِّياسيّة والأمنيّة التي خضع لها المسلمون والموالون لأهل البيت على وجه التّحديد.

* وفي سنة ٣٦٧ هجريّة جعل عضد الدَّولة البويهي زيارته للمرقد الشَّريف عادة سنويّة، ثمّ أَمَر سنة ٣٦٩ بتجديد بناء القبّة والرّوضة، وبنى الأروقة حول المرقد، وأوقف الأراضي لاستثمارها لصالح إنارة الحرمَين الشَّريفَين، واهتمَّ بإيصال الماء إلى سكّان المدينة، وعَصَمها بالأسوار العالية، وبالغ في تشييد الأبنية والأسواق فيها، كما بنى المدرسة العضديَّة الأولى، وإلى جنبها مسجد رأس الحسين عليه السلام. وعلى أَثَر ذلك تضاعف عدد المُجاورين لِلمَرقد المقدَّس.

في العصور اللّاحقة: نقف هنا عند إطلالة عامّة على أهمّ محطات إعمار المرقد الشريف أو تعرّضه للتخريب والهدم:

* عام ٤١٢ هجريّة تولّى الحسن بن المفضل بن سهلان (من وزراء البويهيّين) تجديد بناء الحائر الحسيني. وقد تحدَّث الرَّحالة إبن بطوطة عن هذه العمارة في رحلته إلى كربلاء سنة ٧٢٧ هجريّة، مشيراً إلى أنّها بقيت حتّى خلافة المُسترشد بالله العبّاسي سنة ٥٢٦ هجريّة، حيث عاد الإرهاب من جديد ليُصيب الشِّيعة، واستولى المُسترشد على نفائس وأموال الحائر المقدَّس، فأنفَقَها على جيوشه.

* وفي سنة ٧٦٧ هجريّة، اهتمّ السُّلطان أويس بن الحسن الأليخاني الجلائري (مِن سُلالة المغول الذين اعتَنَقوا الإسلام) بعمارة المشهد الحسيني، وهي العمارة الموجودة حاليّاً، ما خلا الإضافات والتَّحسينات التي لحقتها في العصور التّالية.

وكان سبقه -سنة ٧٠٣ هجريّة- إلى العناية بالمشهد الحسيني وغيره من المشاهد الشَّريفة أولغايتو محمّد خدا بنده، الذي زار النَّجف الأشرف واعتنق الإسلام على يد العلّامة الحلّي، الحسن بن يوسف بن المطهّر.

* وقد عَمد جميع الأمراء والملوك من السُّلالات الحاكمة في إيران والعراق طوال العصور اللّاحقة إلى العناية بعمارة المشهد

الضّريح المطهّر لسيّد الشهداء عليه السلام

الشَّريف، وتنافسوا في صيانته وتطويره بما يَتناسب مع الإزدياد المطّرد في أعداد الزُّوّار الوافدين إلى كربلاء المقدَّسة، وبقي الأمر -إجمالاً- على هذا النَّحو حتى أواخر ستّينيّات القرن المنصرم، مع وصول حزب البعث إلى السلطة في العراق، حيث بدأ عهدٌ أسود من التَّضييق على المؤمنين وعلى إحياء الشَّعائر الحسينيّة، رافق ذلك تراجعٌ وضمور نسبيّ (قياساً إلى الفترة الممتدة من العام ١٩٦٧ حتّى العام ٢٠٠٣ م) في عمارة العتبة الحسينيّة.

* في الأوّل من شهر أيّار لسنة ١٨٠١م (١٨ ذي الحجّة ١٢١٦ هجريّة) تعرّضت مدينة كربلاء والحرم الحسيني المقدّس لهجوم عسكريّ بقيادة سعود بن عبد العزيز -مؤسّس الدّولة السعوديّة- الذي استغلَّ ذهاب معظم أهالي كربلاء إلى النّجف الأشرف لزيارة ضريح أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في يوم الغدير.

* في العام ١٩٩١ وعقب «الإنتفاضة الشعبانيّة» ضدّ الطاغية صدّام، عَمد صهره المدعو حسين كامل إلى قصف المرقد الشَّريف بقذائف الدَّبابات، ما أدَّى إلى تَضرُّر القبّة وأجزاء واسعة من الحَرَم المقدَّس.

ومع سقوط النِّظام الصدَّامي البائد، سارَعَت المرجعيَّتان الدِّينيّتان في إيران والعراق إلى العناية بعمارة العتبة الحسينيّة، وتعاهدها بالرِّعاية والإهتمام من خلال المشاريع العمرانيّة كتَوسعة الحرم الشَّريف الذي بات يستقبل خمسة أضعاف العدد السَّابق، وإنشاء مدرسة الإمام الحسين عليه السلام الدِّينيّة، وتوسعة التلّ الزَّينبي، وإعادة احياء المكتبة ودار المخطوطات. بالإضافة إلى عشرات المشاريع الفنيّة كإنشاء مُسقّفات ما بين الحرمَين، والأسيجة الأمنيّة، والمظلّات الواقية، والنّوافير المائيّة وغير ذلك من المشاريع التي تُسهم في إحياء الشّعائر الحسينيّة المعظّمة.

من لوازم الإيمان اليقظة وعلامتها المراقبة، وهي «قرار بالتزام قانون الله تعالى: الشّرعة والمنهاج» تماهياً مع اليقين والحب: اليقين به تعالى، وحبّه سبحانه.

مراقبة الحق للخلق، تستدعي مراقبة النفس في محضر الحقّ، ويتوقف الثّبات في خطّ مراقبة النفس على مشارطة النفس ومحاسبتها.

ولمراقبة النفس في محضر الحق برامجها العمليّة الموزّعة على ساعات العمر، في نظام إلهيّ هو التظهير العمليّ لثقافة الأحكام الخمسة. يهدف هذا النظام إلى تعزيز العقيدة في النفس لتتحوّل المعرفة إلى عمل، ويكوّن العامل معرفة متجلّية، فيكون عارفاً.

مفتاح ذلك والسبيل: دوام الذكر، وهو تعبير آخر عن دوام المراقبة:

في المناجاة الشعبانية: «**وأن تجعلني ممّن يديم ذكرك، ولا ينقض عهدك، ولا يغفل عن شكرك، ولا يستخفّ بأمرك. إلهي وألحقني بنور عزّك الأبهج، فأكون لك عارفاً، وعن سواك منحرفاً، ومنك خائفاً مراقباً، يا ذا الجلال والإكرام**».

وأبرز كتب المراقبات: كتاب «**إقبال الأعمال**» لسيد العلماء المراقبين، السيد ابن طاوس، و«**المراقبات**» للفقيه الكبير الشيخ الملكي التبريزي، وفي هديهما: هذا الباب.

مراقبات شهر محرّم الحرام

لِقتل الحسين حرارة لن تبرد أبداً..

إعداد: «شعائر»

*** محرّم شهرُ الهجرة إلى الله تعالى ورسوله مع الحسين: «حسينٌ مني وأنا من حسين».**

*** أبرز ركائز مراقبة النفس في شهر محرّم: حرمة الشهر، وهجرة النبيّ الأعظم، والهجرة إليه مع الحسين السبط والنّهج، ومواصلة الهجرة مع وارث وارث النبيّين الإمام السجّاد عليه السلام، للتأسيس معه وفي هديه للثبات في خطّ الأئمّة من ذريّة الحسين المعوَّض بهم عن شهادته، أئمّة الزمان والمكان، والعقل والجَنان، وسلامة إنسانيّة الإنسان.**

*** قال العلّامة الطباطبائي في (الميزان): «..المحرّم، أوّل السّنة عند العرب، كان يسمّى صَفَراً في الجاهليّة؛ فيُقال صفر الأوّل، وصفر الثاني. وقد كانت العرب تُنسئ في الصَّفر الأوّل، ثم أقرَّ الإسلام الحرمة، فسُمِّي لذلك بشهر الله المحرّم، ثمّ اشتُهر بالمحرّم». وهو ثالث الأشهر الحُرُم السَّرد** (أي المتتالية)، **ورجب المفرد رابعها.**

إقبال الأعمال: وفي هذه العشر [عشر محرّم الأولى] كان أكثر اجتماع الأعداء على قتل ذرِّيّة سيِّد الأنبياء صلوات الله عليه وآله، والتّجرّؤ بذلك على كَسْر حُرمة الله جلَّ جلالُه، وكَسْر حُرمة رسوله صلى الله عليه وآله صاحبِ النِّعم الباطنة والظَّاهرة، وكسر حرمة الإسلام والمسلمين "..." فينبغي مِن أوَّل ليلة من هذا الشَّهر أن يظهر على الوجوه والحركات والسَّكَنات شعار آداب أهل المصائب المعظَّمة في كلِّ ما يتقلَّب الإنسان فيه، وأن يَقصد الإنسان بذلك إظهار المُوالاة لأولياء الله، والمُعاداة لأعاديه.

*** غيرةُ المحمديّ الصادق على حدود الله تعالى وحُرماته، تجوهر حبّ الله تعالى في عقله والفؤاد، فيوقن أنّ صدق الهجرة رهن العمل بثقافة «محرّم الحسين»، فإذا الثورة عنده محرابٌ أكبر من الدنيا. إنّه باب الحياة الطيّبة بالعِلْم العِلْم، والعمل الصالح. والمنطلق والقاعدة والمَطلع والختام هو الصلاة.**

صلوات اللّيلة الأولى

ثلاث صلوات مرويّة عن النبيّ صلى الله عليه وآله:

١ - «إنَّ في المحرّم ليلة شريفة، وهي أوّل ليلة منه، مَن صلّى فيها مائة ركعة، يقرأ في كلّ ركعة الحمد و(قل هو الله أحد)، ويُسلِّم في آخر كلّ تشهُّد، وصام صبيحةَ اليوم، وهو أوّل يوم من المحرّم، كان مِمَّن يدوم عليه الخير سَنَتَه، ولا يزال محفوظاً من الفتنة إلى القابل، وإن مات قبل ذلك صار إلى الجنّة إن شاء الله تعالى».

٢ - «تُصلّي أوّل ليلة من المحرّم رَكعتين، تقرأ في الأولى فاتحة الكتاب وسورة الأنعام، وفي الثانية فاتحة الكتاب وسورة يس».

٣- «إنَّ في المحرّم ليلة، وهي أوّل ليلة منه، مَن صلّى فيها ركعتين يقرأ فيها سورة الحمد و(قل هو الله أحد) إحدى عشرة مرّة، وصام صبيحتَها، وهو أوّل يوم من السَّنة، فهو كَمَن يدوم على الخير سنتَه، ولا يزال محفوظاً من السَّنة إلى قابل، فإن مات قبل ذلك صار إلى الجنّة».

اليوم الأول

الصّوم: عن الإمام الصادق عليه السلام: «**صومُ المُحَرّم يعصِم صائمَه من كلّ سيّئة**».

وعن الإمام الرضا عليه السلام: «..**وفي أوّل يوم من المحرّم دعا زكريّا** عليه السلام **ربّه عزّ وجلّ، فمن صام ذلك اليوم استجاب الله عزّ وجلّ منه كما استجاب لزكريّا** عليه السلام». قال الشيخ الطوسي إنّه يُستحبُّ صيام الأيام التّسعة من أوّل محرّم، وفي اليوم العاشر يُمسك عن الطّعام والشّراب إلى بعد العصر، ثمّ يفطر بقليل من تربة الحسين عليه السلام.

الصّلاة: صلاة أوّل كلّ شهر: ركعتان، يقرأ في الأولى بعد الحمد سورة الإخلاص ثلاثين مرّة، وفي الثانية بعد الحمد سورة القدر ثلاثين مرّة، ويتصدّق بما يتيسّر، يشتري به سلامة ذلك الشهر كلّه. ويُستحبّ أن يقرأ بعد الصّلاة: بسم الله الرّحمن الرّحيم، وما مِن دابّة في الأرض إلّا على اللهِ رزقها ويعلمُ مستقرّها ومستودَعها كلّ في كتابٍ مبين. بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، وإن يمسسكَ الله بِضرٍّ فلا كاشف له إلّا هو، وإنْ يردكَ بِخيرٍ فلا رادَّ لِفضلِه يُصيب به مَنْ يشاء مِن عباده وهو الغفورُ الرَّحيم، بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، سيجعل الله بعد عُسرٍ يسراً، ما شاء الله لا قوة إلّا بالله. حسبنا الله ونعم الوكيل. وأفوّضُ أمري إلى الله إنَّ اللهَ بَصيرٌ بالعباد. لا إله إلّا أنتَ سبحانكَ إنّي كنتُ من الظّالمين. ربِّ إنّي لِما أنزلتَ إليّ مِن خيرٍ فقير. ربِّ لا تذرْني فرداً وأنت خيرُ الوارثين.

* عن الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام: «**كان رسول الله** صلى الله عليه وآله **يُصلّي أوّل يومٍ من المحرّم ركعتين، فإذا فرغ رفع يديه ودعا بهذا الدُّعاء ثلاث مرّات: أَللّٰهُمَّ أَنْتَ الإِلٰهُ القَدِيمُ، وَهٰذِهِ سَنَةٌ جَدِيدَةٌ فَأَسْأَلُكَ فِيها العِصْمَةَ مِنَ الشَّيْطانِ، وَالقُوَّةَ عَلى هٰذِهِ النَّفْسِ الأَمَّارَةِ بالسُّوءِ**"..."» (أنظر: مفاتيح الجنان - أعمال شهر محرّم)

اليوم الثالث

إقبال الأعمال: اليوم الثّالث يومٌ مبارَك، فيه كان خلاص يوسف عليه السلام من الجُبِّ، فمَن صامه يَسَّرَ الله له الصَّعب وفَرَّج عنه الكَرب. رُوِي عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «**مَن صام اليوم الثّالث من المحرّم استُجيبت دعوتُه**».

* **كما حُفّت النارُ بالشهوات، حفّت الدنيا بالبلاء. طبيعةُ الإختبار والإفتتان هي الكَبَدْ والكدح وخوض اللّجج والغمرات. بالإنقطاع إلى الله تعالى يُمكن استسهال الصعب واستلانة المُستوعَر.**

اليوم التّاسع

إقبال الأعمال: عن ابن عباس: «إذا رأيتَ هلال المحرّم فاعدد، فإذا أصبحتَ من تاسعه فَأَصْبِح صائماً، فسُئل: كذلك كان يصوم محمّد صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم».

* **أنت مؤمن. إذاً أنت عريقٌ عريق، لا يُضاهي عراقةَ انتمائك شبيه. تعامل مع كلّ يوم باستحضار ما جرى فيه وحدث، من يوم دحو الأرض إلى يومك المحمديّ المتجدِّد، مهتدياً بسيّد النبيّين وآله الأطهار** ﴿..وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ ..﴾ الحشر:٧.

ليلةُ عاشوراء ويومُها

الإحياء: رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**مَن أحيا ليلة عاشوراء فكأنّما عَبَدَ الله عبادةَ جميع الملائكة، وأَجرُ العامل فيها كأجرِ سبعين سنة**». رُوي أيضاً أنّ مَن وُفّق فيها لزيارة الحسين عليه السلام والمبيت عنده، حشره الله يوم القيامة في جملة الشُّهداء معه عليه السلام.

الصّلاة: ثلاث صلوات مرويّة عن النبيّ صلى الله عليه وآله **في ليلة العاشر**:

١- «.. أربع ركعات من آخر اللّيل، يقرأ في كلّ ركعة بفاتحة الكتاب وآية الكرسي -عشر مرات، و(قل هو الله أحد) -عشر مرات، والمعوّذتين عشراً عشراً، فإذا سلّم قرأ (قل هو الله أحد) مائة مرّة..».

٢- «.. مائة ركعة بالحمد مرّة و(قل هو الله أحد) ثلاث مرّات، ويُسلّم بين كلّ ركعتين، فإذا فرغ من جميع صلاته قال: سبحانَ الله والحمدُ لله ولا إلهَ إلّا الله والله أكبر، ولا حَوْلَ ولا قوّة إلا بالله العليِّ العظيم - سبعين مرة..»

٣- أربع ركعات، في كلّ ركعة الحمد مرّة، و(قل هو الله أحد) خمسين مرّة، فإذا سلّمتَ من الرابعة، فَأَكْثِر ذكرَ الله تعالى، والصّلاة على رسوله، واللّعن لِأعدائهم ما استطعت".

* **ترتبط فرادة ثقافة الإحياء، بثقافة الحياة الطيّبة. ما أكثر من ينام أكثر من ساعات اللّيل، وما أكثر من يُحيي اللّيل كلّه بغير العبادة والصلاح. «وقليلٌ ما هم» أولئك الذين يُحيون اللّيل في خطّ توثُّب العقل، موقنين أنّ الممرّ قصير، وما عند الله خيرٌ وأبقى.**

أعمال اليوم العاشر:

* قراءة التَّوحيد ألف مرة في هذا اليوم، وروي أن الله تعالى ينظر إلى من قرأها نظر الرحمة.

* أن يقول ألف مرّة: أَللَّهُمَّ العن قتلة الحسين عليه السلام. *زيارة الإمام الحسين عليه السلام، بزيارة عاشوراء المرويّة عن الإمام الباقر عليه السلام.

مصباح المتهجّد: عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «**مَن زار الحسين بن عليّ عليهما السلام في يوم عاشوراء من المحرَّم حتّى يظلّ عنده باكياً، لقيَ الله عزَّ وجلَّ يوم يلقاه بثواب ألفَي حجَّة وألفَي عمرة وألفَي غزوة، ثواب كلِّ غزوة وحجَّة وعمرة كثواب مَن حجَّ واعتمر وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومع الأئمّة الراشدين**. قال [الرّاوي]: قلت: جعلتُ فداك، فما لِمَن كان في بعيد البلاد وأقاصيه، ولم يُمكنه المصير إليه في ذلك اليوم؟ قال: **إذا كان كذلك برز إلى الصَّحراء أو صعد سطحاً مرتفعاً في داره، وأوْمأ إليه بالسَّلام، واجتهد في الدُّعاء على قاتله وصلَّى من بعد ركعتين، ولْيَكن ذلك في صدر النَّهار قبل أن تزول الشَّمس، ثمَّ ليندب الحسين عليه السلام ويبكيه ويأمر مَن في داره مِمَّن لا يتَّقيه بالبكاء عليه، ويُقيم في داره المصيبة بإظهار الجزع عليه، وليُعَزِّ بعضهم بعضاً بمصابهم بالحسين عليه السلام، وأنا الضَّامن لهم إذا فعلوا ذلك على الله تعالى جميع ذلك**، قلت: جعلت فداك أنت الضَّامن ذلك لهم والزَّعيم؟ قال: **أنا الضَّامن وأنا الزَّعيم لِمَن فعل ذلك**، قلت : فكيف يعزِّي بعضنا بعضا؟ قال: **تقولون: أعظَمَ اللهُ أجورنا بمصابنا بالحسين، وجعلنا وإيَّاكم من الطَّالبين بثاره مع وَلِيِّه الإمام المهدي مِن آلِ محمَّدٍ عليهم السلام. وإن استَطعتَ أن لا تنتشِر يومك في حاجة فافعل، فإنّه يومُ نحسٍ لا تُقضى فيه حاجة مؤمن، فإنْ قُضِيَت لم يُبارك له فيها ولم يرَ فيها رشداً، ولا يدَّخرنَّ أحدُكم لمنزله فيه شيئاً، فمَن ادَّخر في ذلك اليوم شيئاً لم يُبارَك له في ما ادَّخره ولم يُبارَك له في أهله. فإذا فعلوا ذلك كتَبَ الله تعالى لهم ثواب ألف حجَّة وألف عمرة وألف غزوة كلّها مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان له أجر وثواب مصيبة كلّ نبيّ ورسول ووصيٍّ وصِدِّيق وشهيد مات أو قُتِل منذ خلق الله الدُّنيا إلى أن تقوم السَّاعة.**

"..." **يا عَلْقمة!** [إسم الرّاوي] **إذا أنت صلَّيت الرَّكعتين بعد أن تومي إليه بالسَّلام، فقُل بعد الإيماء إليه من بعد التّكبير هذا القول، فإنّك إذا قلت ذلك فقد دعوْتَ بما يدعو به زوّاره من الملائكة، وكتب الله لك مائة ألف ألف درجة، وكنتَ كَمَن استُشهِد مع الحسين عليه السلام، حتّى تشاركهم في درجاتهم ولا تُعرَف إلّا في الشهداء الذين استُشهدوا معه، وكتب لك ثواب زيارة كلّ نبي وكلّ رسول وزيارة كلّ مَن زار الحسين عليه السلام، منذ يوم قُتِل عليه السلام وعلى أهل بيته:** ثم أورد عليه السلام زيارة عاشوراء المعروفة وقال: **وإن استطعتَ أن تزوره في كلّ يوم بهذه الزِّيارة في دارك فافعل، فلك ثواب جميع ذلك».**

*** تأمّل في تسلسل أعمال اليوم العاشر: قراءة «التوحيد» ألف مرّة. بعدها ألف مرّة «أللّهمّ العن قتلة الحسين»، بعدهم زيارة عاشوراء. * ستُدرك أن البراءةَ من قتلَة الحسين، وزيارتَه عليه السلام بزيارة عاشوراء هو الطريق إلى تثبيت حقيقة التوحيد. زيارة عاشوراء تجلّي لا إله إلا الله. توحيد كلّ موحّد بمقدار علاقته بالحسين سرِّ رسول الله. هذا العمل بتسلسله تجلّي قوله تعالى:** ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى ..﴾ آل عمران:٣١.

ليلة إحدى وعشرين

ليلة إحدى وعشرين منه -وكانت ليلة خميس- سنة ثلاث من الهجرة، كان [على رواية] زفاف فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وعليها إلى منزل أمير المؤمنين عليه السلام، يُستَحَبُّ صومُه شُكراً لله تعالى بما وَفَّقَ من جَمْعِ حُجَّتِه وَصَفِيَّتِه.

اليوم الخامس والعشرون

في هذا اليوم من سنة ٩٥ هجريّة كانت شهادة الإمام عليّ بن الحسين السجّاد عليهما السلام، وينبغي في هذا اليوم زيارته عليه السلام بقراءة الزيارة الجامعة أو زيارة أمين الله، وغيرهما من زيارات المعصومين عليهم السلام.

*** أيُّ سرٍّ في سيّد الساجدين المحمّديين، فإذا هو المُدّخر لوراثة وارثِ النبيّين. يتجلّى بعض الجواب في ما رواه أئمّة الحديث عن سرّ النبوّات والخلق أجمعين حول هذا المشهد من مشاهد القيامة: «إذا كان يوم القيامة، ينادَى: أين زين العابدين؟ فكأنّي أنظر إلى ولدي عليّ بن الحسين بن أبي طالب، يَخْطُر بين الصُّفوف».**

البسملة

هل هي آية.. وما تفسيرها؟

إعداد: «شعائر»

«بسم الله الرحمن الرحيم أقربُ إلى اسم الله الأعظم من سوادِ العين إلى بياضها». الإمام العسكري عليه السلام

بحثٌ للشيخ البهائي قدس سره من رسالته «العروة الوثقى» يتناول فيه «البسملة» من حيث كوْنها الآية الأولى من كلّ سورة -ما عدا براءة- أو الأولى من الفاتحة فحسب، أو غير ذلك من الآراء، ثمّ يبحث في طبيعة بائها، ومتعلّقها، والأصل اللّغوي لكلمة «اسم»، تعرضه «شعائر»، مختصراً مع بعض التصرّف.

أَطبقت الأمَّة على أنَّ البسملة بعضُ آيةٍ مِن القرآن، ولكنْ طال تشاجرهم في شأنها أوائل السُّوَر الكريمة المصدّرة بها في المصاحف المجيدة:

١. هل هي هناك جزء من كلّ واحدة من تلك السُّوَر سواء الفاتحة وغيرها؟

٢. أم أنَّها جزء من الفاتحة وحدها لا غير؟

٣. أم أنَّها ليست جزءاً من شيءٍ منها، بل هي آية مستقلّة من القرآن أُنزِلَت للفصل بها بين السُّوَر؟

٤. أم أنَّها لم تنزل إلَّا بعض آية في سورة النَّمل وليست جزءاً من غيرها، وإنَّما يأتي بها التَّالي والكاتب في أوائل السُّوَر تَبَرُّكاً وتَيَمُّناً باسمه جلَّ وعلا؟

٥. أم أنَّها آيات من القرآن أُنزِلَت بعدد السُّوَر المصدَّرة بها من غير أن يكون شيءٌ منها جزءاً لشيءٍ منها؟

والقول الأوّل هو مذهب أصحابنا رضي الله عنهم، وقد وردت به الروايات عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام، وعليه فقهاءُ مكَّة والكوفة وقُرَّاؤهما سوى حمزة، ووافقهم سعيد بن جبير، والزهري، وابن المبارك، وقالون مِن قُرَّاء المدينة، وبِهِ قال أكثر الشافعيّة.

والقول الثّاني هو المختار عند بعض الشافعيّة.

والقول الثَّالث هو الرَّاجِح عند مُتَأخِّري فقهاء الحنفيَّة، وإن كان المشهور بين قدمائهم هو **القول الرّابع**، وهو الذي قال به قرَّاء البصرة والشّام والمدينة إلَّا قالون، وعليه فقهاء هذه الأمصار كَمالِك والأوزاعي، ووافقهم حمزة مِن قُرَّاء الكوفة.

وأمّا القول الخامس، فقد نسبه الجزري إلى أحمد وداود، فلا عبرة بما قيل إنَّه مجرَّد إحتمال لم يَقُل به أحد.

ولنا ما رُوِيَ عن أمِّ سلمة رضي الله عنها عن النَّبيّ صلى الله عليه وآله، أنّه قرأ سورة الفاتحة، وعدَّ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٱلْحَمْدُ

لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ آية، وما رُوِيَ أنّه ﷺ قال: «**فاتحة الكتاب سبع آيات أولاهنّ بسم الله الرَّحمن الرَّحيم**».

ولاختلاف ظاهر هذَين الحديثَين اختُلف في أنّها آيةٌ برأسها أم مع ما بعدها. وأمّا الجمع بينهما بأنّ الثّاني من قبيل قولنا: أوّل البروج الدّرجة الأولى من الحمل، وأوّل آيات الفاتحة حرف الباء، فهو كما ترى.

وبعضهم روى حديث أمّ سلمة رضي الله عنها بوجه لا يُخالف هذا الحديث، هكذا قال: قرأ رسول الله ﷺ الفاتحة، فعدَّ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ آية، و﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ آية، و﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ آية، و﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ آية، و﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ آية، و﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ آية، و﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ آية.

ولنا أيضاً ما رواه أصحابنا في الصّحيح عن محمّد بن مسلم، قال: «سألت أبا عبد الله، جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام عن السَّبع المثاني والقرآن العظيم هي الفاتحة؟ قال: **نعم**، قلت: بسم الله الرّحمن الرّحيم مِن السَّبع؟ قال: **نعم، هي أفضلهنّ**».

وما رَووه أيضاً في الصّحيح من أنّ يحيى بن عمران الهمداني كتب إلى أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام يسأله عن مُصلٍّ قرأ البسملة في الفاتحة، فلمّا صار إلى السُّورة ترك البسملة، فكتب عليه السلام بخطّه: **يُعيدها**.

وأمّا الإستدلال على هذا المذهب بالرِّواية عن ابن عبّاس رضي الله عنهما، أنّه قال حين ترك النّاس البسملة في أوائل السُّوَر: «مَنْ تركها فقد ترك مائة وأربع عشر آية من كتاب الله»، ففيه ما فيه، لأنّه إنّما يدلّ على بطلان القول الثّاني والثّالث والرّابع لا على الأوّل، لانطباقها على الخامس، على أنّ في متنها خَلَلاً يبعُد صدورُ مثلِه عن مثله، لخلوّ [سورة] براءة عن التّسمية، فالصّواب [مائة و] ثلاث عشر آية، وإصلاحه [الخلل] بأنّه يرى تصديرها بها، أو نزول الفاتحة مرّتين، أو أنّه ألحقَ المعدوم بالمتروك تغليباً وتوبيخاً، أو أنّ غرضه تركها مطلقاً حتّى من [سورة] النَّمل، وجعَلَ المتروك منها آية "..".

وأمّا الاستدلال بالإجماع على أنّ ما بين الدفَّتَين كلام الله جلّ وعلا، واتّفاق الأمة على إثباتها في المصاحف مع مبالغتهم في تجريد القرآن [عماّ سواه]، فنِعْم الاستدلال على ما هو المُدَّعى من جزئيَّتها للسُّوَر المصدّرة بها.

لا خلاف بين فقهائنا رضوان الله عليهم في أنّ كلّ ما تَواتَر من القراءات يجوز القراءة به في الصَّلاة، ولم يفرِّقوا بين تخالفها في الصِّفات أو في إثبات بعض الحروف والكلمات

ثمّ في هذا المقام بحثٌ يحسُن التَّنبيه عليه، وهو أنّه لا خلاف بين فقهائنا رضوان الله عليهم في أنّ كلّ ما تَواتَر من القراءات يجوز القراءة به في الصَّلاة، ولم يفرِّقوا بين تخالفها في الصِّفات أو في إثبات بعض الحروف والكلمات كَمَلِك ومالِك، وقوله تعالى: ﴿تجري من تحتها الأنهار﴾ بإثبات لفظة «مِن» وتركها.

فالمكلَّف مخيَّر في الصَّلاة بين التَّرك والإثبات، إذ كلٌّ منهما متواتر، وهذا يقتضي الحكم بصحّة صلاة مَنْ ترك البسملة أيضاً، لأنّه قد قَرأ بالمتواتِر من قراءة أبي عمرو، وحمزة، وابن عامر، وورش عن نافع، وقد حكموا ببطلان صلاته، فقد تناقض الحُكمان، فإمّا أن يُصار إلى القدح في تواتر التَّرك وهو كما ترى، أو يقال بعدم كلّيّة تلك القضيّة، ويُجعل حكمهم هذا مُنَبَّهاً على تطرُّق الإستثناء إليها، فكأنّهم قالوا: كلّ ما تواتر يجوز القراءة به في الصَّلاة إلّا تَرْك البسملة قبل السُّورة.

باء البسملة

الباء إمّا للإستعانة أو المصاحبة، وربّما رجَحت الأولى بكونها أوفق بقوله تعالى ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾، وبأنّ جعْلَ الإسم الكريم ذريعةً يُتوصَّل بها إلى الفعل يُشعر بزيادة مدخليّته فيه، حتّى كأنّه لا يتأتّى ولا يوجد بدونه، والمصاحبةُ عرّية عن ذلك الإشعار والتبرُّك "..". والسُّورة بجملتها مقولة على ألسِنَة العباد إرشاداً لهم إلى طريق التبرُّك بأسمائه، والحمد على نعمائه، والإخلاص في الإقبال عليه، وسؤال الهداية مِن لدنْه تعالى.

وأمّا متعلّق الباء فلك إضماره خاصّاً أو عامّاً، فعلاً وإسماً،

مؤخَّراً ومقدَّماً، [تنتج ثمانية وجوه عن الجمع بينها] ولعلَّ أولى هذه الثَّمانية أوَّلها، أعني الخاصّ الفعلي المؤخَّر، فالتَّقدير: «باسم الله أَقرأُ» لا «أبدأُ». لأنَّ الفعل الذي يلي البسملة وبَدْءُ القارئ بها فيه قراءة [أيّ إنّ فعل القراءة هو الذي يعقب البسملة]، ولوروده خاصّاً عند الذِّكر في قوله تعالى ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ..﴾ فكذلك عند الحذف، إذ القرآن يُفسِّر بعضه بعضاً.

وفي الحديث أنَّ النَّبيّ ﷺ أَمَر مَنْ آوَى إلى فراشه أن يقول: **باسمك وبِكَ وَضَعْتُ جنبي وبِكَ أرفعه**.

وفي حديث أبي ذرّ وحذيفة رضي الله عنهما أنّه ﷺ كان إذا آوى إلى فراشه يقول: «**باسمك اللّهُمَّ أحيا وأَموت**»، ولأنَّ ما يدلّ على ملابسة الإسم الأقدس المُطلق القراءة، أَوْلى ممّا هو صريح في التّقييد بابتدائها [أي أقرأُ أولى من أبدأ]، كيف والأحقّ بأنْ يُقصد بالبسملة الإستعانة عليه هو القراءة بجملتها، ليقع بأجمعها على الوجه اللّايق من حضور القلب، وعدم اشتغاله في أثنائها بغير الإقبال على الحقّ جلَّ شأنه.

وما قيل مِن اقتِضاء إضمار «أَبدأ العمل» بحديث الإبتداء لفظاً ومعنىً، وإفضاء تقدير «أقرأ» إلى رفض العمل به لفظاً، فمِمَّا لا يَستحقّ في مثل هذه المقامات الإصغاء إليه فضلاً عن التَّعويل عليه، وأمَّا إيثاره على «قراءتي» [أي كون التقدير: باسم الله قراءتي] فلزيادة التَّقدير حينئذٍ ضرورة إضمار الخبر، إذ تعلُّق الظَّرف بها يَمنع جعلَه خبراً لها، على أنَّ تقدير الفاعل بارزاً ليس كتقديره مُستتِراً، وأمّا تأخير العامل فَلِمَا فيه مِن تقديم ما هو الحقيق بالتّعظيم، ولاقتضائه قَصْر الإستعانة والتَّبرُّك على اسمه جلَّ وعلا قصراً حقيقيّاً أو إضافيّاً قلبيّاً، ردّاً على المُشركين في قولهم: «باسم اللَّات والعزَّى»، وليُوافق تقدُّم الإسم الكريم على ما تَلاه، تَقَدَّم مُسَمَّاه على ما سِواه "..".

حول «اسم»

الإسم عند البصريِّين من الأسماء المحذوفة الأعجاز المسكَّنة "..." تخفيفاً لكثرة الإستعمال، المبدوّة حال الاستعمال بهمزة الوصل، جرياً على ما هو دأبهم مِن الإبتداء بالمتحرِّك، فقَرَنوها بما يَثبُت في الإبتداء ويَسقط في الوصل قضاء لحقّ العادة.

واشتقاقه [الاسم] مِن السُّموّ، لأنّه رفعةٌ للمسمَّى، وأصله سُمو كعُضو، وعند الكوفيِّين مِن السِّمة، وأصله وسم، فعوَّضوا عن الواو همزة وَصْل "..".

وقد اشتهر الخلاف في أنَّ الإسم هل هو غير المُسمَّى أو عينُه، ونُسب الأوّل إلى المعتزلة، والثاني إلى الأشاعرة [وقد وقع النزاع] حتىّ قال بعضهم: إنَّ البحث فيه عَبَث، وهو كذلك بحسب الظاهر، فإنّه إن أُريد اللّفظ، فلا مِرية في أنّه غير المُسمَّى، إذ لا يشكّ عاقل في أنَّ لفظ فرس مثلاً غير الحيوان الصَّاهِل، ولفظ نار غير الجسم المُحرِق، ولا حاجة فيه إلى الاستدلال بتألُّف الإسم من أصوات غير قارَّة، واختلافه باختلاف الأمم، وتعدُّده تارةً واتِّحاده أخرى بخلاف المُسمَّى.

اشتهر الخلاف في أنَّ الإسم هل هو غير المُسمَّى أو عينُه، ونُسب الأوّل إلى المعتزلة، والثاني إلى الأشاعرة، وقال بعضهم: إنَّ البحث فيه عَبَث، وهو كذلك

وإن أُريد ذاتُ الشَّيء كما في قولنا: «الفرس مركوب»، كان عبارة عن المُسمَّى، [وقيل غير ذلك].

وقد يُقال إنَّه كما قد يُعلم أنَّ مراد اللَّافِظ مِن «الإسم» اللّفظ تارةً، والمُسمَّى أخرى، نحو: زيد كلمة وعمرو متكلّم. فقد لا يُعلم إرادته لأحدهما بخصوصه عند عدم قرينة حاليّة أو مقاليّة معيِّنة للمراد، فحينئذٍ فهل يُحمَل الإسم على اللّفظ أو على المُسمَّى، فهذا هو محلّ النِّزاع بين الفريقَين.

وإدخال الباء على الاسم دون لفظ الجلالة، للإشعار بأنّه كما يُستعان بذاته سبحانه كما قال جلّ شأنه: ﴿..وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾، كذلك يُستعان بذكر اسمه المقدَّس، ولِمَا في قولنا: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ مِن إبهام قصر الإستعانة والتبرُّك على هذه الأسماء، ولأنَّ الشايع الاستعانة على سبيل التبرّك أن يكون بأسمائه تعالى لا بذاته سبحانه، ولأنّه أوفق بالرَّد على المشركين في قولهم باسم اللَّات والعزى. وأمّا التَّعليل بالفرق بين اليمين والتيمُّن فهو كما ترى.

ولم يكتبوا الألف على ما هو الرَّسم [أي بسم وليس باسم] لكثرة كتابة بسم الله، فناسبها التَّخفيف بخلاف قوله تعالى ﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ..﴾.

موجز في التَّفسير

سورة مريم

من دروس «المركز الإسلامي»

السُّورة التّاسعة عشرة في ترتيب سوَر المصحف الشَّريف، آياتها ثمانٍ وتسعون، وهي مكيّة. تشهد مضامينها بذلك، وسُمّيت بسورة «مريم» لورود جانب من قصّتها عليها السلام فيها، إضافةً إلى ذكر جملة من قصص ومواقف لأنبياءَ عِظام، على نبيّنا وآله وعليهم جميعاً الصّلاة والسّلام.

ما ورد في هذه السورة من قصّة مريم، هو المرتبط بِحملها المُعجز بنبيّ الله عيسى عليه السلام، بعد أن كانت قد اعتزلت أهلها للعبادة، والمرتبط بحكاية وضْعها المحفوفة بالكرامات الخاصّة، وتكلُّم عيسى في المهد ليُبرّئ ساحتها أمام قومها من بني إسرائيل.

هدف السُّورة

«**تفسير الميزان**»: هدف السُّورة على ما يُنبئ عنه قوله تعالى في آخرها: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا﴾ مريم:٩٧، هو التبشير والإنذار، غير أنّه ساق الكلام في ذلك سوقاً بديعاً، فأشار أوّلاً إلى قصّة زكريا ويحيى، وقصّة مريم وعيسى، وقصّة إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وقصّة موسى وهارون، وقصّة إسماعيل، وقصّة إدريس، وما خصّهم به من نعمة الولاية، كالنّبوّة، والصّدق، والإخلاص، ثمّ ذكر أنّ هؤلاء الذين أَنعم عليهم كان المعروف من حالهم الخضوع والخشوع لربهّم، لكنّ أخلافهم [مَن جاء بعدهم] أعرضوا عن ذلك، وأهملوا أمر التَّوجُّه إلى ربهّم، واتّبعوا الشَّهوات فسوف يَلقَوْن غيّاً، ويضلّ عنهم الرُّشد إلّا أن يتوب منهم تائب ويرجع إلى ربّه، فإنّه يلحق بأهل النّعمة.

ثمَّ ذكر نبذة من هفوات أهل الغيّ وضلالاتهم، كَنَفْي المعاد، ونسبة الولد إلى الله تعالى، وعبادة الأصنام، وذكر ما يلحقهم بذلك من النّكال والعذاب.

فالسُّورة تقسّم النّاس إلى ثلاث طوائف: الذين أَنعم الله عليهم من النّبيّين وأهل الإجتباء والهدى، وأهل الغيّ، والذين تابوا وآمنوا وعملوا صالحاً، وهم مُلحقون بأهل النِّعمة والرُّشد، ثمَّ تذكر ثواب التَّائبين المُسترشِدين وعذاب الغاوين، وهم قُرناء الشَّياطين وأولياؤهم.

ثواب قراءتها

«**تفسير نور الثقلين**»: عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «**مَن قرأها أُعطي من الأجر بعدد مَن صدّق بزكريّا وكذّب به، ويحيى، ومريم، وموسى، وعيسى، وهارون، وإبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، وإسماعيل عشر حسنات، وبِعدد مَن ادّعى لله ولداً، وبعدد مَن لم يدّعِ ولداً**».

* عن الإمام الصادق عليه السلام: «**مَن أدمن قراءة سورة مريم لم يمُت حتّى يصيبه ما يُغنيه في نفسه وماله وولده، وكان في الآخرة مِن أصحاب عيسى بن مريم عليه السلام، وأُعطي من الأجر مثل مُلْك سليمان بن داود في الدُّنيا**».

خلاصة السُّورة

«**تفسير الأمثل**»: لهذه السُّورة من جهة المحتوى عدّة أقسام مهمّة:

١- يشكِّل القسم الذي يتحدّث عن قصص زكريّا ومريم والمسيح عليهم السلام، ويحيى وإبراهيم أبي الأنبياء عليه السلام، وولده إسماعيل، وإدريس وبعض آخر من كبار أنبياء الله، الجزء الأهمّ في هذه السورة.

٢- الجزء الثّاني من هذه السُّورة -والذي يأتي بعد القسم الأوّل من حيث الأهمّية- عبارة عن المسائل المرتبطة بالقيامة، وكيفيّة البعث، ومصير المجرمين، وثواب المتّقين، وأمثال ذلك.

٣- القسم الثّالث، وهو المواعظ والنَّصائح التي تُكمِّل -في الواقع- الأقسام السَّابقة.

٤- وأخيراً، فإنّ آخر قسم عبارة عن الإشارات المرتبطة بالقرآن، ونفي الولد عن الله سبحانه، ومسألة الشفاعة، وتشكّل بمجموعها برنامجاً تربويّاً مؤثّراً من أجل دفع النُّفوس الإنسانيّة إلى الإيمان والطهارة والتَّقوى.

تفسيرُ آياتٍ منها

«**تفسير نور الثَّقلين**»: قوله تعالى: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ مريم:١، الإمام الحجّة عليه السلام: «**كان زكريّا إذا ذكر محمّداً وعليّاً وفاطمة والحسن** [عليهم السلام] **سَرَى عنه همّه وانجلى كَرْبه، وإذا ذَكر الحسين** عليه السلام

خَنَقته العَبْرة ووَقعَت عليه البَهْرة [تتابعُ النَّفَس وانقطاعه] فقال يوماً: إلهي ما بالي إذا ذكرتُ أربعاً منهم عليهم السلام تسلّيْتُ بأسمائهم من همومي، وإذا ذكرتُ الحسين عليه السلام تدمع عيني وتثور زفرتي؟ فأنبأه تبارك وتعالى عن قصّته، فقال: كهيعص. فالكاف اسم كربلاء، والهاء هلاك العترة، والياء يزيد لعنه الله وهو ظالم الحسين، والعين عطشه، والصّاد صبره، فلمّا سمع بذلك زكريا عليه السلام لم يُفارِق مسجده ثلاثة أيّام، ومنع فيها النّاس من الدُّخول عليه، وأقبل على البكاء والنّحيب، وكانت ندبته: إلهي أتَفْجَعُ خير خلقك بولده؟ أتُنْزِل بلوى هذه الرَّزيّة بفنائه؟ أتُلْبِس عليّاً وفاطمة ثياب هذه المصيبة؟ إلهي أتحلّ كربة هذه الفجيعة بساحتهما؟ ثمَّ كان يقول: إلهي ارزقني ولداً تقرّ به عيني عند الكبر، واجعله وارثاً ووصيّاً، واجعل محلّه منّي محلّ الحسين عليه السلام، فإذا رزقتنيه فافتنّي بحبّه ثمّ أفجعني به كما تفجع محمّداً حبيبك صلى الله عليه وآله بولده. فرزقه الله يحيى عليه السلام وفَجَعه به، وكان حمْلُ يحيى ستّة أشهر، وحمل الحسين عليه السلام كذلك».

* الإمام الصادق عليه السلام: «﴿كٓهيعٓصٓ﴾ معناه: أنا الكافي، الهادي، الوليّ العالم، الصّادق الوعد».

* قوله تعالى: ﴿..وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ مريم:١٢، الإمام الجواد عليه السلام: «إنّ الله احتجّ في الإمامة بمثل ما احتجّ به في النبوّة فقال: ﴿..وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾، [وقال] ﴿ولمّا بلغ أشُدّه..﴾، ﴿..وبلغ أربعين سنة..﴾، فقد يجوز أن يُؤتى الحكمة وهو صبي، ويجوز أن يُؤتى الحكمة وهو ابن أربعين سنة».

* قوله تعالى: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ..﴾ مريم:١٣، الإمام الصادق عليه السلام: «إنّه كان يحيى إذا قال في دعائه: يا ربّ، يا الله. ناداه الله من السماء: لبّيك يا يحيى سلْ حاجتك».

* قوله تعالى: ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ مريم:١٥، الإمام الرضا عليه السلام: «إنّ أوحش ما يكون هذا الخَلْق في ثلاثة مواطن: يوم يولد ويخرج من بطن أمّه فيَرى الدنيا، ويوم يموت فيُعاين الآخرة وأهلها، ويوم يُبعث فيرى أحكاماً لم يرَها في دار الدُّنيا. وقد سلّم الله عزَّ وجلَّ على يحيى في هذه الثّلاثة المواطن وآمنَ روعته فقال: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ مريم:١٥. وقد سلّم عيسى بن مريم على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال: ﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ مريم:٣٣».

* قوله تعالى: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا﴾ مريم:٢٢، الإمام السجّاد عليه السلام: «خرجَتْ من دمشق حتّى أتَت كربلاء، فوَضَعت في موضع قبر الحسين عليه السلام، ثمَّ رجعت من ليلتها».

* قوله تعالى: ﴿..يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ مريم:٢٣، الإمام الصادق عليه السلام: «لأنّها لم ترَ في قومها رشيداً ذا فراسة ينزّهها من السوء».

* قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ..﴾ مريم:٣٩، عنه عليه السلام: «يوم الحسرة، يوم يُؤتى بالموت فيُذبح». [فإذا ذُبح الموت، خُلِّد الكافر في النّار]

* قوله تعالى: ﴿ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا﴾ مريم:٦٧، عنه عليه السلام: «لا مقدّراً ولا مكوّناً». وعنه عليه السلام أيضاً: «لم يكن شيئاً في كتاب ولا علم».

* قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا .. ﴾ مريم:٧١، رسول الله صلى الله عليه وآله: «يَرِدُ النّاسُ النّارَ ثمَّ يصدرون بأعمالهم، فأوَّلُهم كَلَمْعِ البَرق، ثمّ كَمَرِّ الرّيح، ثمّ كَحُضْرِ الفرس [شدّة عَدْوه]، ثمّ كالرّاكب، ثمّ كَشَدِّ الرّجل، ثمّ كَمَشْيَة».

وعن الإمام الصّادق عليه السلام للرّاوي: «أمَا تسمع الرجل يقول: وَرَدْنا بني فلان؟ فهو الورود ولم يدخله».

قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ مريم:٨١-٨٢، عنه عليه السلام: «..يكون هؤلاء الذين اتّخذوهم آلهة من دون الله ضدّاً يوم القيامة، ويتبرّؤون منهم ومن عبادتهم إلى يوم القيامة». ثم قال عليه السلام: «ليس العبادة هي السُّجود ولا الرُّكوع، وإنّما هي طاعة الرِّجال. من أطاع مخلوقاً في معصية الخالق فقد عَبَدَه».

* قوله تعالى: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ مريم:٨٧، رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه: «أيَعجز أحدكم أن يتّخذ عند كلّ صباح ومساءٍ عند الله عهداً؟ قالوا: وكيف ذاك؟ قال صلى الله عليه وآله: يقول: اللّهمَّ فاطِرَ السَّماواتِ والأرض، عالِمَ الغَيْبِ والشَّهادة، إنّي أعهد إليك بأنّي أشهدُ أن لا إله إلّا أنتَ وحدَك لا شريكَ لك، وأنّ محمّداً عبدُكَ ورسولُكَ، وأنّك إن تَكِلْني إلى نفسي تُقرّبني مِن الشّرّ وتُباعدني مِن الخير، وإنّي لا أثق إلّا برحمتِك، فاجعلْ لي عندك عهداً توفّينيه يومَ القيامة، إنّك لا تُخلِفُ الميعاد..».

وعن الإمام عليه السلام: «إلّا مَن أُذِنَ له بولاية أمير المؤمنين والأئمّة من بعده صلوات الله عليه وعليهم، فهو العهدُ عند الله».

مناسبات شهر محرّم الحرام

إعداد: صافي رزق

١ محرّم

* رأس السّنة الهجريّة.
* ٤ هجريّة: غزوة ذات الرقاع.

٢ محرّم/ ٦١ هجريّة

وصول سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء.

٣ محرّم

* خلاص النبيّ يوسف عليه السلام من الجبّ.
* ٦١ هجريّة: ورود جيش الكوفة بقيادة عمر بن سعد إلى كربلاء.

٧ محرّم/ ٦١ هجريّة

عمر بن سعد يأمر بمنع الماء عن أهل البيت عليهم السلام

٩ محرّم/ ٦١ هجريّة

وصول كتاب ابن زياد بقتل الإمام الحسين عليه السلام، إلى كربلاء.

١٠ محرّم/ ٦١ هجريّة

يوم عاشوراء: استشهاد الإمام الحسين وأهل بيته وصحبه عليهم السلام.

١١ محرّم/ ٦١ هجريّة

سبي العترة الطاهرة من أهل البيت إلى الكوفة.

١٢ محرّم/ ٦١ هجريّة

وصول موكب السبايا إلى الكوفة.

١٣ محرّم/ ٦١ هجريّة

* دفن الإمام وسائر الشهداء.
* إدخال السبايا على ابن زياد.

١٩ محرّم/ ٦١ هجريّة

إخراج السبايا من الكوفة إلى الشام.

٢٥ محرّم/ ٩٥ هجريّة

إستشهاد الإمام زين العابدين، عليّ بن الحسين عليهما السلام.

أبرز مناسبات محرّم الحرام

عاشوراء، دفن الأجساد الطاهرة، إنطلاق موكب سبي العترة من كربلاء، شهادة الإمام السّجّاد عليه السلام.

بعد تقديم فهرس بتواريخ المناسبات تحت عنوان مناسبات الشّهر الهجري، تُقدِّم «شعائر» مختصَراً وافياً، حول أبرز مناسبات شهر محرّم الحرام، بحسب التَّسلسل التَّاريخي.

اليوم الثاني، وصول الإمام الحسين إلى كربلاء

نزل الإمام الحسين عليه السلام بكربلاء في يوم الأربعاء، أو في يوم الخميس وذلك اليوم الثاني من محرّم من سنة إحدى وستين "..." فنزل القوم وحطُّوا الأثقال ناحيةً من الفرات، وضُرِبت خيمةُ الحسين لأهله وبنيه وبناته، وضُرِبت خِيمُ إخوته وبني عمّه حول خيمته.

(مقتل الحسين، الخوارزمي)

اليوم الثالث، وصول جيش ابن سعد إلى كربلاء

كان عبيدُ الله بن زياد قد ولّى عمر بن سعدٍ الرّيّ، ثمّ شرطَ عليه أن يخرج لقتال الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء"..." فنهاه بعضُ أقاربه وحذّره من سوء العاقبة، فجاء ابن سعد إلى ابن زياد فقال: إنك ولّيتني الرّي وتسامعَ به النّاس، فانْ رأيتَ أن تنفذ لي ذلك وتبعثَ إلى الحسين مِن أشراف الكوفة مَن لستُ خيراً منه، وسمّى له أُناساً.

فقال له ابنُ زياد: لستُ أستشيرك في مَن أبعث، إنْ سرتَ بجندنا وإلّا فابعث إلينا بعهدِنا [أي تخلَّ عن إمارة الرّي]، قال: فإنّي سائر، وقَبِلَ أن يحارب الحسين، ودخل كربلاء على رأس أربعة آلاف فارس يوم الثالث من المحرّم.

اليوم السابع، منعُ الماء

وردَ كتابُ ابن زياد إلى عمر بن سعد: أنْ حُلْ بين الحسين وأصحابه والماء، فلا يذوقوا منه قطرة "..." فبعث عمر بن سعد في الوقت عمرو بن الحجاج في خمسمائة فارس فنزلوا الشريعة، وحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء أن يسقوا منه قطرة، وذلك قبل قتل الحسين عليه السلام بثلاثة أيام.

(روضة الواعظين، الفتال النيسابوري)

اليوم التاسع: بِأَبِي المستضعَفُ الغريب

عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**تاسوعاء يوم حُوصِر فيه الحسين عليه السلام وأصحابُه بكربَلاء، واجتمع عليه خيلُ أهل الشام وأناخوا عليه، وفرح ابنُ مرجانة وعمرُ بن سعد بتوافر الخيل وكثرتِها، واستضعفوا فيه الحسين عليه السلام وأصحابَه وأيقنوا أنّه لا يأتي الحسينَ عليه السلام ناصرٌ ولا يمدُّه أهل العراق، بأبي المستضعَفُ الغريب**».

(مشرق الشمسين، الشيخ البهائي)

اليوم العاشر، شهادة الإمام الحسين

ونظر الحسين عليه السلام يميناً وشمالاً ولا يرى أحداً، فرفع رأسه إلى السَّماء، فقال: **أللّهمَّ إنّك ترى ما يُصنع بولد نبيّك**.

وحالوا بينه وبين الماء، ورُمِي بسهم فوقع في نحره، وخرَّ عن فرسه، فأخذ السَّهم فرمى به، وجعل يتلقَّى الدَّم بكفِّه، فلمّا امتلأت لطَّخ بها رأسه ولحيته، وهو يقول: ألقى الله عزَّ وجلَّ وأنا مظلومٌ متلطِّخ بدمي.

وأقبل سنان (لعنه الله) حتّى أدخل رأس الحسين بن عليّ عليه السلام على عبيد الله ابن زياد (لعنه الله) وهو يقول:

إملأ ركـابـي فضّـةً وذهبا إنّي قتلـت الملـكَ المحجّبا

قتلتُ خيرَ الناسِ أمّاً وأبا وخيرهم إذ ينسبون نسبا

فقال له عبيد الله بن زياد: ويحك! فإن علمت أنّه خير الناس أباً وأمّاً، لِمَ قتلته إذن؟! فأُمر به فضُرِبت عنقه، وعجّل الله بروحه إلى النار. (الأمالي، الشيخ الصدوق)

اليوم الثاني عشر، موكب السبايا في الكوفة

فلمّا قاربوا الكوفة، اجتمع أهلها للنّظر إليهنّ. فأشرفت إمرأةٌ من الكوفيّات فقالت: من أيّ الأسارى أنتنّ؟ فقلن: أسارى من آل محمّد صلى الله عليه وآله، فنزلت من سطحِها وجمعت ملاءً وأُزُراً ومقانع، فأعطتهنّ فتغطّين.

وكان مع النّساء عليّ بن الحسين عليه السلام قد نهكته العلّة. فجعل أهل الكوفة ينوحون ويبكون، فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: أتنوحون وتبكون من أجلنا؟ فمَن قتلنا؟ (إكسير العبادات، الفاضل الدربندي)

اليوم الثالث عشر، دفن الأجساد الطّاهرة

لا يخفى أنّه وفقاً للأحاديث الصّحيحة التي وصلت إلى علماء الإماميّة، لا بل ما يتّفق مع أصول المذهب، أنّ الإمام لا يلي غسلَه وتكفينَه ودفنَه إلّا إمامٌ مثله، فمع أنّ طائفة من بني أسد هي التي دفنت سيّد الشّهداء عليه السلام بحسب الظّاهر، ففي الواقع أنّ الإمام زين العابدين عليه السلام قدِم ودفنَه عليه السلام، كما صرّح الإمام الرضا عليه السلام في احتجاجه مع الواقفيّة، بل يُستفاد من حديث (بصائر الدرجات) عن الإمام الجواد عليه السلام أنّ النّبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله حضر دفنَه، وكذلك أمير المؤمنين والإمام الحسن وسيّد العابدين مع جبرئيل والرّوح والملائكة الذين ينزلون في ليلة القدر. (منتهى الآمال، الشيخ عباس القمي)

اليوم الخامس والعشرون، شهادة الإمام السّجّاد

* عن الإمام الباقر عليه السلام، أنّه قال: **لمّا حضر عليّ بن الحسين عليه السلام الوفاة ضمّني إلى صدره، ثمّ قال: يا بنيّ، أوصيك بما أوصاني به أبي عليه السلام حين حضرته الوفاة، "..." يا بنيّ، إيّاك وظلمُ مَن لا يجد عليك ناصراً إلا الله».** (منتهى الآمال، الشيخ عبّاس القمّي)

* عن الإمام الصّادق عليه السلام: "..." **وما أطاقَ عملَ [عبادة] رسول الله من هذه الأمّة غيرُه** [أمير المؤمنين] "..." **وما أشبهه من وُلدِه ولا أهل بيته أحدٌ أقرب شبهاً به في لباسه وفقهه من عليّ بن الحسين عليه السلام».** (الإرشاد، الشيخ المفيد)

* تأمّلوا الصّحيفة السجّاديّة، ثم أمعنوا النظر في أوضاع الناس -على صعيد الفكر الإسلامي- في ذلك الزمان، ستجدون مدى المسافة التي تفصل بين الإثنين.

ففي ذلك الزمان الذي كان المسلمون "..." يسيرون نحو الحياة المادية والملذّات، بدءاً من شخص الخليفة عبد الملك بن مروان إلى العلماء المحيطين به "..." نزولاً إلى الجميع الذين كانوا يغوصون في بحر الدنيا والماديات، يقف الإمام السجّاد عليه السلام ويقول مخاطباً الناس: «**أَوَلا حرٌّ يدعُ هذه اللُّماظَة لأهلها**». واللّماظة كناية عن الدّنيا، وهي بقيّة الطعام في الفم.

(سيرة الإمام السجّاد، السيّد الخامنئي)

العيونُ المُستبشِرة ونعيم الكوثر

على مثل الحسين فليبكِ الباكون

إعداد: محمد ناصر

«يا فاطمة! كلّ عينٍ باكية يوم القيامة، إلَّا عينٌ بَكَت على مُصاب الحسين، فإنّها ضاحكة مُستبشِرة بنَعيم الجنّة».
الرَسول الأكرم ﷺ.

مختارات من الأحاديث الشريفة حول ثواب البكاء على قتيل العَبرة الإمام الحسين عليه السلام، تعرضها «شعائر» في أجواء شهر محرّم الحرام.

رسول الله ﷺ: «روي أنَّه لَمَّا أخبر النّبيّ ﷺ إبنته فاطمة بقتل ولدها الحسين وما يجري عليه من المحَن، بكت فاطمة عليها السلام بكاءً شديداً، وقالت: يا أبتِ، متى يكون ذلك؟ قال: في زمانٍ خالٍ منّي ومنك ومن عليّ، فاشتدَّ بكاؤها وقالت: يا أبتِ، فمَن يبكي عليه؟ ومَن يلتزم بإقامة العزاء له؟ فقال النّبيّ: يا فاطمة، إنَّ نساء أمَّتي يبكون على نساء أهل بيتي، ورجالهم يبكون على رجال أهل بيتي، ويجدِّدون العزاء جيلاً بعد جيل، في كلِّ سنة. فإذا كان يوم القيامة تشفعين أنت للنساء وأنا أشفع للرجال، وكلّ مَن بكى منهم على مصاب الحسين أخذْنا بِيَده وأدخلناه الجنّة. يا فاطمة! كلّ عينٍ باكية يوم القيامة، إلَّا عين بَكَت على مُصاب الحسين، فإنّها ضاحكة مُستبشِرة بنَعيم الجنّة».

أمير المؤمنين عليه السلام: «كلُّ عينٍ يوم القيامة باكية، وكلُّ عينٍ يوم القيامة ساهِرة، إلَّا عينُ مَنِ اختصَّه الله بكرامته، وبكى على ما يُنتَهك مِن الحسين وآل محمَّد عليهم السلام».

الإمام الصادق عليه السلام: «".." وما عينٌ أحبُّ إلى الله ولا عَبرة مِن عينٍ بَكَت ودمعت عليه [الإمام الحسين عليه السلام]، وما مِن باكٍ يَبكيه إلَّا وقد وَصَل فاطمة وأسعدها عليه، ووَصَل رسول الله ﷺ وأدَّى حقَّنا. وما مِن عبد يُحشَر إلَّا وعيناه باكية إلَّا الباكين (الباكي) على جدِّي الحسين عليه السلام، فإنَّه يُحشَر وعيناه قريرة، والبشارة تلقاه والسُّرور على وجهه، والخَلْق في الفزع، وهم آمنون، والخَلْق يعرضون وهم حدّاث الحسين عليه السلام تحت العرش، وفي ظلِّ العرش، لا يخافون سوء الحساب، يُقال لهم: ادخلوا الجنَّة، فيَأبون، ويختارون مجلسه وحديثه ".."».

* عن مسمع بن عبد الملك قال: «قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «أمَا تَذكر ما صُنِعَ به -يعني بالحسين عليه السلام؟ قلت: بلى، قال: أتَجزَع؟ قلت: إي والله، وأستعبرُ بذلك حتّى يَرى أهلي أثَر ذلك عليّ، فأمتَنِع من الطَّعام حتّى يَستبين ذلك في وجهي، فقال: رَحِمَ اللهُ دمعتَك، أما إنَّك مِن الذين يُعدُّون مِن أهل الجَزَع لنا، والذين يَفرحون لِفرحنا، ويَحزنون لحزننا، أما إنَّك سترى عند موتك حضور آبائي لك، ووصيّتهم ملك الموت بك، وما يلقونك به من البشارة أفضل، ولَملَك الموت أرقّ عليك وأشدّ رحمة لك مِن الأمِّ الشّفيقة على ولدها، ".." وما مِن عين بَكَت لنا إلَّا نَعمَت بالنَّظر إلى الكوثر، وسُقِيَت منه مع مَن أحبَّنا».

الإمام الرِّضا عليه السلام: «فعلى مِثل الحسين فَليَبْكِ الباكون، فإنَّ البكاء عليه يحطُّ الذُّنوب العِظام».

قال العلماء

«..ورزيّةٌ أبكت نبيّنا ﷺ طيلة حياته ".." ونغّصت عيش رسول الله، فتراه ﷺ تارةً يأخذ حسيناً ويضمُّه إلى صدره ويُخرجُه إلى صحابته كاسفَ البال وينعاهم بقتله، وأخرى يأخذ تربته بيده ويشمُّها ويقبّلُها، ويأتي بها إلى المسجد مجتمع أصحابه وعيناهُ تَفيضان، ويُقيم مأتماً وراءَ مأتمٍ في بيوت أمّهات المؤمنين.

وذلك كلّه قبل وقوع تلك الرّزيّة الفادحة. فكيف به ﷺ بعد ذلك؟ فحقيقٌ على كلّ مَن استنّ بسنّته ﷺ صدقاً أن يبكي على ريحانتِه جيلاً بعد جيل، وفينةً بعد فينةٍ مَدى الدّهر».
(سيرتنا وسنّتنا، العلّامة الأميني)

من فتاوى المراجع
الشعائر الحسينيّة

إعداد: «شعائر»

من فتاوى وليّ أمر المسلمين السيّد الخامنئي دام ظلّه

س: أنا أعمل في كتابة المواضيع الأدبيّة والنُّصوص المسرحيّة، فهل يجوز لي عند كتابة نصّ مسرحي عن واقعة كربلاء أو ما بعدها أن أكتب حوارات في المسرحيّة على لسان السيّدة زينب والرَّباب والسيّدة رقيّة وليلى؟

ج: لا يجوز إذا لم تكن مستندة إلى رواية ولا مثبتة في التّاريخ. نعم لا مانع من ذلك بعنوان بيان الحال إلّا إذا كان ممّا يُعلَم بطلانه وخلافه، وعلى أيّ حال ينبغي أن يُصرَّح بأنّه لسان الحال.

س: هل يجوز كتابة الشِّعر عن لسان حال الأئمّة في كلام لم يقولوه سلام الله عليهم، كأن يتخيَّل شاعر أنَّ الإمام الحسين عليه السلام قال لمولاتنا زينب عليها السلام بعد مقتله: ليست لديّ قدرة على النّهوض ولكن روحي للعبّاس يمكن يسلّ سيفه البتّار؟

ج: إذا كان بعنوان بيان الحال بحسب استنتاج المتكلِّم ولم تكن ممّا عُلِم خلافه أو كذبه فلا مانع.

س: يرتفع مِن مبنى الحسينيّة صوت قراءة القرآن والمجالس الحسينيّة بصورة عالية جدّاً، ويؤدّي إلى سلب راحة الجيران، فما هو حكم ذلك؟

ج: لا يَحقّ لِمجاوري الحسينيّة المطالبة بتعطيل إقامة المراسم والشّعائر الدّينيّة في الأوقات المناسبة في الحسينيّة، ولكن يجب على مُقيمي المراسم وأصحاب مجالس العزاء فيها الإجتناب عن إيذاء ومزاحمة الجيران بحسب المقدور، ولو بخفض صوت المكبِّرات وتغيير اتِّجاهها.

س: هل يجوز للنّساء مع محافظتهنّ على حجابهنّ وارتدائهنّ لباساً خاصّاً يستر بدنهنّ أن يشاركن في مواكب اللّطم وضرب السّلاسل؟

ج: لا مانع من مشاركة النّساء في مجالس العزاء وفي مواكب التّعزية، ولكن لا ينبغي لهنّ الضّرب بالسّلاسل واللّطم على الصُّدور أمام الرِّجال الأجانب.

س: ما هو حكم إستعمال الآلات الموسيقيّة في العزاء مثل: «الأُرغن» والصّنج وغيرهما؟

ج: إستخدام الآلات الموسيقيّة لا تتناسب مع عزاء سيِّد الشُّهداء، فينبغي أن تكون إقامة مراسم العزاء بنفس الكيفيّة المُتعارفة، والتي كانت متداولة منذ القِدَم.

(نقلاً عن «أجوبة الإستفتاءات»، والموقع الإلكتروني لمكتب سماحة الإمام الخامنئي)

من فتاوى الفقهاء

س: ما حكم صوم يوم عاشوراء؟

السيّد الخوئي: إن أنهاه إلى الغروب فهو مكروه، ولكنّه مندوب أن يفطر ساعة العصر قبل الغروب.

الشيخ التبريزي: لا بأس بصومه، ولكن صومه لا يكون مثل سائر الأيام التي يُصام فيها في الفضيلة، بل لو ترك الصَّوم قاصداً بذلك عدم التّشبّه ببني أميّة كان أفضل، ولكن مع ذلك يُستحبّ تقليل الطّعام والشّراب فيه، بل الإمساك إلى العصر حزناً على ما أصاب الإمام الحسين عليه السلام وعياله وأصحابه رضوان الله عليهم وهذا أفضل من الصَّوم.

س: هل ترون أنّه من الدّاعي إثارة مصيبة كربلاء بين النّاس، بشكل عنيف وحماسي، أم لا؟

الشيخ التبريزي: البكاء الشّديد والإبكاء المثير، من الأمور المستحبّة التي دلّت على رجحانها النّصوص الكثيرة ".." ومنها: صحيح معاوية بن وهب عن الصادق عليه السلام أنّه قال لِشيخ: «أين أنتَ عن قبر جدّي المظلوم الحسين؟ قال: إنّي لَقريبٌ منه. قال عليه السلام: كيف إتيانك له؟ قال: إنّي لآتيه وأُكثِر. قال: ذاك دمٌ يطلب الله تعالى به. ثمّ قال: كلّ الجزع والبكاء مكروه، ما خلا الجزع والبكاء لقتل الحسين عليه السلام». والله العالم.

**

الشيخ التبريزي: اللّطم وإن كان من الشّديد، حزناً على الحسين عليه السلام، من الشّعائر المستحبّة، لدخوله تحت عنوان الجزع الذي دلّت النُّصوص المعتبرة على رجحانه، ولو أدّى بعض الأحيان إلى الإدماء واسوداد الصَّدر ".." كما أنَّ كون طريقة العزاء حضاريّة أو لا، ليس مناطاً للحرمة والإباحة، ولا قيمة له في مقام الإستدلال، والله العالم.

(صراط النجاة)

بين الأخلاق والمعرفة

الخُلُق المحمود ثمرة العقل

إعداد: مازن حمّودي

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «الخُلُق المحمود مِن ثمار العقل. الخُلُق المذموم مِن ثمار الجهل». وعنه عليه السلام: «ثمرة العلم، حُسنُ الخُلُق».

توضِّح النُّصوص التّالية مِن كتاب (جامع السَّعادات) للمولى النّراقي، طبيعة العلاقة بين الأخلاق الفاضلة من جهة، والمعرفة أو العِلم الحقيقي الذي يُعبَّر عنه باليقين من جهة ثانية. يليها نصٌّ من (المحجّة البيضاء) للمولى الفيض الكاشاني حول منزلة الأخلاق في الدّين الحنيف.

إنّ منشأ العلم ومناطه هو التَّجرُّد [من الصّفات الذميمة]، فكلّما تزداد النَّفس تجرُّداً تزداد إيماناً ويقيناً. ولا رَيْب في أنّه ما لم ترتفع عنها أستار السّيِّئات وحُجُب الخطيئات لم يحصل لها التَّجرُّد الذي هو مناط حقيقة اليقين.

فلا بدَّ من المجاهدة العظيمة في التَّزكية والتَّحلية حتّى تنفتح أبواب الهداية وتتَّضِح سُبُل المعرفة، كما قال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا..﴾ العنكبوت:٦٩.

***

وبالجملة ما لم يحصل للقلب التَّزكية، لم يحصل له هذا القسم من المعرفة [حقيقة البصيرة]؛ إذ العلم الحقيقي عبادةُ القلب وقُرْبة السِّر. وكما لا تَصحّ الصَّلاة التي هي عبادة الظَّاهر إلّا بعد تطهّر العبد من النَّجاسة الظَّاهرة، فكذلك لا تصحّ عبادة الباطن إلّا بعد تطهّره من النَّجاسة الباطنيَّة التي هي رذائل الأخلاق وخبائث الصِّفات. كيف وَفَيضانُ أنوار العلوم على القلوب إنَّما هو بواسطة الملائكة، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب**»، فإذا كان بيت القلب مشحوناً بالصِّفات الخبيثة التي هي كلاب نابحة، لم تدخل فيه الملائكة القادسة.

والحكم بثبوت النَّجاسة الظَّاهرة للمُشرِك، مع كونه مغسول الثَّوب نظيف البدن، إنَّما هو لسراية نجاسته الباطنيّة، فقوله صلى الله عليه وآله: «**بُنِيَ الدِّين على النَّظافة**»، يتناول زوال النَّجاستَين. وما وَرَد من أنَّ الطّهور نصف الإيمان، المُراد به طهارة الباطن عن خبائث الأخلاق، وكان النّصف الآخر تَحليَته بشرائف الصِّفات وعمارته بوظائف الطَّاعات.

وبما ذُكِر، ظَهَر أنَّ العِلم الذي يحصل مِن طريق المُجادلات الكلاميّة والإستدلالات الفكريّة، من دون تصقيلٍ لِجَوهر النَّفس، لا يخلو عن الكدرة والظُّلمة، ولا يَستحقّ إسم اليقين الحقيقي الذي يحصل للنُّفوس الصَّافية، فما يَظنُّه كثير من أهل التَّعلُّق بقاذورات الدُّنيا من أنَّهم على حقيقة اليقين في معرفة الله سبحانه خِلافُ الواقع، لأنَّ اليقين الحقيقي يلزمه «روح» ونور وبهجة وسرور، وعدمُ الإلتفات إلى ما سوى الله، والإستغراق في أَبْحُر عظمة الله، وليس شيء من ذلك حاصلاً لهم، فما ظَنُّوه يقيناً إمَّا تصديقٌ مَشُوب بالشُّبهة، أو اعتقاد جازم لم تَحصَل له نورانيّة وجلاء وظهور وضياء، لِكدرة قلوبهم الحاصلة من خبائث الصِّفات.

***

وبالجملة: ينبغي للمؤمن ألّا يخلو في كلِّ يوم وليلة عن التَّفكُّر في صفاته وأفعاله، وإذا صرف برهة من وقته في هذا التَّفكُّر وبرهة أخرى في التَّفكُّر في عجائب قدرة ربّه، وصار ذلك معتاداً له، حَصَل لنفسه كمال قوَّتَيها العقليّة والعمليّة، وخلصت عن الوساوس الشّيطانيّة والخواطر النّفسانيّة، وفَّقنا الله بعظيم فضله للوصول إلى ما خَلَقَنا لِأجله.

الخُلُق باب: إلى النَّعيم أو إلى الجحيم

«إنّ الخُلُق الحَسَن، صفة سيِّد المرسَلين، وأفضل أعمال الصِّدِّيقين، وهو على التَّحقيق شطر الدِّين، وهو ثمرةُ مجاهدة المتَّقين، ورياضة المُتعبِّدين.

والأخلاق السَيِّئة هي السُّموم القاتلة، والمُهلكات الدَّامغة، والمخازي الفاضحة، والرَّذائل الواضحة، والخبائث المُبعِدة من جوار ربِّ العالمين، المُنخرطة بصاحبها في سلك الشَّيطان اللَّعين، وهي الأبواب المفتوحة من القلب إلى نار الله الموقدة، التي تَطَّلع على الأفئدة، كما أنَّ الأخلاق الجميلة هي الأبواب المفتوحة من القلب إلى نعيم الجنان، وجوار الرَّحمن».

(الفيض الكاشاني، المحجّة البيضاء)

تربة الحسين في حديث الملائكة

إقرأ في الملف

إستهلال	أسرة التحرير
تربةُ الحسين محمّديّة	صاحب «الغدير» العلّامة الأميني قدس سره
حديثُ الملائكة عن تربةِ كربلاء	السيّد محمّد الجلالي
دعوةُ الأمّة إلى حُسن الإقتداء	الشيخ علي الأحمدي قدس سره
هكذا تحدَّث عليٌّ عليه السلام في كربلاء	من دروس «المركز الإسلامي»
البعد العقائدي لتبرّك الأمّة بتربة الحسين	الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء قدس سره
السّجود على تربة الحسين يخرق الحُجُب السَّبع	ترجمة وإعداد: «شعائر»

عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم وعيناه تفيضان.

إستهلال

أورد الشيخ الطوسي في كتاب الأمالي هذه الرواية:

عن أنس بن مالك: أن عظيماً من عظماء الملائكة استأذن ربه عز وجل في زيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأذن له فبينما هو عنده إذ دخل عليه الحسين عليه السلام فقبله النبي صلى الله عليه وآله وأجلسه في حجره فقال له الملك: أتحبه؟ قال: أجل أشد الحب إنه ابني، قال له: إن أمتك ستقتله، قال: أمتي تقتل ابني هذا؟ قال: نعم، وإن شئت أريتك من التربة التي يقتل عليها قال: نعم فأراه تربة حمراء طيبة الريح، فقال: اذا صارت هذه التربة دماً عبيطاً فهو علامة قتل ابنك هذا.

قال سالم بن أبي الجعد: **أخبرت أن الملك كان ميكائيل** عليه السلام

استودعها اللّهُ تعالى سيّد النبيّين
تربةُ الحسين محمّديّة

صاحب «الغدير» العلّامة الأميني قدس سره

لماذا بَعث الله رُسلَه من الملائكة المقرّبين إلى نبيّه صلى الله عليه وآله بتربة كربلائه؟ ولماذا شمّها رسول الله صلى الله عليه وآله، وقبَّلَها وأكثرَ من ذكرها والحديث عنها؟ وما هو سرّ إجماع الأمّة على أنّ من حديث رسول الله حول تربة الحسين عليه السلام: «والشّفاء في تُربته»؟ ولماذا ترك نماذج منها عندَ عددٍ من الصحابة ليكون تحوّلها بلون الدم علامةَ استشهاد الإمام الحسين في كربلاء؟

ولماذا لا يحرص كلّ مسلم على الإقتداء بسيّد النبيّين في تعظيم التّربة الحسينيّة، ويتّخذها بلسماً لشفاء أمراضه؟

هذا بعضُ ما نبّه له العالم العلَم الشيخ عبد الحسين الأميني قدس سره، في رسالة فريدة ألّفها بعد إنجاز موسوعته الخالدة «الغدير»، والرسالة باسم: «سيرتنا وسنّتنا سيرة نبيّنا وسنّته».

تقدّم «شعائر» في ما يلي موجزاً مُستَوْحَىً (بتصرّف وإعادة صياغة) من روائع هذه الرّسالة القيّمة.

يستند الشيعة في موضوع السجود على التربة الحسينيّة إلى أصلَين قويمَين:

الأوّل: استحسان اتّخاذ المصلّي لنفسه تربة يتيقّن بطهارتها، من أيّ أرضٍ أُخذت، فرواية «**جُعلت لي الأرضُ مسجداً وطهوراً**» متّفقٌ عليها بين جميع أئمّة الفقه.

الثّاني: شدّة عناية رسول الله صلى الله عليه وآله بتربة كربلاء، وتناوله لها من يد جبرئيل عليه السلام، وملك القَطْر، وإيداع النبيّ الأعظم لِنماذج من هذه التّربة المباركة عند عددٍ من الصّحابة، ليكون تحوّلها بلون الدّم علامة استشهاد الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء. (أنظر ثبتاً بمصادر الروايات النبويّة حول تربة كربلاء، في هذا الملف، تحت عنوان: "دعوة الأمّة إلى حُسن الإقتداء").

* **وحول الأصل الأوّل**: ثبت أنّ الرسول صلى الله عليه وآله، كان يتّخذ قطعةً من حصيرٍ ليسجُدَ عليها، وتسمّى القطعة من السّعف أو غيره التي تكون بمقدار ما يستر الوجه «الخُمرة» بضمّ الخاء وسكون الميم، ومعناها من باب معنى «الخمار». وينسجم هذا الأصل «أن يتّخذ المصلّي قطعة طاهرة للسّجود» مع المبدأ العقلي «الإحتياط للدِّين» لكي يطمئنّ بطهارة موضع سجودِه الذي هو أقرب حالات المصلّي إلى الله تعالى.

وإليك بعض الرّوايات التي تؤكّد سجود النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله على قطعة من حصير:

١ – ابن عباس: كان رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يصلّي على الخمرة. (صحيح الترمذي ٢: ١٢٦، قال الإمام ابن العربي المالكي: الخُمرة: حصير الصلاة)

٢– أبو سعيد الخدري: دخل على النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، قال: فرأيتُه يصلّي على حصيرٍ يسجد عليه. (صحيح مسلم ٢: ٦٢، ١٢٨)

٣- ميمونة أمّ المؤمنين: كان رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يصلّي ".." على خُمرة. (البخاري ١: ١٠١؛ مسلم ٢: ١٢٨؛ إبن ماجة ١: ٣٢٠؛ النسائي ٢: ٥٧؛ البيهقي ٢: ٤٢١)

٤- وأخرج مسلم (١: ١٦٨) عن عائشة قالت: قال لي رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: ناوليني الخُمرة من المسجد "..".

٥- ابن عمر: كان رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يصلّي على الخمرة ويسجد عليها. (أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط)

٦- أمّ سلمة أم المؤمنين: كان لرسول الله حصير وخُمرة يصلّي عليها. (أخرجه أبو يعلى، والطبراني في الكبير والأوسط، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح، وعن أم حبيبة مثله صحيحاً كما في المجمع ٢: ٥٧)

٧- أنس: كان رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يصلّي على الخُمرة ويسجد عليها. (أخرجه الطبراني في الأوسط والصغير بأسانيد بعضها صحيح، ورجاله ثقاة كما في المجمع ٢: ٥٧)

على هذين الأصلَين نتّخذ نحن من تربة كربلاء قطَعاً، وأقراصاً نسجد عليها كما كان فقيه السّلف مسروق بن الأجدع يحمل معه لَبِنةً من تربة المدينة المنوّرة يسجد عليها، والرجل كان فقيهَ المدينة ومعلمَ السنّة بها، فأيّ الأصلين يضادّ القرآن الكريم، أو يخالف سنّة الله وسنّة رسوله صلى الله عليه وآله؟ وأيّهما يُستنكر ويُعدّ بدعة؟ وأيُّهما خروجٌ عن حكم العقل والمنطق والإعتبار؟ وليس اتّخاذ تربة كربلاء مسجداً لدى الشيعة من الفرض المُحتَّم، ولا من واجب الشرع والدّين، ولا ممّا ألزمه المذهب، ولا يفرّق أيّ أحد منهم منذ أوّل يومها بينها وبين غيرها من تراب جميعِ الأرض في جواز السّجود عليها، خلاف ما يزعمُه الجاهل بهم.

في مارواته أم سلمة قالت:

كان الحسن والحسين يلعبان بين يدي رسول الله في بيتي فنزل جبرائيل فقال

يا محمد إن أمتك تقتل ابنك هذا من بعدك وأومأ بيده الى الحسين فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وضمه الى صدره ثم قال:

وديعة عندك هذه التربة فشمها رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: ويح كرب وبلاء وقال: يا أم سلمة إذا تحولت هذه التربة دما فاعلمي ان ابني قد قتل فجعلتها أم سلمة في قارورة ثم جعلت تنظر إليها كل يوم وتقول:

إن يوما تحولين دما ليوم عظيم

قلت: يا بنى اشدا غضبك عينك تفضان

حديثُ الملائكة عن تربةِ كربلاء
ماذا قال جبرئيل، وميكائيل، وملَك الماء؟

العلّامة المحقّق السيّد محمّد الجلالي*

«لم يُذكر اسم "كربلاء" في تراث العرب القديم، وإنّما جاء على لسان الغيب، وسمعَه العربُ أوّل مرّة في حديث النبيّ ﷺ، وكلّ ما أخبر به من أنباء المستقبل وحوادثه، فهو من الغَيب الموحى إليه».
كيف تحدّث رسول الله ﷺ عن كربلاء وتربتها، «تربة الحسين» عليه السلام؟ في هذا السّياق تقدّم «شعائر» مقتطفاً من بحثٍ موسّع للعلّامة المحقّق الكبير السيّد محمّد الجلالي الحسيني.

للغَيب والإيمان به، موقعٌ متميّز في حضارة الدّين، والرّسالات كلّها، وفي الإسلام كذلك، حتى جُعل من صفات المؤمنين أنهم: ﴿..يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ..﴾ البقرة:٣، و قد جاء الرسول الأكرم ﷺ بأنباء الغيب التي أوحاها الله إليه، وكلّ ما أخبر به من أنباء المستقبل وحوادثه، فهو من الغيب الموحى إليه، إذ هو ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾ النجم:٣-٥

كانت واقعة خروج الحسين إلى أرض العراق وقتْله هناك من دلائل النبوّة، وشواهدِ صدقها حقّاً، وقد استفاضت بذلك الأخبار. وقد أورد كثيراً من هذه الأخبار البيهقي في (دلائل النبوّة) وكذلك أبو نعيم في (دلائل النبوّة) وهما مطبوعان متداولان.

وممّا نقله ابن عساكر (في موسوعته «تاريخ دمشق»):

*عن عليٍّ عليه السلام قال: «**دخلتُ على رسول الله ﷺ وعيناه تفيضان فقلت: يا نبيَّ الله، أغضبَك أحد؟ ما شأن عينَيك تفيضان؟ قال: بل قام من عندي جبرئيل قبلُ، فحدّثني أنّ الحسين يُقتَل بشطّ الفرات**».

وزار ملك القَطْر (الماء) رسول الله ﷺ، فدخل الحسين يتوثّب على رسول الله، فقال الملَك: «أما إنّ أمّتك ستقتلُه**».

وقد روى هذه الأنباء عن رسول الله ﷺ: عليٌّ أمير المؤمنين عليه السلام، وأمّ سَلَمة أمّ المؤمنين، وزينب أمّ المؤمنين، وأمّ الفضل مرضعة الحسين، وعائشة بنت أبي بكر، ومن الصّحابة: أنس بن مالك، وأبو أمامة، وفي حديثه: قال رسول الله ﷺ لنسائه: **لا تُبكوا هذا الصّبيّ** -يعني حسيناً- فكان يومُ أمِّ سلمة، فنزل جبرئيل، فدخل رسول الله ﷺ وقال لأمّ سلمة: **لا تَدَعي أحداً يدخل عليَّ**. فجاء الحسين، وأراد أن يدخل، فأخذته أمُّ سلمة فاحتضنتْهُ وجعلتْ تُناغيه وتُسكِتُه، فلمّا اشتدّ في البكاء خلّت عنه، فدخل حتى جلس في حِجْر رسول الله ﷺ. فقال جبرئيل للنبيّ: **إنّ أمّتك ستقتل ابنك هذا**، فخرج رسول الله ﷺ قد احتَضن حسيناً، كاسفَ البال مهموماً. فخرج إلى أصحابه وهم جلوسٌ فقال لهم: **إنّ أمّتي يقتلون هذا**، وفي القوم أبو بكر وعمر. أهـ.

"..وبذلك يكون الحسين عليه السلام ومقتله مِن شواهد النبوّة والرّسالة ودلائلها الواضحة، وبهذا تتحقّق مصداقيّة

*من كتابه: (الإمام الحسين عليه السلام: سِماته وسيرته)

قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «.. **وأنا من حسين**».

إنَّ نزول جبرئيل بالأنباء إلى النبيّ صلى الله عليه وآله أمرٌ مألوف، إذ هو ملَك الوحي، وموصل الأنباء، أمّا نزول ملك القطْر -المطر- وإخباره بذلك، فهو أمرٌ يستوقِفُ القارئ! فهل في ذلك دلالة خفيّة على موضوع فقدان الماء في قضيّة كربلاء، والعطش الذي سيَتصاعد مثل الدّخان، من أبنية الحسين، يوم عاشوراء؟

كربلاء وتربتُها

لم يُذكر اسم «كربلاء» في تراث العرب القديم، وإنّما جاء على لسان الغَيب، وسمعه العرب أوّل مرّة في حديث النبيّ صلى الله عليه وآله، في ما رواه سعيد بن جهمان، قال: إنّ جبرئيل أتى النبيّ صلى الله عليه وآله بترابٍ من تربةِ القريةِ التي يُقتَل فيها الحسين، وقيل: اسمُها كربلاء! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**كربٌ وبلاء**».

فلا بدّ من أن يكون هذا الإسم موضوعاً على تلك القرية، لكنَّ تداولها بدأ منذ هذا الحديث، وأمّا استيحاء الكرب والبلاء منه، فلم يُؤثَر (قبل) هذا النَّصّ، بالرّغم من إيحاء حروف الكلمة، ودلالتها التصوّريّة التي لا يُمكن إنكارها.

* وعليٌّ عليه السلام أيضاً سأل عن هذا الاسم واستوحى منه المعنى نفسه.

قال الرّاوي: «رجعنا مع عليٍّ من صِفّين، فانتهينا إلى موضعٍ، فقال: **ما يُسمّى هذا الموضع؟** قلنا: كربلاء! قال: **كربٌ وبلاء**، ثمّ قعدَ على رابية وقال: **يُقتَل هاهنا قومٌ أفضل شهداء على ظَهر الأرض** "..."».

* والحسينُ نفسه، حين نزل كربلاء، تساءل: **ما اسمُ هذه الأرض؟** قالوا: كربلاء. قال عليه السلام: **كربٌ وبلاء!**

* إحضارُ عيّنة من تربة كربلاء

وبعد حديث الغَيب (من رسول الله صلى الله عليه وآله)، كان إحضارُ عيّنة من تربة كربلاء، التي تكرّر الحديث عنها، دعماً من الرسول صلى الله عليه وآله، لكلّ ذلك الحديث بمصداق، ونموذجٍ من تربتها، ليكون دليلاً عينيّاً من دلائل النبوّة ومعجزاتها. ففي حديث عليٍّ عليه السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «**قال جبرئيل: هل أُشِمُّك من تربته؟** "..." **فمدّ يده فقبض قبضةً من تراب، فأعطانيها**».

* وفي حديث أنس: فجاءه بسهلة، أو ترابٍ أحمر، فأخذتْه أمّ سلمة فجعلتْه في ثوبها.

* وفي حديث أبي أمامة: فخرج على أصحابه وهم جلوس... قال: هذه تربتُه، فأراهم إيّاها.

* ولِأُمّ سَلَمة -أمّ المؤمنين- شأنٌ أكبر مع هذه التّربة، فقد رَوت حديثه بشيءٍ من التفصيل: «.. **فاستيقظ وفي يده تربةٌ حمراء وقال: أخبرني جبرئيل: أنّ ابني هذا -الحسين- يُقتل بأرض العراق، فهذه تربتُها، أهلُ هذه المدرة يقتلونه**». بل زادها رسول الله صلى الله عليه وآله شرفاً بأنْ استودعَها تلك التربة، وكانت تحتفظُ بها.

قال: بل قام عندي جبرئيل فأخبرني أنّ الحسين يُقتل بأرض العراق

وفي ما رَوته -أم سلمة- قالت: «كان الحسن والحسين يلعبان بين يدَي النبيّ صلى الله عليه وآله في بيتي، فنزل جبرئيل فقال: **يا محمّد، إنّ أمّتك تقتل ابنك هذا من بعدك، وأومأ بيده إلى الحسين. فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله، وضمّه إلى صدره، ثمّ قال: وديعةٌ عندك هذه التّربة، فشمّها رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقال: ويح كرب وبلاء. وقال: يا أمّ سلمة، إذا تحوّلت هذه التربة دماً فاعلمي أنّ ابني قد قُتل**. فجعلتْها أمّ سلمة في قارورة، ثمّ جعلت تنظر إليها كلّ يوم وتقول: إنّ يوماً تحوّلين دماً لَيومٌ عظيم».

وهذه التفاصيل اختصّت بها أمّ سلمة من بين زوجات النبيّ صلى الله عليه وآله.

أمّا حديث التّربة فقد رواه غيرها من النّساء أيضاً:

* فعائشة قالت: «فأشار له جبرئيل إلى الطَّفّ بالعراق، وأخذ تربة حمراء، فأراه إيّاها فقال: هذه تربةُ مصرعِه».

* وزينب «أمّ المؤمنين» رَوَت: «**فأراني تربةً حمراء**».

* وأمّ الفضل -مرضعة الحسين- قالت: «**وأتاني بتربةٍ من تربتِه حمراء**».

والعجيب في أحاديثهنّ، كلّهن، وأحاديث مَن غيرهنّ، أنّها تحتوي على جامعٍ مشترك هو الحُمرة لون الدّم، إلّا أنّ حديث أمّ سلمة احتوى على تحوّل التربة إلى دمٍ في يوم عاشوراء.

فما هذه الأسرار التي تحتويها هذه الأخبار؟

وما سرّ هذه التّربة التي: تفيض دمعةُ النّاظر إليها، وتتحوّل إلى دم، وتوحي الكرب، والدمّ، والقتل، والبلاء! ولها رائحة خاصّة، وكان طِيبُها دليلاً عليها لِمن يهواها: فلمّا أُجري الماء على قبر الحسين -في عصر المتوكِّل العبّاسي- نضبَ بعد أربعين يوماً، وامّحى أثر القبر، فجاء أعرابيٌّ من بني أسد، فجعل يأخذ قبضةً ويشمُّها، حتى وقع على قبر الحسين وبكاه، وقال: بأبي وأمّي ما كان أطيبَك، وأطيب تربتَك ميتاً، ثمّ بكى وأنشأ يقول:

أرادوا ليُخفوا قبرَه عن وليِّه ... فطِيب ترابِ القبرِ دلّ على القبرِ.

وهل يُمكن الإطّلاع على تلك الأسرار إلّا من خلال أنباء الغَيب التي تُوحيها السماء على سيّد الأنبياء؟

إنّ من أعظم دلائل النبوّة والإمامة، تحقّق تلك التنبّؤات كلّها. ولا تزال تربة كربلاء ذاتها، تتحوّل يوم عاشوراء إلى دمٍ قانٍ. ولا يزال الموالون للحسين يعرفونها من رائحتها. ولا زال تراب كربلاء، يقدَّس، ويُتقرّب إلى الله تعالى بالسّجود عليه لطهارته وشرفه عند الله سبحانه، ويُتبرَّك به ويُستشفى به، لأنّ دم الحسين أُرِيق عليه، في سبيل الله. ولا زالت أرضُ كربلاء توحي المآسي والكرب والبلاء، وتجري عليها المصائب والآلام، وتجري فيها أنهار الدّماء لأنها كربٌ وبلاء.

شَمَّ النبيُّ تربةَ كربلاء، وقبَّلها، وقلَّبها، واستودَعها أمّ سَلَمة

دعوةُ الأمّة إلى حُسن الإقتداء

صاحب «مكاتيب الرّسول» الشيخ علي الأحمدي دام عزه

*** شيعةُ أهل البيت عليهم السلام (الإماميّة) يتّبعون في أقوالهم وأعمالهم سنّة نبيّهم وسيرة أئمّتهم عليهم السلام، علماً منهم بأنّهم عليهم السلام أحد الثّقلين اللّذين تركهما رسول الله صلى الله عليه وآله، لا يفترقان أبداً حتى يردا الحوض، فيحترمون ما يحترمه النّبيّ صلى الله عليه وآله، وعترتُه.**

*** يرى الشّيعي الإمامي أنَّ الله تعالى اهتمَّ بهذه التّربة الشّريفة أشدّ اهتمام، واحترمَها أجلّ احترام، حيث أرسل رُسُلاً من الملائكة فجاؤوا إلى النبيِّ صلى الله عليه وآله، بقبضةٍ منها، فمن أجل ذلك يحترمها (الشيعيّ) ويأخذها.**

* استفاض في المصادر الإسلاميّة شيعيّةً وسنيّةً أنّ جبرائيل عليه السلام لمّا نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله، بخبر قتل الحسين عليه السلام، أتى بقبضةٍ من تربةِ مَصْرعِه (أي مكان استشهاده) صلوات الله عليه، وكذا غيرُ جبرائيل عليه السلام من الملائكة -كملَك القَطْر-أيضاً لمّا جاء إلى الرسول صلى الله عليه وآله بهذا الخبر المؤلم، أتى إليه بقبضةٍ من تربة كربلاء.

وإن شئتَ الوقوف على هذه المكرُمة (اتّباع الإمامية ما ورد عن الرسول وأهل البيت) فعليك -لا على سبيل الحصر- بمراجعة المصادر الآتية:

البحار: ج ٤٤، ص ٢٢٩، عن أمالي الشيخ الطوسي رحمه الله؛ وكامل الزيارة لابن قولويه و ج ١، ص ١١٨ / ١٢٧ / ١٣٥، عن الأمالي؛ والكامل والمصباح والمعجم الكبير للطبراني: ص ١٤٤ / ١٤٥؛ وذخائر العقبى: ص ١٧٤؛ وسيَر أعلام النبلاء: ج ٣، ص ١٩٤ / ١٩٥؛ وكنز العمّال: ج ١٣، ص ١١١ / ١١٢ / ١٠٨؛ وتلخيص المستدرك للذهبي: ج ٤، ص ١٧٦ / ٣٩٨؛ والخصائص للسيوطي: ج ٢، ص ١٢٥؛ والمناقب للمغازلي: ص ٣١٤؛ ومنتخب كنز العمّال: ج ٥، ص ١١٠ / ١١١؛ ومفتاح النجاة: ص ١٣٥ / ١٣٤؛ ووسيلة المآل: ص ١٨٢؛ والعقد الفريد: ج ٢، ص ٢١٩؛ وميزان الاعتدال: ج ١، ص ٨؛ وتاريخ الرّقة: ص ٧٥؛ والفصول المهمة لابن الصبّاغ: ص ١٥٤؛ ونور الأبصار: ص ١١٦؛ ومجمع الزوائد للهيثمي: ج ٩، ص ١٨٨ / ١٨٩ / ١٩١؛ والغنية لطالبي طريق الحق: ج ٢، ص ٥٦؛ ومقتل الحسين للخوارزمي: ج ١، ص ١٥٩ / ١٥٨؛ والنهاية لابن الأثير: ج ٦، ص ٢٣٠؛ والصواعق المحرقة: ص ١٩١ / ١٩٠؛ والينابيع: ص ٣١٨ / ٣١٩؛ ومسند أحمد: ج ٦، ص ٢٩٤؛ وتاريخ الإسلام للذهبي: ج ٣، ص ١٠؛ وطرح التثريب: ج ١، ص ٤١؛ وأخبار الحبائك للسيوطي: ص ٤٤؛ والمطالب العالية والمستدرك للحاكم: ج ٣، ص ١٧٦؛ والبداية والنهاية: ج ٦، ص ٢٣٠؛ وأخبار الدُّول: ص ١٠٧؛ والفتح الكبير للنّبهاني: ج ١، ص ٢٢؛ وتاريخ الإسلام للدمشقي: ج ٣، ص ١١ ؛ "..." والبيان للعلامة الخوئي: ص ٥٦١ عن أبي يعلى في مسنده، وابن أبي شيبة وسعيد عن منصور في سننه عن مسند علي؛ والطبراني في الكبير عن أم سلمة، ولم نأت بألفاظها لطولها وخروجها عن شرط الرسالة، فمن أراد فليُراجع المصادر المذكورة أو هامش (إحقاق الحق).

* يرى الشيعي الإمامي أنّ تربةً أهداها الجليل إلى رسوله الأقدس صلى الله عليه وآله هديّة غالية، عالية ثمينة، جديرة بأن يحترمها ويكرِّمها اتِّباعاً لِسنّة الله تعالى.

ويرى الشّيعي أنّ الرسول صلى الله عليه وآله عندما تسلَّمها من جبرائيل عليه السلام، قبّلها فيُقبِّلها.

قالت أمّ سلمة أمّ المؤمنين رضي الله عنها: «ثمّ اضطجع -رسول الله صلى الله عليه وآله- فاستيقظ وفي يده تربة حمراء يُقبِّلها، فقلت: ما هذه التّربة يا رسول الله؟ قال: أخبرني جبرائيل أنّ ابني هذا -يعني الحسين عليه السلام-

يُقتَل بأرض العراق، فقلتُ لجبرائيل: أرِني تربة الأرض التي يُقتل بها، فهذه تربتها».

* فالشّيعة يقبّلونها عملاً بسنّة رسول الله ﷺ في التّربة الشّريفة في تقبيلها وتكريمها، كما أنّهم يدّخرونها ويحتفظون بها تأسّياً برسول الله ﷺ حيث يرون أنّه ﷺ يجعلها في قارورة، ويُعطيها أمّ سلمة ويأمرها بحفظها قائلاً: «**هذه التّربة التي يُقتل عليها** -يعني الحسين عليه السلام- **ضَعِيها عندك، فإذا صارت دماً فقد قُتل حبيبي** -الحسين عليه السلام-».

* ويرى الشّيعة أنّ الرسول ﷺ يشمّ التّربة كما يشمّ الرّياحين العطِرة والمسك الطيّب، فيعتقدون أنّ شمَّها قبل أن يُهراق فيها دمُ الحبيب ابن الحبيب إنّما هو لِعطور معنويّة وعلاقات ربانيّة وعناية إلهيّة بالنسبة إليها؛ إمّا في نفسها، أو لِما مضى عليها، أو لِما يأتي في مستقبلها.

إنَّ فِعْل الرسول ﷺ في تعامله مع تربة كربلاء، يُوجد لكلّ مسلم حالةً خاصّةً تجاهها. سمِّها أنت بما شئت من العناوين. لعلّه ﷺ كان يشمُّ منها ما يأتي عليها من الحوادث المؤلمة على أهل البيت عليهم السلام من إهراق دمائهم، ونَهْب خِيَامِهم، وضرْب متونهم، وأسْرهم. لعلّه كان يشمّ منها ما يأتي عليها من اختلاف أولياء الله إليها، وسكونهم، وعبادتهم، ومناجاتهم، وبكائهم فيها. ولعلَّ.. ولعلّ..

وعندما شمَّها رسول الله ﷺ لم يملك عينيه أنْ فاضتا.

قال أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب عليه السلام: «**دخلتُ على النبيّ ﷺ ذات يومٍ وعيناه تفيضان، قلتُ: يا نبيَّ الله، أغْضبَك أحد؟ ما شأنُ عينيك تفيضان؟! قال: بل قام عندي جبرائيل قبلُ فحدَّثني أنّ الحسين يُقتل بشطِّ الفرات. فقال: هل أُشِمُّك من تربتِه؟ قلت: نعم، فمَدَّ يده فقبض قبضةً من تراب فأعطانيها، فلم أملك عينيَّ أن فاضتا**».

فالشيعة يقبّلونها كما قبّلها النبي الكريم ﷺ، ويَشُمُّونها كما شمَّها، كأغلى العطور وأثْمنها، ويدِّخرونها كما ادَّخرها، ويسكبون عليها الدموع كما سكب عليها دمعَه اقتفاءً لأثره ﷺ، واتّباعاً لسنّة الله وسنّة رسوله، ولكلّ مسلم في رسول الله ﷺ أسوةٌ حسنة. واهاً لها من تربة سكب عليها رسول الله ﷺ دمعه قبل أن يُهراق فيها دمُ مهجته وحبيبه.

تفضيل الشيعة السجود على التّربة الحسينيّة، إنّما هو لاحترام ما احترمه الله تعالى وتكريم ما أكرمه، وهو التزامٌ بما سنّه الله سبحانه ورسوله ﷺ.

عندما نزل عليٌّ أمير المؤمنين عليه السلام في كربلاء، في مسيره إلى صِفّين، وقف هناك ونظر إلى مصارع أهله وذرِّيَّتِه وشيعته ومسفك دماء مهجته وثمرة قلبه، وأخذ من تربتها وشمَّها قائلاً: «**واهاً لكِ أيّتها التربة، ليُحشَرنَّ منك أقوامٌ يدخلون الجنّة بغير حساب**»، وقال: «**طوبى لكِ من تربةٍ عليك تهراق دماءُ الأحبة**».

وفي بعض تلكم الأحاديث أنّ الرسول ﷺ لمّا شمَّها وأهرق عليها دمعَه الساكب قال: «**طوبى لكِ من تربة**»، وفي بعضها: «**وهو يفوح كالمسك**» و«**كانت تربة حمراء طيّبة الريح**».

أضِف إلى ذلك كلّه ما ورد عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام -في النصوص الصحيحة الكثيرة- من الإهتمام بهذه التّربة الطيّبة الزاكية في التبرّك بها في تحنيك الأطفال، وتقبيلِها ووضْعِها على العين، وإمرارها على سائر الجسد للاستشفاء والتداوي بها. وفي حديثٍ عن أمّ أيمن عن النبي ﷺ في بيان فضل تربة الحسين عليه السلام: «**هي أطهرُ بقاع الأرض، وأعظمها حرمة، وإنّها لَمِن بطحاء الجنّة**».

يتّضح أنّ تفضيل الشيعة السجود على التّربة الحسينيّة على سائر ما يصحّ السجود عليه، إنّما هو لاحترام ما احترمه الله تعالى وتكريم ما أكرمه، وهو التزامٌ بما سنّه الله سبحانه ورسوله، لِما نُقل عن أهل البيت عليهم السلام من تعظيمها وتكريمها والسّجود عليها وأخذ السُّبحة منها.

تبرُّك الأمّة عبر الأجيال بآثار النبيّ وتربة الحمزة

في (وفاء الوفاء: ج ١، ص ٦٩، عن نزهة الناظرين للبرزنجي: ص ١١٦، ط مصر، في البحث عن حرمة المدينة وحُكم إخراج ترابها)

قال: «ويجب على مَن أخرج شيئاً من ذلك (يعني تراب المدينة) ردّه إلى محلّه، ولا يزول عصيانه إلّا بذلك ما دام قادراًعليه. نعم، استثنوا من ذلك ما دعت الحاجةُ إليه للسفر كآنيةٍ من تراب الحرم، وما يُتداوى به منه، كَتُراب مصرع حمزة رضي الله عنه للصُّداع، وتربة صهيب رضي الله عنه لإطباق السَّلف والخلف على نقل ذلك».

فإذا كانوا يتبرّكون بآثار رسول الله صلى الله عليه وآله وأقربائه، فيكون التَّبرُّك في السّجود وغيره بتربة قبر الحسين عليه السلام، من أوضح الواضحات عندهم.

وقد رُوي أنّه قد دُفِن حمزة في أُحد وكان يُسمّى سيّد الشهداء، وصاروا يسجدون على تربته.

(أنظر: مقدمة كتاب مكاتيب الرسول)

ورُوي أيضاً «أنّ فاطمة عليها السلام، بنت رسول الله صلى الله عليه وآله كانت مسبحتُها من خيوط صوف مفتَّل معقود عليه عدد التكبيرات، وكانت تُديرها بيدها تكبِّر وتسبِّح حتى قُتل حمزة بن عبد المطلب فاستعملت تربته واستعملت التسابيح فاستعملها الناس، فلمّا قُتل الحسين عليه السلام، عدل بالأمر إليه فاستعملوا تربته لِما فيها من الفضل والمزيّة».

فهل يُظنُّ بمسلمٍ يتبرّك بشعر الرسول صلى الله عليه وآله، وظِفره وسؤره وفضل وضوئه وسريره وكأسه ونعله ومسّه ومسحه وأصحابه الذين بايعوه وأقربائه -هل يُظنّ به- أن لا يتبرّك بالحسين عليه السلام، ودمه وتربتِه الطاهرة. حاشا ثمّ حاشا.

والنتيجة: إنَّ فضل السّجود على تربة قبر الحسين عليه السلام، يستند إلى رواياتٍ عن رسول الله صلى الله عليه وآله، واردة بطُرق أهل البيت عليهم السلام، ولِما سنَّه رسول الله صلى الله عليه وآله، وقرَّره، ولِما اتّضح من التَّبرُّك برسول الله صلى الله عليه وآله، وآثاره من تراب قبره، ولباسه وكلّ شيءٍ ينتمي إليه وإلى ذويه.

(الشيخ علي الأحمدي، السجود على الأرض، ص ١٤٠)

قال النبي: «فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها وإنها أول أهلي لحوقاً بي»

هكذا تحدَّث عليٌّ عليه السلام في كربلاء

بكى الحسينَ عليه السلام وتحدّث عن خصائص تُربتِه

من دروس «المركز الإسلامي»

من حديث عليٍّ عليه السلام في كربلاء:

*** والّذي نفسي بيده، لقد حدَّثني الصّادق المصدَّق أبو القاسم صلى الله عليه وآله أنّي سأراها في خروجي إلى أهل البَغْي علينا. وهذه أرضُ كربٍ وبلاء، يُدفن فيها الحسين وسبعة عشر رجلاً كلّهم من وُلدي ووُلد فاطمة، وأنّها لَفِي السماوات معروفة، تُذكر أرضُ كربٍ وبلاء كما تُذكر بقعةُ الحرَمين وبقعةُ بيت المقدس.**

*** رأيت كأنّي برجالٍ [بِيض] قد نزلوا من السَّماء، معهم أعلامٌ بِيضٌ قد تقلّدوا سيوفهم، وهي بِيضٌ تلمع، وقد خطُّوا حول هذه الأرض خطّة. ثمّ رأيت كأنّ هذه النخيل وقد ضربت بأغصانها الأرض، وهي تضطرب بدمٍ عبيط، وكأنّي بالحسين "..." بضعتي، قد غرق فيه، يستغيث فلا يُغاث، وكأنّ الرجال البِيض الذين نزلوا من السماء ينادونه ويقولون: صبراً آل الرسول فإنّكم تُقتلون على أيدي شرار الناس، وهذه الجنّة يا أبا عبد الله إليك مشتاقة.**

كما أكّد رسول الله صلى الله عليه وآله على تربة سيّد الشهداء فكذلك كانت لأمير المؤمنين عليه السلام عناية خاصة بالتأكيد عليها، وفي ما يلي عدّة روايات عنه عليه السلام حول تربة كربلاء:

* **الرواية الأولى**: روى الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٩، ص ١٨٧)، قال: «وعن "نَجِيّ" الحَضْرَمِي، أنّه سار مع عليّ رضي الله عنه وكان صاحب مَطْهَرَتِه، فلمّا حاذى نينوى وهو منطلقٌ إلى صفّين فنادى عليّ: **إصبر أبا عبدالله، إصبر أبا عبدالله بشطّ الفرات.** قلت: وما ذاك. قال: **دخلتُ على النبيّ صلّى الله عليه و[آله] وسلّم ذات يوم وإذا عيناه تذرفان. قلت: يا نبيّ الله، أَغْضَبَك أحد؟ ما شأن عينيك تفيضان؟ قال: بل قام من عندي جبريل عليه السلام، قال: فحدّثني أنّ الحسين يُقتل بشطّ الفرات. قال: فقال: هل لك أن أُشمَّك من تربته؟ قلت: نعم. قال: فمدّ يده، فقبض قبضةً من ترابٍ فأعطانيها، فلم أملك عينيّ أنْ فاضتا**».

رواه أحمد وأبو يعلى، والبزّاز، والطبراني، ورجاله ثقاة، ولم ينفرد «نَجِيّ» بهذا.

* **الرّواية الثّانية**: عن ابن عباس، قال: «كنت مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام في خرجته إلى صفّين. فلمّا نزل بـ "نينوى" وهو شطُّ الفرات، قال بأعلى صوته: **يا ابن عبّاس، أتعرف هذا الموضع؟**

قلت: نعم.

قال: **لو عرفتَه كمعرفتي لم تكن تجوزُه حتى تبكي كبُكائي.**

قال (ابن عبّاس): فبكى طويلاً حتّى اخضلَّت لحيتُه، وسالت الدموع [على صدره] وبكينا معه وهو يقول: **أوه، أوه، ما لي ولآل أبي سفيان، ما لي ولآل حربٍ حزبِ الشيطان، وأولياءِ الكفر؟ صبراً أبا عبد الله، فقد لقى أبوك مثلَ الذي تلقى منهم.**

ثمّ دعا بماء، فتوضّأ وضوء الصّلاة، فصلّى ما شاء الله أن يصلّي.

ثمّ ذكر نحو كلامه الأوّل إلّا أنّه نعس عند انقضاء صلاته ساعة (أي نام نوماً خفيفاً)، ثمّ انتبه فقال:

يا ابن عباس، فقلت: ها أنا ذا.

قال: ألا أُحدّثك بِما رأيتُ في منامي آنفاً عند رقدتي؟

قلت: نامت عيناك ورأيتَ خيراً.

قال: رأيتُ كأنّي برجالٍ [بيض] قد نزلوا من السَّماء، معهم أعلامٌ بِيضٌ قد تقلّدوا سيوفهم، وهي بِيضٌ تلمع، وقد خطُّوا حول هذه الأرض خطّة. ثمّ رأيت كأنّ هذه النخيل وقد ضَربت بأغصانها الأرض، وهي تضطرب بدمٍ عبيط، وكأنّي بالحسين نَجْلِي، وفَرْخِي وبِضْعَتِي، ومخِّي، قد غرقَ فيه، يستغيث فلا يُغاث، وكأنّ الرجال البِيض الذين نزلوا من السماء ينادونه ويقولون: صبراً آلَ الرَّسول، فإنَّكم تُقتلون على أيدي شِرار الناس، وهذه الجنّة يا أبا عبد الله إليك مشتاقة. ثمّ يعزّونني، ويقولون: يا أبا الحسن أبشر، فقد أقرَّ الله به عينك يومَ القيامة، يوم يقوم الناس لربّ العالمين. ثمّ انتبهتُ هكذا.

والّذي نفسي بيده، لقد حدَّثني الصّادق المصدَّق أبو القاسم صلى الله عليه وآله أنّي سأراها في خروجي إلى أهل البَغْي علينا. وهذه أرض كربٍ وبلاء، يُدفن فيها الحسين وسبعة عشر رجلاً كلّهم من وُلدي ووُلد فاطمة، وأنّها لفي السماوات معروفة، تُذكر أرض كرب وبلاء كما تذكر بقعة الحرمين وبقعة بيت المقدس.

ثمّ قال: يا ابن عبّاس، اطلب لي حولنا بعر الظِّباء، فوالله ما كَذبتُ ولا كُذِّبت ولا كذَبني قَطّ، وهي مصفرَّة، لونُها لونُ الزَّعفران.

قال ابن عباس: فطلبتُها فوجدتُها مجتمعة، فناديته: يا أمير المؤمنين، قد أصبتها على الصّفة التي وصفتها.

فقال عليّ: صدقَ اللهُ وصدقَ رسولُه.

ثمّ قام يُهَرْوِل إلينا فحملها وشمَّها، فقال: هي هي بعينها، أتعلم يا ابنَ عباس ما هذه الأبعار؟

هذه قد شمّها عيسى ابن مريم عليه السلام وذلك أنّه مرّ بها ومعه الحواريّون، فرأى هذه الظّباء مجتمعة، فأقبلت إليه الظِّباء وهي تبكي، فجلس عيسى عليه السلام وجلس الحواريُّون، فبكى وبكى الحواريّون وهم لا يدرون لِمَ جلس، ولِمَ بكى، فقالوا: يا روح الله وكلمتَه، ما يبكيك؟

قال: أتعلمون أيّ أرض هذه؟ قالوا: لا.

قال: هذه أرضٌ يُقتل فيها فرخُ الرسول أحمد، وفرخ الحُرَّة الطَّاهرة البتول، شبيهة أُمّي، ويلحد فيها،

وهي أطيبُ من المسك، وهي طينة الفرخ المُستشَهد، وهكذا تكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء، فهذه الظّباء تكلّمني وتقول: إنّها ترعى في هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفرخ المبارك، وزعمت أنّها آمنة في هذه الأرض، ثمّ ضرب بيده إلى هذه الصّيران (جمع صِوار ككتاب: يُطلق على قطع من المسك) فشمَّها فقال: هذه بعر الظّباء على هذا الطِيب لمكان حشيشِها، أللّهمّ أبقِها أبداً حتّى يشمَّها أبوه، فتكون له عزاء وسلوة.

قال: فبقيَتْ إلى يوم النّاس هذا وقد اصفرَّت لطول زمنها. هذه أرضُ كربٍ وبلاء. وقال بأعلى صوته: يا ربَّ عيسى بنِ مريم، لا تُبارك في قَتَلَتِه، والحامل عليه، والمُعين عليه، والخاذِل له.

ثمّ بكى بكاءً طويلاً وبكينا معه، حتى سقط لوجهه وغشي عليه طويلاً، ثمّ أفاق فأخذ البعر فصرَّها في ردائه، وأمرني أن أصرَّها كذلك، ثمّ قال:

يا ابن عبّاس، إذا رأيتَها تنفجر دماً عبيطاً فاعلم أنّ أبا عبد الله قد قُتل ودُفن بها.

قال ابن عبّاس: فوالله لقد كنتُ أحفظها أكثر من حفظي لبعض ما افترضَ الله عليّ، وأنا لا أحلّها من طرف كمّي، فبينا أنا في البيت نائم إذ انتبهتُ فإذا هي تسيل دماً عبيطاً، وكان كُمّي قد امتلأت دماً عبيطاً، فجلستُ وأنا أبكي وقلت: قُتل والله الحسين، والله ما كذبني عليٌّ قَطّ في حديثٍ حدّثني، ولا أخبرني بشيءٍ قطُّ أنّه يكون إلّا كان كذلك، لأنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يُخبره بأشياء لا يُخبر بها غيره، ففزعت وخرجت وذلك (كان) عند الفجر، فرأيتُ والله المدينة كأنّها ضَبابٌ لا يستبين فيها أثرُ عين، ثمّ طلعت الشمسُ فرأيت كأنّها كاسفة، ورأيتُ كأنّ حيطان المدينة عليها دمٌ عبيط، فجلستُ وأنا باكٍ وقلت: قُتِلَ والله الحسين، فسمعتُ صوتاً من ناحية البيت وهو يقول:

اصبروا آل الرَّسول قُتِلَ الفرخُ النَّحول (المِعطاء، الكريم)

نزل الرُّوح الأمين ببكاءٍ وعويل

ثمّ بكى بأعلى صوته، وبكيتُ وأثبتُّ عندي تلك الساعة، وكان شهر المحرّم ويوم عاشوراء لعشرٍ مَضين منه، فوجدتُه يوم ورد علينا خبرُه وتاريخه كذلك، فحدَّثت بهذا الحديث (الصَّوْت والشِّعر) أولئك الذين كانوا معه فقالوا: والله لقد سمعنا ما سمعتَ ونحن في المعركة لا ندري ما هو، فكنّا نرى أنّه الخضر صلوات الله عليه وعلى الحسين، ولعن الله قاتلَه والمشيِّع عليه». (أمالي الصدوق، وعيون أخبار الرّضا، والخرائج)

* **الرواية الثالثة**: أورد ابنُ أبي الحديد ما يلي: «قال نصر (بن مزاحم المنقري في «وقعة صِفّين»): وحدّثنا منصور بن سلام التميمي، قال: حدّثنا حيّان التيمي، عن أبي عبيدة، عن هرثمة بن سليم، قال: غزونا مع عليٍّ عليه السلام صفّين، فلمّا نزل بكربلاء صلّى بنا، فلمّا سلّم رفع إليه من تربتها فشمّها، ثمّ قال: واهاً لك يا تربة! ليُحشرَنّ منك قوم يدخلون الجنّة بغير حساب. قال: فلمّا رجع هرثمة من غزاته إلى امرأته جرداء بنت سمير -وكانت من شيعة عليٍّ عليه السلام- حدّثها هرثمة فيما حدث، فقال لها: ألا أُعجبك من صديقك أبي حسن!

قال: لمّا نزلنا كربلاء، وقد أخذ حفنة من تربتها فشمّها، وقال: واهاً لك أيّتها التّربة! ليُحشرنّ منك قوم يدخلون الجنّة بغير حساب. وما علمُه بالغَيب؟ فقالت المرأة له: دعنا منك أيّها الرجل، فإنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يَقُل إلّا

حقّاً. قال: فلمّا بعث عبيد الله بن زياد البعث الذى بعثَه إلى الحسين عليه السلام، كنتُ في الخيل التي بعث إليهم، فلمّا انتهيتُ إلى الحسين عليه السلام وأصحابه، عرفت المنزل الذى نزلنا فيه مع عليٍّ عليه السلام، والبقعة التي رفع إليه من تربتها والقول الذي قاله، فكرهتُ مسيري، فأقبلتُ على فرسي حتّى وقفت على الحسين عليه السلام فسلّمتُ عليه، وحدّثته بالذي سمعتُ من أبيه في هذا المنزل، فقال الحسين: أمعَنا أم علينا؟ فقلت: يا ابنَ رسول الله، لا معك ولا عليك، تركتُ ولدي وعيالي أخاف عليهم من ابن زياد، فقال الحسين عليه السلام: فَوَلِّ هرباً حتّى لا ترى مقتلنا، فَوَالّذي نفسُ حسينٍ بيده لا يرى اليوم مقتلَنا أحدٌ ثمَّ لا يُعيننا إلّا دخل النار. قال: فأقبلتُ في الأرض أشتدُّ هرباً، حتى خفيَ عليّ مقتلُهم». (شرح النهج: ٣/ ١٦٩-١٧٠)

* **الرواية الرابعة**: أورد ابن أبي الحديد أيضاً: «روى نصر (بن مزاحم المنقري في «وقعة صفّين» ص ١٤١)، قال: مصعب بن سلام، قال: حدَّثنا الأجلح بن عبد الله الكندي، عن أبي جُحَيْفَة قال: جاء عُروة البارقي إلى سعيد بن وهب، فسأله وأنا أسمع، فقال: حديثٌ حدّثتنيه عن عليّ بن أبي طالب؟ قال: نعم، بعثني "مِخْنَفُ بنُ سُلَيْم" إلى عليّ، فأتيتُه بكربلاء، فوجدتُه يُشير بيده، ويقول: هاهنا هاهنا، فقال له رجل: وما ذلك يا أمير المؤمنين؟

قال: ثَقُلٌ لآل محمَّد ينزل هاهنا، فويلٌ لهم منكم! وويلٌ لكم منهم!

فقال له الرجل: ما معنى هذا الكلام يا أمير المؤمنين؟

قال: ويلٌ لهم منكم تقتلونهم. وويلٌ لكم منهم، يُدخلُكم الله بقتلهم إلى النار.

قال نصر (بن مزاحم، مؤلّف كتاب «وقعة صفين»): وقد رُوي هذا الكلام على وجهٍ آخر، أنَّه عليه السلام، قال: فويلٌ لكم منهم، وويلٌ لكم عليهم، فقال الرجل: أمّا (ويل لنا منهم) فقد عرفناه، فويلٌ لنا عليهم، ما معناه؟ فقال: ترونهم يُقتلون لا تستطيعون نصرتَهم.

قال [عيسى عليه السلام]: هذه أرضٌ يُقتل فيها فرخُ الرسول أحمد، وفرخ الحُرَّة الطَّاهرة البتول، شبيهة أُمّي، ويلحّد فيها، وهي أطيبُ من المِسك، وهي طينة الفرخ المُستشَهد، وهكذا تكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء

قال نصر: وحدّثنا سعيد بن حكيم العبسي، عن الحسن بن كثير، عن أبيه، أنّ عليّاً عليه السلام أتى كربلاء، فوقف بها، فقيل له: يا أمير المؤمنين، هذه كربلاء، فقال: (ذات كرب وبلاء)، ثمّ أومأ بيده إلى مكان، فقال: هاهنا موضعُ رحالهم، ومناخُ ركابهم، ثمّ أومأ بيده إلى مكان آخر، فقال: هاهنا مَراق (مِهراق) دمائهم، ثمّ مضى إلى ساباط». (شرح النهج)

* **الرّواية الخامسة**: أورد الحرّ العاملي في (وسائل الشيعة) عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «**خرج أمير المؤمنين عليه السلام يسير بالنّاس حتّى إذا كان من كربلاء على مسيرة ميلٍ أو ميلين، تقدّم بين أيديهم حتّى إذا صار بمصارع الشّهداء قال: (قُبِض) فيها مائتا نبيّ، ومائتا وصيّ، ومائتا سبطٍ شهداء بأتباعهم، فطاف بها على بغلتِه خارجاً رجليه من الرّكاب وأنشأ يقول: مناخُ ركابٍ ومصارعُ شهداء، لا يسبقُهم مَن كان قبلهم، ولا يلحقُهم مَن كان بعدهم**».

السُّجودُ على التّربة الحسينيّة سنَّة وفضيلة

البُعد العقائدي لتبرّك الأمّة بتربة الحسين عليه السلام

الإمام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء قدس سره

«بعد أن فرغ الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين عليهما السّلام من دفن أبيه وأهل بيته وأنصاره عليهم السّلام، أخذ قبضةً من التّربة التي وُضع عليها الجسد الشريف، فشدّ تلك التّربة في صُرّة وعمل منها سجّادة ومسبحة، وهي السُّبحة التي كان يُديرها بيده حين أدخلوه الشام على يزيد، فسأله: ما هذه التي تديرها بيدك؟»

من أهمّ ما كُتب حول التّربة الحسينيّة كتاب (الأرض والتّربة الحسينيّة) للإمام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، ومنه تقتطف «شعائر» هذا الموضوع.

السّجود على الأرض فريضة، وعلى التّربة الحسينيّة سنّة وفضيلة. ومن السّخافة أو العصبيّة الحمقاء قول بعض مَن يحمل أسوأ البغض للشّيعة: إنّ هذه التّربة التي يسجدون عليها صنمٌ يسجدون له. هذا مع أنّ الشّيعة لا يزالون يهتفون ويُعلنون في ألسنتهم ومؤلّفاتهم أنّ السجود لا يجوز إلّا لله تعالى، وأنّ السّجود على التّربة سجود له عليها، لا سجود لها.

ولكن أولئك الضعفاء من المسلمين لا يُحسنون الفرق بين السجود للشّيء والسجود على الشيء، السجودُ لله عزّ شأنُه، ولكن على الأرض المقدّسة والتربة الطاهرة. وسجودُ الملائكة كان لله وبأمرٍ من الله؛ تكريماً لآدم عليه السلام.

نعم قد صار السجود على التربة الحسينيّة من عهد قديم شعاراً شائعاً لهذه الطائفة (الشيعة)، يحملون ألواحها في جيوبهم للصلاة عليها، ويضعونها في سجّاداتهم ومساجدهم، وتجدها منثورة في مساجدهم ومعابدهم، وربما يتخيّل بعضُ عوامّهم أنّ الصلاة لا تصح إلّا بالسجود عليها.

ومنشأ هذا الإنتشار، ومبدأ تكوّن هذه العادة والعبادة، وكيفيّة نشوئها ونموّها، وتعيين أوّل مَن صلّى عليها من المسلمين، ثمّ شاعت وانتشرت هذا الإنتشار الغريب هو: أنّ في بدء بزوغ شمس الإسلام في المدينة، أعني في السنة الثالثة من الهجرة، وقعت الحرب الهائلة بين المسلمين وقريش في (أُحد)، وانهدّ فيها أعظم ركنٍ للإسلام، وأقوى حامية من حُماته، وهو «حمزة بن عبد المطّلب» عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله، وأخوه من الرّضاعة.

فعظمت مصيبتُه على النبيّ صلى الله عليه وآله وعلى عموم المسلمين، ولا سيّما وقد مثّلت به بنو أُميّة، أعني هنداً أُمّ معاوية تلك المثلة الشنيعة؛ فقَطّعتْ أعضاءه، واستخرجت كبده فلاكتها ثمّ لفظتها، وأمر النبي صلى الله عليه وآله نساء المسلمين بالنياحة عليه في كلِّ مأتم، واتّسع الأمر في تكريمه إلى أن صاروا يأخذون من تراب قبره فيتبرّكون به، ويسجدون عليه لله تعالى، ويعملون المسبحات منه.

وتنصّ بعض المصادر أنّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله جرت على ذلك، أو لعلّها أوّل من ابتدأ بهذا العمل في حياة أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله، ولعلّ بعض المسلمين اقتدى بها.

وكان لقب حمزة يومئذ سيّد الشهداء، وسمَّاه النبي صلى الله عليه وآله أسد الله وأسد رسوله.

ويعلق بخاطري عن بعض المصادر ما نصّه تقريباً: «حمزة دُفن في أُحد، وكان يسمّى سيّد الشهداء، ويسجدون على تراب قبره. ولمّا قُتل الحسين عليه السلام صار هو سيّد الشهداء، وصاروا يسجدون على تربته». انتهى.

في (مزار البحار) للمجلسي قدس سره "..":

عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: «**إنّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله كانت سُبحتُها من خيط صوف مفتّل، معقود عليه عدد التكبيرات، وكانت عليها السلام تُديرها بيدها، تكبّر وتسبّح حتّى قُتل حمزة بن عبد المطّلب، فاستعملت تربتَه وعملت منها التسابيح، فاستعملها الناس، فلمّا قُتل الحسين صلوات الله عليه عُدل بالأمر إليه؛ فاستعملوا تربتَه لما فيها من الفضل والمزيّة**». انتهى.

أمّا أوّل مَن صلّى عليها من المسلمين، بل من أئمّة المسلمين، فالذي استفدتُه من الآثار، وتلقّيته من حَمَلة أخبار أهل البيت عليهم السلام، مَهرَة الحديث من أساتيذي الأساطين الذين تخرّجت عليهم برهة من العمر، هو أنّ زين العابدين عليّ بن الحسين عليهما السلام بعد أن فرغ من دفن أبيه وأهل بيته وأنصاره عليهم السّلام، أخذ قبضةً من التربة التي وُضع عليها الجسد الشريف الذي بضّعته السيوف كَلَحمٍ على وَضَم، فشدّ تلك التّربة في صُرّة وعمل منها سجّادة ومسبحة، وهي السُّبحة التي كان يُديرها بيده حين أدخلوه الشام على يزيد، فسأله: ما هذه التي تُديرها بيدك؟

فروى له عن جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله خبراً محصلّه أنّ من يحمل السّبحة صباحاً، ويقرأ الدعاء المخصوص لا يزال يُكتب له ثواب التسبيح وإنْ لم يسبّح.

ولمّا رجع الإمام عليه السلام هو وأهلُ بيته إلى المدينة صار يتبرّك بتلك التربة ويسجد عليها، ويعالج بعض مرضى عائلته بها، فشاع هذا عند العلويِّين وأتباعهم ومَن يقتدي بهم؛ فأوّل مَن صلّى على هذه التربة واستعملها هو زين العابدين عليه السلام، الإمام الرابع من أئمّة الشيعة الإثني عشر المعصومين عليهم السلام.

ويشير إلى ذلك المجلسي في (البحار) في أحوال الإمام السجّاد عليه السلام.

ثمّ تلاه ولدُه محمّد الباقر عليه السلام، الخامس من الأئمّة عليهم السلام، وتأثّر في هذه الدعوة؛ فبالغ في حثّ أصحابه عليها، ونشر فضلها وبركاتها.

ثمَّ زاد على ذلك ولدُه جعفر الصادق عليه السلام؛ فإنّه نوّه بها لشيعته، وكانت الشيعة قد تكاثرت في عهده وصارت من كبريات طوائف المسلمين، وحَمَلة العلم والآثار كما أوعزنا إليه في رسائلنا (أصل الشيعة).

وقد التزم الإمام عليه السلام ولازم السجود عليها بنفسه؛ ففي (مصباح المتهجِّد) لشيخ الطائفة الشيخ الطوسي قدس سره روى بسنده:

كان لأبي عبد الله [الصادق] عليه السلام **خريطةُ ديباجٍ صفراء فيها تربة أبي عبد الله** [الحسين] عليه السلام، **فكان إذا حضر الصلاة صبّه على سجادته وسجد عليه، ثمّ قال** عليه السلام: **السجود على تربة أبي عبد الله** عليه السلام **يخرقُ الحُجُبَ السَّبع**.

ولعلّ المراد بالحُجُب السَّبع هي الحاءات السَّبع من الرذائل التي تحجب النفس عن الاستضاءة بأنوار الحق، وهي: (الحقد، الحسد، الحرص، الحدّة، الحماقة، الحيلة، الحقارة)؛ فالسجود على التربة من عظيم التواضع والتوسل بأصفياء الحق يمزّقها ويخرقها، ويبدّلها بالحاءات السبع من الفضائل، وهي: (الحكمة، الحزم، الحلم، الحنان، الحصافة، الحياء، الحب). ولذا يروي صاحب (الوسائل) عن الديلمي قال: كان الصادق عليه السلام لا يسجد إلّا على ترابٍ من تربة الحسين عليه السلام؛ تذلّلاً لله تعالى، واستكانةً إليه.

ولم تزل الأئمّة عليهم السلام من أولاده وأحفاده تُحرّك العواطف، وتُحفّز الهمم، وتوفّر الدواعي إلى السجود عليها والإلتزام بها، وبيان تضاعف الأجر والثواب في التبرّك بها والمواظبة عَليها، حتّى التزمت بها الشيعة إلى اليوم هذا الإلتزام مع عظيم الإهتمام.

ولم يمضِ على زمن الصادق عليه السلام قرنٌ واحد حتّى صارت الشيعة تصنعها ألواحاً وتضعها في جيوبها كما هو المتعارف اليوم؛ فقد روي في (الوسائل) عن الإمام الثاني عشر الحجّة عليه السلام أنّ الحميري كتب إليه يسأله عن السجدة على لوحٍ من طين قبر الحسين عليه السلام، هل فيه فضل؟ فأجاب عليه السلام: «**يجوز لك، وفيه الفضل**». ثمّ سأله عن السُّبحة فأجاب بمثل ذلك.

فيظهر أنّ صنْع التربة أقراصاً وألواحاً كما هو المتعارف اليوم كان متعارفاً من ذلك العصر، أي وسط القرن الثالث حدود المائتين وخمسين هجريّة، وفيها قال: رُوي عن الصادق عليه السلام **أنّ السجود على طين قبر الحسين ينوّر الأرضينَ السبع، ومَن كانت معه سبحة من طين قبر الحسين كُتب مسبّحاً وإنْ لم يسبّح فيها.**

وليست أحاديث فضل هذه التربة الحسينيّة وقداستها منحصرة بالشيعة وأحاديثهم عن أئمّتهم عليهم السلام، بل لها في أُمّهات كُتب حديث علماء السنة شهرة وافرة وأخبار متضافرة، وتشهد بمجموعها أنّ لها في عصر جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله نبأً شائعاً وذكراً واسعاً، والحسين عليه السلام يومئذ طفل صغير يَدْرُج.

بل لعلّ بعضها قبل ولادته، والنبي صلى الله عليه وآله ينوّه بقتل الحسين وآل بيته وأنصاره عليهم السلام فيها، وإذا أردتَ الوقوف على صدق هذه الدعوى ومكانها من الصحّة فراجع كتاب (الخصائص الكبرى) للسيوطي، طبع حيدر آباد سنة ١٣٢٠ هجريّة، في باب إخبار النبيّ صلى الله عليه وآله بقتل الحسين عليه السلام.

فقد روى فيه ما يناهز العشرين حديثاً عن أكابر الثقاة من رواة علماء السنّة ومشاهيرهم؛ كالحاكم، والبيهقي، وأبي نعيم، وأضرابهم عن أُمّ الفضل بنت الحارث، وأُمّ سلمة، وعائشة، وأنَس. وأكثرها عن ابن عبّاس وأُمّ سلمة وأنس صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وخادمه الخاصّ به.

يقول الراوي في أكثرها: إنّه دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله والحسين في حِجره، وعَينا رسولِ الله تهرقان الدموع، وفي يده تربة حمراء، فيقول الراوي: ما هذه التربة يا رسول الله؟

فقال صلى الله عليه وآله: **أتاني جبرئيل فأخبرني أنّ أُمّتي ستقتل ابني هذا، وأتاني بتربةٍ من تربته حمراء، وهي هذه.**

وفي طائفة أُخرى أنّه يُقتل بأرض العراق، وهذه تربتها، وأنّه أَودع تلك التربة عند أُمّ سلمة زوجته، فقال صلى الله عليه وآله: **إذا رأيتيها وقد فاضت دماً فاعلمي أنّ الحسين قُتل**، وكانت تتعهّدها، حتّى إذا كان يوم عاشوراء (عام

شهادة الحسين) وجدتْها قد فاضت دماً، فعلمت أنّ الحسين عليه السلام قد قُتل.

بل في هذا الكتاب (الخصائص) وفي (العقد الفريد) لابن عبد ربه، أخرج البيهقي وأبو نعيم عن الزهري قال: بلغني أنّه يوم قُتل الحسين لم يُقلَب حجرٌ من أحجار بيت المقدس إلّا وُجد تحته دمٌ عبيط.

وعن أُمّ حيان: يوم قُتل الحسين أظلمت الدنيا ثلاثاً، ولم يمسّ أحدهم من زعفرانهم شيئاً إلّا احترق، ولم يُقلب حجر في بيت المقدس إلّا وُجد تحته دمٌ عبيط.

أما أحاديث التربة الحسينيّة، وقارورة أُمّ سلمة وغيرها، وشيوع ذكرها في حياة النبيّ صلى الله عليه وآله، وإخباره عن فضلها، وعن قتل الحسين عليه السلام فيها قبل ولادة الحسين عليه السلام، وبعد ولادته وهو طفل صغير، المرويّة في كُتب الشيعة والتأريخ والمقاتل، فهي كثيرة مشهورة متضافرة، بل متواترة، لو اجتمعت لجاءت كتاباً مستقلاً.

من آداب التُّربة الحسينيّة

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال الراوي: قلت له: جُعلتُ فداك، إنّي رأيتُ أصحابنا يَأخذون من طِين الحائر يَستشفون به هل في ذلك شيءٌ ممّا يقولون من الشِّفاء؟

فقال عليه السلام: يُستشفى بما بينه وبين القبر على رأس أربعة أميال، ".." فَخُذ منها، فإنَّها شفاء من كلِّ سقم، وجُنَّةٌ ممَّا تخاف، ولا يعدلها شيء من الأشياء التي يُستشفى بها إلّا الدُّعاء، وإنَّما يُفسدُها ما يُخالطها من أَوْعيتها، وقلّةُ اليقين لِمَن يُعالَج بها، فأمَّا مَن أيقَن أنَّها له شفاء إذا يعالَج بها كَفَتْه بإذن الله من غيرها ممَّا يُعالَج به، ويُفسدها الشَّياطين والجنُّ من أهل الكفر منهم، يتمسَّحون بها، وما تمرُّ بشيءٍ إلَّا شَمَّها، وأمَّا الشّياطين وكفَّار الجنِّ فإنَّهم يَحسدون بني آدم عليها، فيتمسَّحون بها ليذهبَ عامَّةُ طِيبها، ولا يخرج الطِّين من الحائر إلَّا وقد استعدَّ له ما لا يُحصى منهم، وإنَّه لَفي يد صاحبها وهم يَتمسَّحون بها، ولا يَقدرون مع الملائكة أن يدخلوا الحائر، ولو كان من التُّربة شيء يَسلَم ما عولج به أحدٌ إلّا بَرَأَ من ساعته.

فإذا أخذتَها فاكتُمْها، وأكثر عليها من ذكر الله تعالى.

وقد بَلَغني أنَّ بعض مَن يأخذ من التُّربة شيئاً يستخفُّ به، حتّى أنَّ بعضهم ليَطرحُها في مخلاة الإبل، والبغل، والحمار، وفي وعاء الطَّعام، وما يُمسح به الأيدي من الطَّعام والخُرج والجوالق (أكياس الخَيْش)، فكيف يَستشفي به مَن هذا حالُه عنده؟ ولكنَّ القلب الذي ليس فيه يقين من المستخفّ بما فيه صلاحه يفسد عليه عمله.

صاحب (شفاء الصّدور في شرح زيارة العاشور)، شارحاً:

السّجود على تربة الحسين يخرق الحُجُب السَّبع

ترجمة وإعداد: «شعائر»

بين يدَي القارىء الكريم، مقتطفٌ بالغ الأهميّة، مترجمٌ من كتاب (شفاء الصُّدور في شرح زيارة العاشور)، للميرزا «أبو الفضل الطهراني» (١٢٧٣ - ١٣١٦ هجريّة) وهو أفضل ما كُتب في شرح زيارة عاشوراء.

يتناول هذا المقتطف شرحَ خَرْق السّجود على التّربة الحسينيّة للحُجُب السّبع.

في كتاب (الإحتجاج) ينقل الشّيخ الثّقة الأمين أحمد بن عليّ بن أبي طالب الطبرسي، عن «الحِمْيَري» أنّه سأل إمام العصر روحنا له الفداء عن السّجود على لوحٍ متّخذٍ من طين قبر سيّد الشهداء عليه السلام، أي القَرص المتعارف في هذه الأعصار، فأجاب عليه السلام: «**يجوز ذلك وفيه الفضل**».

وظاهر تعريف «فضل» (بالألف واللّام) أنّ الفضل منحصرٌ -من بين ما يصحّ السّجود عليه- في السّجود على تربة سيّد الشّهداء.

وفي (التّهذيب) بسندٍ صحيح عن «معاوية بن عمّار» أنّه كان للإمام الصادق عليه السلام خريطة من ديباج صفراء، فيها من تربة أبي عبد الله عليه السلام، فكان إذا حَضَرته الصّلاة، صبّه على سجّادته وسَجد عليه، ثمّ قال: «**إنّ السّجودَ على تربة أبي عبد الله عليه السلام يخرقُ الحُجُبَ السّبع**».

وظاهر عبارة الحديث أنَّ هذا الكلام هو من تعبير «معاوية بن عمّار» ولكنَّه بعيد، على أنّه إن كان كذلك فهو حُجَّة، لأنَّ الظَّاهر أنّ مثل هذا المحدِّث العظيم الشأن لا يتكلّم بهذا الكلام -الذي هو بنفسه شاهد على صدوره من الإمام- بدون سماعٍ وتلقٍّ.

وفي الوسائل عن (إرشاد) الدَّيْلَمي: «**كان الصادق عليه السلام لا يسجد إلّا على تربة الحسين**».

والمراد من «الحُجب السَّبع» في حديث «معاوية بن عمَّار» إمّا أن يكون السّماوات السّبع، فيكون المعنى صعود تلك الصّلاة -التي يسجد المصلِّي فيها على التّربة الحسينيَّة- إلى العالم الأعلى، والوصول إلى درجة القُرب الحقيقي، أو يكون المعنى خرْق المعاصي السّبعة التي تمنع من قبول الأعمال وهي حجابُها.

وتلك المعاصي السّبع -التي يرى جمعٌ من الفقهاء انحصار الكبار بها- كما هو مدوّنٌ في الكتب الفقهيّة، هي: **أ- الشِّرك. ب- قتل النَّفس. ج- قَذْفُ المُحصنة. د- أكْل مال اليتيم. هـ- الزِّنا. و- الفرار من الزَّحف. ز- عقوق الوالدين.**

ومعنى خرق هذه الحُجب أنّ (السّجود على التّربة) إنْ كان مقترناً بالتّوبة الصّادقة والعزم الثّابت، فإنّ الله تعالى- ببركة هذه التّربة- يعفو عن الذُّنوب السّابقة ويمحوها إنْ شاء الله.

ويُمكن أن يكون المراد من الحُجب السّبع مطابقاً لاصطلاح أهل (علم) الأخلاق، فيكون المعنى خرْق أدناس النَّفس وجنود الجهل، وذلك بناءً على مشرب بعض أهل هذا العلم، حيث يحصر كلِّيات الرّذائل في سبعة أجناس، ويعتبر أنّ سائر المَلَكات الرَّذيلة متشعِّبة منها.

إنّ أصول المَلَكات العادلة أربع: العدالة، والعفَّة، والشَّجاعة، والحكمة، وكلٌّ منها ضدّان ماعدا العدالة فهي طرف واحد.

ضِدُّ العفَّة الشَّره والخُمود. وضدُّ الشَّجاعة الجُبن والتَّهَوُّر. وضدُّ الحكمة البلاهة والجُرْبُزة (استعمال الفكر في ما لا ينبغي)، وضدُّ العدالة الظُّلم. فهذه صفاتٌ سبع، وهي في الحقيقة طريق جهنَّم.

".." وبناءً على مَشْرَب طائفةٍ من الحكماء الإسلاميّين ممّن يُذكرون في عِداد أرباب المعرفة، يُمكن القول إنّ المراد من الحُجب السَّبعة، الحُجب النّورانيَّة، التي تسمَّى ببلاد المحبَّة، ومراتب الولاية، ومنازل السَّفر الباطني للأولياء، وهذه المقامات السّبعة كما يلي: أ- مقام النّفس، ب- مقام القلب، ج- مقام العقل، د- مقام الرُّوح، هـ- مقام السِّر، و- مقام الخَفِيّ، ز- مقام الأخْفى. وهذه الأمور هي باعتبار الثَّبات والملكة مقامات. وباعتبار الزّوال والتَّجدّد هي حالات، ويُمكن أن تكون الإشارة إلى هذه الأمور في فقرة المناجاة الشّعبانية -التي رواها ابن طاوس رضي الله عنه عن ابن خالَوَيْه، وقد شهد العلّامة المجلسي قدس سره باعتبار سندها، وكان أمير المؤمنين وسائر الأئمّة عليهم السلام يواظبون على قراءتها- والفقرة هي: «**وأنِرْ أبصارَ قلوبِنا بضياءِ نظرِها إليك، حتى تَخْرِقَ أبصارُ القلوبِ حُجُبَ النُّور، فتَصِلَ إلى مَعْدَن العظَمة، وتصيرَ أرواحُنا مُعَلَّقةً بِعِزِّ قُدْسِك**"..."».

وبناءً على هذا، فالمراد (من خرق السّجود على تربة الحسين عليه السلام للحُجب السَّبع) هو أنّ كلّ مَن خرج من أناه ومن كلِّ ما سوى الله تعالى، وقام إلى الصّلاة بتوجُّهٍ تامٍّ وإقبالٍ مُكتمل، متمسّكاً بحبل ولاية سيّد الشّهداء، وسجد على تربتِه عليه السلام، يُكشف له الغطاء، ويُرفع دونَه الحجاب، فيُشاهد بعين البصيرة وحقيقة الإيمان، أنوارَ جمال المحبوب الحقيقي. بل كلّ مَن وصل إلى هذه المرتبة، فببركتِه -عليه السلام- وصل.

لمؤلّفه:

فيا لها تربةً يُرقى بسجدتِها ... أقصى معارجِ توحيدٍ وعرفانِ

تضوَّعِ المسكَ من ذكرى نوافحِها ... ولا تَضَوَّعْه من ذكر «نُعمانِ»*

فمن يرصعْ بها إكليل سؤدَدِه ... بنعله رُصِّعت تيجانُ خاقانِ

ولو تأمّلها خضرُ العقول رأى ... مرآة إسكندر في عيْنِ حيْوانِ

كأنّما مُسِحَتْ يوماً بها فَبَدَتْ ... بيضاءَ لامعةً كفُّ ابنِ عِمرانِ

فمَن يشاهدْ بها الأسرارَ كان على ... مُلْكِ الحقائِق أعلى من سليمانِ

فارغب إليها ولا تطلب لها بدلاً ... في سلسبيلَ ولا في روضِ رِضوانِ

فذاك ماءٌ وكالصِّدَّاء ليس وذا ... مرعى ولكنّه لا مثلَ سَعْدانِ*

---

* قوله في البيت الثاني: ولا تَضَوَّعْه من ذكر «نُعمان» إشارة إلى قول الشاعر:

أَعِدْ ذِكْرَ نُعمانٍ لنا إنَّ ذِكْرَه ... هو المِسْكُ ما كَرَّرْتَهُ يَتَضَوَّع.

* قوله في البيت الأخير: «فذاك ماءٌ وكالصِّدّاء ليس» يشير إلى مَثَلٍ من أمثال العرب، وهو: «ماءٌ ولا كالصِّدَّاء»، والصِّدَّاء بتشديد الصاد وكسره، اسم بئرٍ أو عين، كما قال الزَّبيدي في تاج العروس. وقوله: «لا مثلَ سعدانِ» إشارةٌ إلى مَثَلٍ آخر، وهو: «مرعى ولا كالسَّعدان»، والسَّعدان نبتٌ له شوكٌ وهو أفضل ما تأكله الإبل.

بِحَقِّ يَس وَالقُرْآنِ الحَكيم

من أدعية الإمام الحسين عليه السلام

«شعائر»

جملة من الأدعية المرويّة عن سيّد الشُّهداء صلوات الله عليه، تقدِّمها «شعائر» من كتاب (مصباح المتهجِّد) للشيخ الطُّوسي، و(مهج الدعوات) للسيّد إبن طاوس، و(الدعوات) للقطب الراوندي رضوان الله عليهم.

دعاء الحسين عليه السلام وهو آخر دعائه عليه السلام يوم كثرت عليه أعداؤه، وهو يوم عاشوراء: أَللّهُمَّ أَنْتَ مُتَعالِي المَكانِ عَظِيمُ الجَبَروتِ، شَدِيدُ المِحال غَنِيٌّ عَنِ الخَلائِقِ، عَرِيضُ الكِبْرِياءِ قادِرٌ عَلى ما تَشاءُ، قَرِيبُ الرَّحْمَةِ صادِقُ الوَعْدِ، سابِغُ النِّعْمَةِ حَسَنُ البَلاءِ، قَرِيبٌ إذا دُعِيتَ مُحِيطٌ بِما خَلَقْتَ، قابِلُ التَّوْبَةِ لِمَنْ تابَ إلَيْكَ، قادِرٌ عَلى ما أَرَدْتَ وَمُدْرِكٌ ما طَلَبْتَ، وَشَكُورٌ إذا شُكِرْتَ وَذَكُورٌ إذا ذُكِرْتَ.

أَدْعُوكَ مُحْتاجاً وَأَرْغَبُ إلَيْكَ فَقِيراً وَأَفْزَعُ إلَيْكَ خائِفاً وَأَبْكِي إلَيْكَ مَكْرُوباً وَأَسْتَعِينُ بِكَ ضَعِيفاً وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْكَ كافِياً، أُحْكُمْ بَيْنَنا وَبَيْنَ قَوْمِنا فَإنَّهُمْ غَرُّونا وَخَدَعُونا وَخَذَلُونا وَغَدَرُوا بِنا وَقَتَلُونا، وَنَحْنُ عِتْرَةُ نَبِيِّكَ وَوَلَدُ حَبِيبِكَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الله الَّذي اصْطَفَيْتَهُ بِالرِّسالَةِ وَائْتَمَنْتَهُ عَلى وَحْيِكَ، فَاجْعَلْ لَنا مِنْ أَمْرِنا فَرَجاً وَمَخْرَجاً بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

(مصباح المتهجِّد، الشيخ الطوسي)

للحاجة والمهمّ والنّازلة

عن الإمام زين العابدين عليه السلام: «**ضَمَّني والدي عليه السلام الى صَدْرِهِ يوْمَ قُتل والدِّماءُ تغلي، وهو يقول: يا بُنيّ، إحفَظْ عنّي دُعَاءً عَلَّمتْنيه فاطِمةُ صَلواتُ اللهِ عليها، وعلَّمَها رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله، وعَلَّمَه جَبْرَئيل في الحَاجَةِ والْمُهِمِّ والغَمِّ والنَّازِلةِ إذا نَزَلَتْ والأَمْرِ العَظيمِ الفادِحِ، قالَ أُدْعُ:**

بِحَقِّ يَس وَالقُرْآنِ الحَكيم، وَبِحَقِّ طَهَ وَالقُرْآنِ العَظِيم، يَا مَنْ يَقْدِرُ عَلَى حَوَائِجِ السَّائِلين، يَا مَنْ يَعْلَمُ مَا في الضَّمِير، يَا مُنَفِّسُ عَنِ المَكْرُوبين، يَا مُفَرِّجُ عنِ المَغْمُومينَ، يا رَاحِمَ الشَّيْخِ الكَبير، يَا رَازِقَ الطِّفْلِ الصَّغير، يا مَنْ لا يَحْتاجُ إلى التَّفْسير، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وافْعَلْ بي مَا أَنْتَ أَهْلُهُ (كذا وكذا)».

(الدعوات، الراوندي)

قنوتُ الإمام الحسين عليه السلام

أللّهُمَّ مَنْ أَوَى إلى مَأْوىً فأنتَ مَأْوايَ، ومَنْ لَجَأ إلى ملجأٍ فأنتَ ملجأي، أللّهُمَّ صَلِّ على محمَّدٍ وآل محمَّدٍ، واسمَعْ نِدائي، وأجِبْ دُعائي، واجعَلْ عِندك مآبي ومَثْوايَ، واحرُسني في بَلْوايَ مِن افتِنانِ الإمتحانِ ولمَّة الشَّيطانِ، بِعَظَمَتِك التي لا يَشُوبُها وَلَعُ نَفْسٍ بِتَفتينٍ، ولا وارِدُ طَيْفٍ بِتَظْنينٍ، ولا يَلُمُّ بها فَرَجٌ حتَّى تَقْلِبَني إليكَ بِإرادتِكَ غَيْرَ ظَنينٍ ولا مَظْنُونٌ، ولا مُرابٍ ولا مُرْتابٍ، إنَّكَ أرحمُ الرَّاحمينَ.

(مهج الدعوات، السيد ابن طاوس)

دعاؤه عليه السلام في الصّباح والمساء

بسم الله الرَّحمنِ الرَّحيم، بِسمِ اللهِ وباللهِ، ومِن اللهِ وإلى اللهِ، وفي سبيلِ اللهِ، وعلى مِلّةِ رسولِ اللهِ، وتوكّلت على اللهِ، ولا حولَ ولا قوّة إلّا باللهِ العلّيِ العظيم. أللّهمَّ إنّي أسلمتُ نفسي إليك، وَوَجَّهتُ وَجْهي إليك، وفوَّضتُ أمري إليك، وإيّاكَ أسألُ العافيةَ مِن كلِّ سوءٍ في الدُّنيا والآخرة.

أللّهمّ إنّك تَكفيني مِن كلِّ أحدٍ، ولا يَكفيني أحدٌ منك، فاكفِني مِن كلِّ أحدٍ ما أخافُ وأحذر، واجعل لي مِن أمري فرجاً ومخرجاً، إنّك تَعلمُ ولا أعلمُ، وتقدرُ ولا أقدر، وأنت على كلِّ شيءٍ قديرٌ، برحمتِكَ يا أرحمَ الرَّاحمين.

(مهج الدعوات، السيد ابن طاوس)

صاحبُ الحظوةِ لا يدّعي

حذارِ أصحاب الدّكاكين

مقتطف من كلمة الإمام الخامنئي دام ظلّه في الخامس عشر من شعبان ١٤٢٩ هجريّة بمناسبة ولادة الإمام المهديّ عليه السلام، يحذّر فيها من أصحاب الإدّعاءات الباطلة حول لقاء الإمام الحجّة عجل الله فرجه الشريف، واستلام الأوامر منه، لافتاً إلى أنّ السعيد الذي اكتحل بصرُه برؤيّة الطلعة المباركة لا يدّعي، وإنّما يكتم.

إنّ اهتمام شعبنا -اليوم- بِفكرة المهدويّة والوجود المُقدَّس للإمام المهدي سلام الله عليه أكثر -والحمد لله- من أيِّ وقتٍ مضى.

يشعر الإنسان يوماً بعد يوم أنَّ الشَّوق نحو الوجود المُقدَّس للإمام الحجَّة سلام الله عليه، وحبّه والإنشداد إليه، واستذكاره، يَتضاعف في قلوب الشَّباب ولدى كلِّ واحدٍ من أبناء شعبنا.

وهذا بِدَوره مِن بركات ذلك الإنسان العظيم، فنظرتُه الرَّحيمة لِشعبنا جعلت قلوب أبناء هذا الشَّعب تهفو نحو تلك الحقيقة النَّاصِعة.

هذا بِحَدِّ ذاته دليلُ نظرته الحانية عليه السلام وينبغي معرفة قدر ذلك.

وكَكُلِّ الحقائق التي تَتحوَّل في فترات معيَّنة مِن الزَّمن إلى أُلعوبة بِيَد الإنتهازيِّين، تَتَحوَّل هذه الحقيقة أيضاً إلى أُلعوبة بِيَد الإنتهازيِّين والنَّفعيِّين بعض الأحيان.

هؤلاء الذين يُطلقون إدِّعاءات غير واقعيّة -إدِّعاء رؤيته، وإدِّعاء لقائه، بل وبِنَحوٍ خرافي تماماً إدِّعاء الإقتداء به في الصَّلاة- وهي إدِّعاءات مُخجلة حقاً، تُعَدُّ إضافات باطلة قد تَشوب هذه الحقيقة النَّاصعة في أَعْيُن وقلوب النَّاس الطَّيِّبين.. يَنبغي عدم السَّماح بذلك.

فَلْيَتَنَبّه كلُّ أبناء الشَّعب إلى أنَّ ادِّعاءات الإتِّصال والإرتباط واللِّقاء بالإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف واستلام الأوامر منه، لا يُمكن تصديقُها أبداً.

إنّ كُبَراءنا، ومبرّزينا، والشَّخصيّات العظيمة التي تفضل لحظة واحدة من أعمارهم أيّاماً وشهوراً وسنوات من أعمار أمثالنا، لم يَدَّعوا هكذا إدِّعاءات.

قد تَنال عيون أو فؤاد إنسانٍ سعيد إمكانيَّة الإكتحال بِأنوار ذلك الجمال المبارك، لكنَّ هؤلاء لا يُطلقون ادِّعاءاتٍ وأقوالاً، ولا يَفتحون لِأنفسهم دَكاكين. الذين يَفتحون لِأنفسهم دَكاكين بهذه الطَّريقة، يُمكن للمرء أنْ يَقطع ويَتَيَقَّن بأنَّهم كاذِبون مُفتَرون.

ينبغي إبعاد هذه العقيدة الواضحة السَّاطعة عن هذه الآفّة.

* نقلاً عن الموقع الإلكتروني لـ «دار الولاية للثقافة والإعلام»

التّمحيص في زمن الغَيبة

حاجة البشريّة إلى المنقذ

الشهيد السيّد محمّد صادق الصدر

يتحدّث الشهيد السيّد محمد صادق الصدر رضوان الله عليه في الجزء الثاني من (موسوعة الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف) عن أربع درجات للتَّمحيص الإلهي الكبير في عصر ما قبل الظُّهور، والتي تشارك بشكل وآخر في بناء العدل في اليوم الموعود، وأنّ هذه الدّرجات كلّما ارتفعت قلّ المتّصفون بها، والعكس بالعكس.

توجد أربع درجات للتَّمحيص في زمن الغَيْبة الكُبرى:

الدَّرجة الأولى: الإخلاص التَّام والوَعي الكامل الذي يَتمثَّل باستعداد الفرد للتَّضحية بِكُلِّ غالٍ ورخيص على الإطلاق في سبيل العدل الإلهي وتطبيق تعاليم الرَّبّ العظيم وأهدافه الكبرى، ويكون مثل هذا الفرد مؤهَّلاً لِنَيْل بعض درجات القيادة والسُّلطة العسكريّة أو المَدَنيّة في اليوم الموعود.

الدَّرجة الثّانية: الإخلاص الثّابت المهمّ الذي يتمثَّل في قدرة الفرد على السَّيطرة بإرادته على كلِّ صعوبة وإغراء مرَّ به في حياته، من درجات الخوف والطَّمع المعروفة، بِغَضِّ النَّظر عن أنّه لو مرَّ في حياته بدرجة أعلى من التَّمحيص والمصاعب فهل يستطيع النَّجاح أيضاً أم لا. وهذا هو الذي يُفرِّق هذه الدَّرجة عن سابقتها.

وهذه الدرجة هي التي تؤهّل الفرد لأن يكون واحداً من القواعد الشعبيّة الصّالحة لدولة الحقّ في اليوم الموعود، أو أن يكون جنديّاً محارباً خلال الفتح العالمي في ذلك اليوم.

الدّرجة الثّالثة: الإخلاص الإقتضائي، وهو أن يكون الفرد مُحِبّاً للحقّ والعدل الإلهي في دخيلة نفسه، ومُسايراً لظروف الظُّلم أو الإغراء إلى حدٍّ ما أيضاً.

فإنّنا نجد في كثير من الأفراد إنفكاكاً بين العقيدة والسُّلوك. فبينما نَجِد عقيدته صالحة، نَجِد سلوكه مُنحرفاً نتيجةً لاضطراره وظروفه الشاذَّة واحتياجه إلى لقمة العيش.

وهو في ذات الوقت من الممكن أن يكون مدركاً لمعنى الظّلم و فظاعته، وللمسؤوليّة تجاه تعاليم الله العادلة، ولكنّه يشعر بالقصور عن تطبيقها نتيجةً لظروف الضغط والظُّلم التي يعيشها. ومن ثمّ فهو يدفن عقيدته وَوَعيه في قلبه ويُساير الظلم والإغراء إلى بعض الخطوات.

ويُمكن في حقّ مثل هذا الفرد، أنّه بمجرَّد أن ترتفع ظروف الظُّلم ويبدأ التَّطبيق العادل، فإنّه سوف يَنطلق إخلاصه الإقتضائي الكامِن بعد أن ارتفع عنه المانِع، ويكون له حركة فعَّالة في المشارَكة والتَّعاون في ظروف التَّطبيق الجديد.

الدَّرجة الرّابعة: أن لا يوجد الإخلاص بِأيّ درجة من الدَّرجات السَّابقة، ولكن يكون الفرد قد شَعَر بوضوح، نتيجة لظروف التَّمحيص العالمي، بفشل التَّجارب التي عاشتها المبادىء والفلسفات التي ادَّعَت حلَّ مشاكل العالم، وتذليل مصاعبه، ونشر العدالة والرَّفاه في ربوعه. فإنَّ هذه المبادىء [المدّعية] بعد أن تَعيش التَّجربة والتَّطبيق وتَتَمخَّض عن نتائجها الرَّئيسيّة، سوف يبدو بوضوح للأعمِّ الأغلب مِن البشر أنّها لم تَتَمخَّض إلّا عن الفساد والضَّياع، نتيجة لقصورها الذّاتي، وقد أضافت إلى مشكلات العالم، لا أنّها قد ذلّلت منها شيئاً.

عندئذ ينبثق شعور خفيّ، في اللّاشعور، بالحاجة العالميّة الماسّة إلى الحلّ الناجز الذي يُنقذ العالم من ورطته، وهذا الحل -وإن لم يكن ملتفَتاً إليه بوضوح، أو معروفاً بتفاصيله- توقُّعٌ نفسيّ غامض، يُمكن انطباقه على أوّل دعوة محتملة الصّدق. ومن هنا تفوز مثل هذه الدعوة بتأييد كلّ من يمثل هذه الدرجة من نتائج التمحيص.

فهذه هي الدَّرجات الأربع التي يَتَمخَّض عنها التَّمحيص الإلهي الكبير في عصر ما قبل الظُّهور، والتي تشارك بشكل وآخر في بناء العدل في اليوم الموعود.

ونحن نستطيع أن نُلاحظ بوضوح أنَّ هذه الدَّرجات كلَّما ارتفعت قلَّ الأفراد المُتَّصِفون بها مِن البشر، وكلَّما نزلت زاد الأفراد المُتَّصفون بها بطبيعة الحال.

ومن هنا كان المُتَّصِفون بالدَّرجة الأولى من الإخلاص قليلين في البشر، وهم الذين لا يَحتَجِب عنهم الإمام المهدي عليه السلام خلال الغَيْبة الكبرى، كما كان المُتَّصِفون بالدَّرجة الرّابعة هم أكثر البشريّة في العصر المباشر لِما قبل الظُّهور، وتختلف الدَّرجتان الثّانية والثّالثة في ما بين هذين الحَدَّين مِن العَدد.

المؤمن الرّشيد يدفع الوساوس
العلاج: الإستعاذة والتفكّر والذِّكر

إعداد: خليل الشيخ علي

أوضح المعصومون عليهم السلام حقيقة أنّ الوسواس في العبادات، وفي الصّلاة ومقدّماتها على وجه التحديد، إنّما يكون من الشيطان الرجيم. وقد بيّنوا في ما رُوي عنهم سُبل الخلاص من هذه الآفة التي تُوشك أن تذهب بدين المؤمن إنْ لم يتداركها بالعلاج.

ما يلي، وصفة شفاء من كتاب (العقد الحسيني) للشيخ حسين بن عبد الصّمد العاملي، والدِ الشّيخ البهائي قدّس سرّهما، تعرضها «شعائر» بتصرّف يسير.

قال الله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ فصلت:٣٦.

لا بدَّ للمؤمن الرَّشيد من دفع وساوس إبليس اللّعين، وذلك يكون بوجهين:

الوجه الأوّل: ما بيَّنَه الله تعالى ووَرَد عن المعصومين صلوات الله عليهم من الدُّعاء لدفعه، رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «**مَن وَجَد من هذا الوسواس شيئاً فليَقُل: آمنتُ بالله ورُسُله ثلاثاً، فإنّ ذلك يذهب عنه**».

وقال صلى الله عليه وآله لِمَن شكى إليه كثرة الوسواس حتى لا يعقل ما صلّى من زيادة ونقصان: «**إذا دخلتَ في صلاتك فاطعن فخذك اليسرى بإصبعك اليمنى المسبِّحة، ثمّ قل: بسم الله وبالله، توكَّلتُ على الله، أعوذ بالله السَّميع العليم من الشَّيطان الرَّجيم، فإنَّك تطرده عنك**».

وقد شكا بعض الصَّحابة إليه صلى الله عليه وآله الوسوسة في الصلاة، فقال: «**ذلك شيطان يقال له خَنْزَب، فإذا أحسستَ به فتعوَّذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثاً**» [خنزب بخاء معجمة تفتح وتكسر ونون ساكنة وزاء مفتوحة وباء موحَّدة].

كلمة التوحيد: وقال العلماء إنّ أنفع علاج في دفع الوسوسة ذكر الله تعالى والإكثار منه، لأنَّ الشَّيطان إذا سَمِع ذِكْر الله خنس؛ أي بَعُد وتأخَّر، فينبغي الإكثار من قول «**لا إله إلا الله**» لأنّها رأس الذِّكر، وقد جَمَعَت بين النَّفي والإثبات: نفي ألوهيّة ما سوى الله، وإثبات ألوهيَّته تعالى.

والباري تعالى لا يقبل شريكاً، فلا بدّ أن يخلو القلب أوّلاً من كلّ شيء، لتثبُت فيه -تالياً- ألوهيّة المولى عزّ وجلّ.

دفعُ الوسواس بالتفكُّر

الوجه الثاني: يُدفع الوسواس بالفكر والتعقُّل. وقد بيّن لنا الباري عزَّ وجلَّ والأئمّة المعصومون عليهم السلام ذلك، وأمرونا بمخالفة وساوس الشيطان واتِّباع ظاهر الشَّرع.

قال الله تعالى: ﴿.. لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ ..﴾ الأعراف:٢٧، فإذا علمنا ذلك ثمّ اتَّبعنا الشيطان نكون قد خالفنا الله والأئمّة المعصومين عليهم السلام واتَّبعنا عدوَّنا الذي قصدُه إضرارنا، ونكون قد أدخلنا الضَّرر على أنفسنا؛ أمَّا في الدنيا فبالتَّعب والعنا بغير نفع، وأمَّا في الآخرة فلمخالفتنا أوامر الله ورسوله والأئمّة المعصومين، وهذا لا يفعله موفَّق رشيد، أجارنا الله وإيّاكم من ذلك.

وكان بعض مشايخنا من السَّادات يؤدِّب بعض المُوَسْوَسين ويعظُه، فقال له: أنت تخالف الله عزّ وجلّ ورسولَه وتَعبُد الشَّيطان! فقال: كيف وأنا أؤمن بالله تعالى وألعن الشَّيطان؟

فقال السيِّد: لأنَّ الله ورسوله والأئمّة المعصومين قد قرَّروا للطَّهارة والنَّجاسة قدراً، وحدُّوا لها حدوداً، وأنت تفعل ذلك كما قرَّروه، ومقتضاه أن يكون صحيحاً أو طاهراً، فيقول لك الشيطان: هذا باطل ونجس، فتتبعه وتترك ما قالوه، وبذلك تكون تعبدُه من حيث لا تدري. فتاب الرجل.

مجالسُ الذِّكر رياضُ الجنّة
الذّاكر في الغافلين، كالمجاهد في الفارّين

إعداد: عبد الله النابلسي

«شيعتُنا الّذين إذا خلَوا ذَكروا الله كثيراً». الإمام الصادق عليه السلام

مُقتطفات من كتابَي (عدّة الدّاعي) للشّيخ إبن فهد الحلّي و(محاسبة النّفس) للشّيخ الكفعمي رضوان الله عليهما تُبَيِّن أهميّة ذِكر الله تعالى، والحثّ عليه، لا سيّما في الغافلين وفي الأسحار، وأنّه شِيمَة المؤمن ودعامَة إيمانه.

قال الشّيخ إبن فهد الحلّي في (عدّة الدّاعي):

الذِّكر محثوث عليه ومرغوب فيه، ويدلُّ عليه العقل والنَّقل:

أمّا الأوّل: فَبِما دلَّ عليه مِن وجوب شُكر المُنعِم، والشُّكر قسمٌ مِن أقسام الذِّكر، ولأنَّه دافعٌ لِلضَّرَر المَظنون، وكلّ ضَرَر ظُنّ حصوله وَجَب دفعه مع القدرة عليه.

وأمّا النَّقل: فَمِن الكتاب والسُّنّة. أمّا الكتاب فآيات منها قوله تعالى لِنَبِيِّه: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ..﴾ الأعراف:٢٠٥، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا﴾ الأحزاب:٤١-٤٢.

وأمّا السُّنّة فنقتصر على روايات: «رُوِيَ أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله خرج على أصحابه، فقال: **إرتَعوا في رِياض الجَنَّة**، قالوا: يا رسول الله، وما رِياض الجَنَّة؟ قال: **مجالسُ الذِّكر**».

وعنه صلى الله عليه وآله: «**أربعٌ لا يُصيبهنَّ إلّا مؤمن: الصَّمت وهو أوَّل العبادة، والتَّواضع لله سبحانه وتعالى، وذِكْر الله على كلِّ حال، وقلَّة الشيء** [يعني قلّة المال]».

ولا يَنبغي أن يَخلو للإنسان مجلسٌ عن ذِكر الله، ويقوم منه بِغَير ذِكر. ويَتأكَّد استحباب الذِّكر إذا كان في الغافِلين تحصيناً مِن قارعةٍ تنزل بهم، فيَنجو بِذِكره ولعلَّهم يَنجون به.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**ذاكِرُ الله في الغافلين كالمُقاتِل في الفارِّين، والمُقاتِل في الفارِّين له الجَنَّة**».

ويُستحبُّ الإسرار بالذِّكر لأنَّه أقرَب إلى الإخلاص وأبعد مِن الرِّياء. قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي ذرّ: «**يا أبا ذرّ، أُذكُر الله ذِكراً خامِلاً**، قلتُ: ما الخامِل؟ قال: **الخَفِيّ**».

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**مَنْ ذَكَر الله في السِّرّ فقد ذَكَر الله كثيراً، إنَّ المُنافقين كانوا يَذكُرون الله علانية ولا يَذكرونه في السِّرّ، فقال الله** ﴿..يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ النساء:١٤٢».

يرفعُ البلاءَ ويدفعُ السّوء

قال الشيخ الكفعمي في (محاسبة النفس):

يا نَفْس: وعليك بالذِّكر، والحمد والشُّكر، فإنّه يرفعُ البلاء الحاصِل، ويدفع السُّوء النَّازِل، وفي الحديث: «**ما اجتمع قوم في مجلس لم يذكروا الله فيه، إلّا كان عليهم حسرةً وندامةً، ووبالاً يوم القيامة**»، وأنَّه مَن شغلَه ذكرُ الله عن مسألته [طلب حاجته]، أعطاه الله أفضلَ ما يُعطي السَّائلين، ولا يُصيبه سوءٌ في جميع أحواله، وأنَّه -الذِّكر- يُنير البَصائر، ويُؤنس الضَّمائر، وهو شيمةُ كلِّ مؤمن، ولذَّة كلِّ موقِن، ودعامة الإيمان، وعصمةٌ من الشَّيطان.

التّعَطُّر بالإستغفار

يا نَفْس: وعليك بالإستغفار خصوصاً في الأسحار، فقد رُوي: أنَّه «**مَن أكثر الإستغفار رُفِعت صحيفته وهي تَتَلألأ بالأنوار، وجعل الله له من كلِّ همٍّ فَرَجاً، ومن كلِّ ضيقٍ مَخرجاً**»، فعوِّدي نفسك الإستغفار، تُمحى عنكِ الحَوبة، وتَعظُم لك المَثوبة، فمَنْ تعطَّر بأرياح استغفاره، لم يَنفضح من نتن إصراره على أوزاره، ومَنْ قَبَّل فَم الشَّهوات عضَّته أسنانُ النَّدامة، ومَن تلفَّع بأردية التَّقوى اعتَنَقَتْهُ أكنافُ السَّلامة، فانتهبي زمانَك قبل الرَّمن، ولا تغترِّي بالدُّنيا فإنَّها خضراء الدِّمَن، واقعدي مقعد صِدْقٍ وانظري عند مَنْ، إنَّ الدُّنيا تعطي تفاريق وتسترجع جُملاً، وتُرضي أفاويق وتعظِّم عجلاً.

الغِيبة تنقضُ الذِّكر

يا نَفْس: لا تكوني كالّذي يُسبِّح الله ويُهلِّله مائة مرّة في أوّل تذكاره، ثمَّ يغتاب المسلمين ويمزِّق أعراضهم بسائر نهاره، فهو أبداً يتأمَّل في فضائل تسبيحاته وتهليلاته، ولا يَلتفت إلى ما وَرَد من عقوبة نميماته وغِيباتِه، ولعمري لوْ كان الكِرام الكاتبون يَطلبون منه أَجْر التّسبيح، وما يَكتبونه مِن هذيانه القبيح، لَزاد أَجْر هذيانه على ثوابه، ونَقصَت مدّة حسناته عن مدّة عقابه.

نورٌ من نور عاشوراء
الثّورة الإسلاميّة في إيران

السيّد محمّد حسين رئيس زاده*

«إنَّ علاقة الثَّورة الإسلاميّة في إيران بقضيّة عاشوراء، هي بالمعنى الفلسفي الوجودي علاقة المَعلول بالعلَّة. وهي بالمعنى التَّاريخي والنَّهضوي العلَّة الرَّئيسيّة والسَّبب الأساسي للحركات الإصلاحيّة والتَّحرُّريّة في العالم الإسلامي وخصوصاً في إيران».

مقال للسيّد محمّد حسين رئيس زاده، يلقي الضّوء على العناوين العقائديّة والجهاديّة التي استلهمها الإمام الخميني قدس سره من عاشوراء الإمام الحسين عليه السلام.

يُمكن القول إنَّ الحوادث والوقائع التي تجري في العالم هي على ثلاثة أقسام:

١. الحوادث التي تجري بدون اختيار أو إرادة جدِّيّة مِن القائم بها، فتَحدُث بدون تخطيط، كحوادث السَّيْر التي نشاهدها يوميّاً في العالم. وهذه الحوادث ليس وراءها رسالة ولا هدف ثقافي أو معنوي، ولا تَصلح لأن تكون أُسوةً للآخرين، ولا يوجد فيها دروس يُمكن الأخذ بها. بل إنَّ غاية الأمر هي أنْ تكون عِبرة للآخَرين.

٢. الوقائع التي تحدث بالإختيار والإرادة الجدِّيّة مِن القائم بها، ولكن ليس وراءها رسالة فكريّة أخلاقيّة ومعنويّة وسياسيّة، كالحروب التي قام بها بعض الملوك لفتح البلاد والأقاليم؛ فإنَّ هذه الوقائع أيضاً لا تَصلح لأنْ تكون أُسوةً للآخرين؛ لأنَّها لم تَحمل رسالة إلى الآخرين حتّى يتَّبعونها، بل إنَّ صاحب العلاقة قد لا يريد من الآخرين أن يتَّبعوه في هذا الأمر. وغاية الأمر أنّها هنا أيضاً عِبرة للآخرين. إنَّ هذه الحوادث والوقائع يُمكن أن نسمِّيها بالوقائع العارِضة أو الطَّارِئة، وهي تَحدُث في زمانٍ خاصّ تختصّ به، وتنتهي بانتهائه.

٣. الحوادث والوقائع التي تَحدث بالإرادة والتَّخطيط، وتحمل رسالة فكريّة وأخلاقيّة ومعنويّة وسياسيّة؛ ويريد القائم بها أنْ يَسلك الآخرون سلوكه، وأنْ تكون الواقعة أُسوة ونموذجاً للآخرين، كَحَركة الأنبياء في التَّاريخ، أو النَّهضة الإصلاحيّة في أوروبا، [مع فارق القياس]، إلخ.

وهذه الحوادث لا تبقى عادةً مَحصورة في ظرفها الزَّمني والمكاني، بل تَتجاوز الظُّروف الزَّمنيّة والمحليّة، وتَصلح لأنْ تكون أُسوةً ونموذجاً. وهذه الوقائع هي التي ولَّدت الحركات الإصلاحيّة والتَّحرُّريّة في العالم.

تَنتسِب واقعة عاشوراء إلى هذا القسم الثّالث مِن الحوادث في حياة الإنسان، وهي صالحة للإستمرار واقتداء الآخرين بها، لأنَّها حادثة إراديّة واختياريّة، وتتضمَّن فِكراً ومنهجاً ورسالة إلى الآخرين. والقائم بها يُريد لها أن تكون مِثالاً يُقتدى به لِسائر الثَّورات والحركات النّهضويّة في العالم.

ويمكن أن نقول إنَّ السِّرّ في إخراج الإمام الحسين عليه السلام لعياله وأهل بيته معه في مسيرته الإستشهاديّة، -مع علمه بأنّهم سوف يَقعون أسْرى بِيَدِ الأعداء- هو أن تكون هذه الواقعة سبيلَ هدايةٍ للنَّاس ضدّ الطَّواغيت، وإحياءً للدِّين، وحفاظاً على الإسلام ومِلّة رسول الله صلى الله عليه وآله.

والسِّرُّ أيضاً هو في تأكيد أئمّة الهدى عليهم السلام على إحياء هذه الواقعة من خلال حثّ المؤمنين على إقامة المسيرات ومجالس العزاء على مرِّ العصور والأزمنة، وذلك من أجل أن تتحوَّل إلى منهج وسلوك غايتُه إحياء الرِّسالة المُحمَّديّة.

الثَّورة الحسينيّة المُتَجدِّدة

العلاقة بين عاشوراء والثَّورة الإسلاميّة في إيران: إنَّ علاقة الثَّورة الإسلاميّة في إيران بقضيّة عاشوراء، هي بالمعنى الفلسفي الوجودي علاقة المَعلول بالعلَّة. وهي بالمعنى التَّاريخي والنَّهضوي العلَّة الرَّئيسيّة والسَّبب الأساسي للحركات

* المستشار الثقافي للجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة في بيروت

الإصلاحيّة والتَّحرُّريّة في العالم الإسلامي وخصوصاً في إيران.

ولذا فإنَّ قضيّة عاشوراء هي العلّة المُحدِثة والمُبقية للثَّورة، وهي الرُّوح المستمرّ للنَّهضة الإسلاميّة المعاصرة.

لقد شَرِب شعبنا من هذه المدرسة وتربَّى على هَدْيِ كلماتها، وتخلَّقَ بأخلاقها، وعلى هذه المسيرة العظمى ترسَّخ حبُّ الحسين وأولاده وشعاراته في عـروق شعبنا وأمَّتنا، فتجلَّى الدَّم الحسيني في حركتهم. فبالإقتداء بالإمام الحسين عليه السلام قاموا بالثَّورة بقيادة الإمام الخميني رضوان الله عليه، وهكذا في صيانتها والدِّفاع عنها واستمراريَّتها حتّى الآن.

وهذا ما أشار إليه الإمام رضوان الله عليه من خلال كلماته المأثورة:

- «إنَّ انتصار الثّورة الإسلاميّة كان مِن بركات تلك النَّهضة، لولا نهضة سيِّد الشُّهداء عليه السلام لَمَا استطعنا تحقيق النَّصر في ثورتنا هذه».
- «إنَّ ثورتنا هي امتداد لِنهضة الحسين عليه السلام، وإنَّها تَبَعٌ لتلك النَّهضة، وهي شعاعٌ مِن أشعَّتها».
- «كونوا على يقين مِن أنَّه لو لم تَكُن مواكب العزاء هذه موجودة، ولو لم تَكُن المواكب والمراثي موجودة لَمَا انطلقت إنتفاضة ١٥ خـرداد (٥ حزيران ١٩٦٣)».
- «أجل، إنَّ الحقّ مُنتَصِر. لكنّ للنَّصر مفاتيح ورموزاً ينبغي لنا العثور عليها ومعرفتها "..." علينا أن نعرف رمز بقاء الشِّيعة طوال الزَّمن الماضي منذ عصر أمير المؤمنين عليه السلام حتّى الآن "..." إنَّ أحد هذه الرُّموز الكبرى -وهو أكبرها- قضيّة سيِّد الشُّهداء عليه السلام، وإذا أردنا أن يكون بلدنا مستقلاً وحُرّاً ينبغي أن نحفظ هذا الرَّمز».
- وعن تأثير الثّورة الحسينيّة على المؤمنات يقول قدّس سرّه: «هذه المجالس هي التي خَرَّجَت أمَّهاتٍ يَفقِدْنَ أبناءهنَّ، ثمَّ يَقلنَ بأنَّ لديهنَّ غيرهم، وأنَّهنَّ مستعدَّات للتَّضحية بهم أيضاً. إنَّها مجالس سيِّد الشُّهداء ومجالس الأدعية من دعاء كميل وغيره، هي التي تَصنع مثل هذه النَّماذج وتَبْنيها».

إنَّ علاقة الثَّورة الإسلاميّة في إيران بقضيّة عاشوراء، هي بالمعنى الفلسفي الوجودي علاقة المَعلول بالعلَّة. وهي بالمعنى التَّاريخي والنَّهضوي العلَّة الرَّئيسيّة والسَّبب الأساسي للحركات الإصلاحيّة والتَّحرُّريّة في العالم الإسلامي وخصوصاً في إيران

لقد استَلهم الإمـام الخميني رضـوان الله عليه مِن الملحمة العاشورائيّة والمدرسة الحسينيّة، ما يُسدِّد قراراته الكبرى في تأسيس الثَّورة واستمراريَّتها. ولقد تزوَّد الشعب الإيراني بالثَّقافة العاشورائيّة ومعاني المدرسة الحسينيّة، التي تقوم ركائزها على عدَّة عناصر أساسيّة:

١- روحيّةُ الإستشهاد وثقافتها.

٢- المواجهة المستمرَّة لأهل الحقّ ضدَّ الباطل.

٣- مواجهة الطَّاغوت والإطاحة به.

٤- التَّبَعيَّة المحضة لله تعالى، وطلب رضاه، والتَّسليم لأمره.

٥- الدِّفاع عن مصالح الأمّة والوطن.

٦- حماية المجتمع من الجريمة والفساد على قاعدة «الأمر بالمعروف، والنّهي عن المنكر».

إنطلاقاً من أنَّ الثّورة الإسلاميّة في إيران هي وليدة المدرسة الحسينيّة، فسَنَجِد قواسم مشتركة بينهما، وهنا أُشير بالإختصار إلى بعضها:

١ – **في الغاية والهدف**: إنَّ أهداف هذه الثَّورة هي نفسها التي حمل رايتها الإمام الحسين عليه السلام من خلال نهضته العاشورائيّة؛ وعلى ما بَيَّن الإمام عليه السلام، فإنَّ هذه الأهداف هي: طَلَب الإصلاح في الأمّة الإسلاميّة، وتنفيذ الأحكام الإسلاميّة في المجتمع الإسلامي، وتأسيس الحكومة الإسلاميّة والرُّجوع إلى سيرة أبيه وجدِّه صلوات الله عليهما في الحكومة والدَّولة، والقيام ضدّ الطَّاغوت والسُّلطان الجائر النّاكث لعهد الله والمُستحِلّ لِحُرَمه تعالى.

في زمن الشَّاه المخلوع لم تُطبَّق الأحكام الدِّينيّة في المجتمع، وإنَّما كانت أحكاماً منسيَّة على مستوى الدَّولة والمؤسَّسات الحكوميّة. بل أكثر من ذلك، فقد كانت مهمّة الشَّاه ونظامه مركَّزة على إزالة مظاهر الإسلام في الدَّولة والمجتمع.

وكان أبوه قد عمد من قبل إلى إلزام النِّساء بِكَشف الحجاب، وتَعامَل مع المُلتزمات بالحجاب والعفَّة بالشِّدَّة، بل إنَّه قَتَل كثيراتٍ منهنّ في السَّنوات الأخيرة من حكومته لهذا السَّبب.

إضافةً إلى ذلك، فقد غَيَّر الشَّاه التَّقويم الهجري الشَّمسي الذي

يُشير إلى هجرة النّبيّ ﷺ، إلى التّقويم «الشّاهنشاهي» الذي يَرمز إلى طبيعة النّظام الملكي في إيران قبل الإسلام بألف سنة، مع أنَّ خمسة وتسعين بالمائة من الإيرانيّين هم مسلمون وملتزمون بالإسلام وأحكامه.

قبل انتصار الثّورة، كان تركيز الشّاه ودعاياته عبر الصُحف والمجلّات المنتشرة، والإذاعات والتّلفزات الإيرانيّة، ومناهج المدارس والجامعات الحكوميّة، على تحقير الدِّين وتضعيفه، وإلقاء الشُّبُهات حول الإسلام. كما أنَّه كان يَدعم مراكز الفساد والفحشاء، ويُشدّد الضَّغط في المقابل على المراكز الدِّينيّة.

خُلاصة الكلام، أنّ الحقّ -في زمن الشّاه- كان لا يُعمل به والباطل لا يُتناهى عنه، لذا قام الشَّعب الإيراني بثورته المُظَفَّرة بقيادة علماء الدِّين وفي مقدِّمهم الإمام الخميني، وأَسقط الشّاه ممهّداً بذلك لتطبيق أحكام الإسلام في المجتمع والدّولة.

٢- في القيادة: إنَّ قيادة كلتا الحركَتَين كانت قيادة دينيّة. في قضيّة عاشوراء كان الإمام المعصوم هو القائد، وفي الثَّورة كان نائب الإمام المعصوم هو القائد أيضاً.

لقد استلهم الإمام الخميني من خامس أهل الكساء وتَجَلِّي الحقيقة المحمَّديّة الإلتزام بحدود الله تعالى، فكان مُتَّصِفاً بالصِّفات الإيمانيّة، ولم يَكُن عنده هوىً ولا طَمَع دنيوي، فقد جاهد نفسه وتغلَّب عليها وقام بالثَّورة لأجل أداء وظيفته وتكليفه، وكان دائماً يقول: «إنّنا مكلَّفون بواجباتنا، ولسنا مكلَّفين بضمان النَّتائج».

لقد كان المهمّ لديه هو العمل بمسؤوليّاته الدِّينيّة حيال المجتمع والدِّين، ولذا رَفَض أيّ تسوية مع الشّاه أو مع الولايات المتّحدة، ولم يَخَف أحداً، بل كان فعله وقوله من مصاديق الحديث الشَّريف: «**مَن خاف مِن الله خاف منه كلُّ شيء، ومَن لم يَخَفِ الله خاف مِن كلِّ شيء**».

٣ - عدم التَّساوي في معادلة القوى بين الجبهتَين من حيث العدد ومن حيث الإمكانات: في كربلاء كان عدد أفراد جبهة الحقّ ٧٣ مجاهداً في مقابل أكثر من ٣٠٠٠٠ محارب. وفي تجربة الثّورة لم نحارب الشّاه وعملاءه، بل كنّا نواجه أميركا والإتّحاد السّوفياتي في ذاك الوقت، وبعد الإنتصار وقعت الحرب، وفُرِض علينا أن نُواجه جيش صدّام والقوى العالميّة والإقليميّة. والآن لا تزال الثورة تواجه التَّحديّات من جميع القوى الإستكباريّة والإقليميّة.

٤ - في المنهجيّة: منهجنا في الثّورة الإسلاميّة في إيران هو منهج الإمام الحسين عليه السلام في قضيّة عاشوراء، ويتّضح ذلك من خلال النقاط التاليّة:

الإمام الخميني قدس سره: «هذه المجالس هي التي خَرَّجَت أمَّهات يَفقدْنَ أبناءهنَّ، ثمَّ يَقلنَ بأنَّ لديهنَّ غيرهم، وأنّهنَّ مستعدَّات للتَّضحية بهم أيضاً. إنَّها مجالس سيِّد الشُّهداء ومجالس الأدعية من دعاء كميل وغيره، هي التي تَصنع مثل هذه النَّماذج وتَبْنيها»

أ- كانت بدايةُ حركته الإمام عليه السلام بطَلَبٍ ودعوةٍ مِن أهل الكوفة، ولذا فقد أَسَّس عليه السلام حَرَكَته على أساسٍ شعبيّ، حيث ضمَّت إليها شرائح مختلفة. والإمام الخميني رضوان الله عليه بدأ أيضاً حركته وثورته بالإعتماد على الشَّعب.

ب- منهج الإمام الحسين عليه السلام في قضيّة عاشوراء، كان منهجاً دفاعيّاً؛ لم يَبدأ بالقتال، بل دعا أنصاره وأصحابه لِيُدافعوا عن أنفسهم. وفي الثّورة الإسلاميّة أيضاً كان منهج الإمام دفاعيّاً ولا يَقوم على العنف العسكري، ولم يَسمح باستخدام السِّلاح، مع أنَّ الشّاه دَخَل بكامل جيشه للقضاء على الثّورة والثَّوريّين.

ج- تطبيق الحدود الإلهيّة: لقد استنّ الإمام الخمينيّ بسُنّة رسول الله وأوصيائه عليهم السلام فلم يَخرج عن حدود الإسلام والضَّوابط الدِّينيّة، بل سار بطريق القرآن، وإبّان الثورة ضدّ الشاه رفض قادتُها أيّ عملٍ مخالفٍ للأحكام الإسلاميّة.

هذه بعض ملامح التَّواصل والإشتراك الجوهري بين عاشوراء الحسين عليه السلام والثّورة التي قادها الإمام الخميني قدّس سرّه قبل أكثر مِن ثلاثين عاماً. وها هي الجمهوريّة الإسلاميّة تُواصِل مسيرتها باقتدارٍ وعزّةٍ في مواجهة قوى الشَّرّ العالميّة، وفي مقدّمهم الولايات المتّحدة الأميركيّة.

إنّ ثبات الجمهوريّة اليوم بقيادة الإمام السيّد عليّ الخامنئي دام ظلّه، إنَّما يَعود أصلاً وأساساً إلى ذلك الإلتزام الوَطيد بِرُوح عاشوراء الإمام الحسين عليه السلام، ورسالة النّبيّ الأعظم ﷺ.

أصالة الرُّوح
رؤية الإسلام وفلسفة الغرب

العلّامة الشّهيد مرتضى مطهّري

في هذه المطالعة حول (أصالة الرُّوح) يقدّم العلَّامة الشّهيد مرتضى مطهرّي تعريفاً للنّفس وعلاقتها بالجسد. وفيها سنقرأ كيف عالجت الفلسفة الإسلاميّة هذه القضيّة وما لازمها من جدل طويل، وهو ما يزال سارياً في الفكر الفلسفي الحديث بجانبيه الإسلامي والغربي.

المعروف أنّ أرسطو وابن سينا قد توجَّها إلى إثبات الوحدة بين الرُّوح والبدن إلى حدٍّ ما، بينما نظريَّة أفلاطون كانت تبتني على أساس الإثنينيّة والإنفصال بينهما، وأرسطو قد بنى نظريَّته هذه على نظريَّته المعروفة: المادّة والصُّورة.

والآن نأتي إلى الفلاسفة الإسلاميّين بعد إبن سينا، ونرى كيف صوّروا لنا المسألة.

لم يحقِّق الفلاسفة المسلمون في هذا المضمار أيّ تقدُّم يُذكَر، صحيح أنّهم حقَّقوا تقدُّماً هامّاً في أعمٍّ وأهمِّ مسألة من مسائل الفلسفة الأولى -أعني مسائل الوجود- وكان لهذا التقدُّم أثر كبير على أكثر المسائل الفلسفيّة؛ ومن بينها مسألة الحركة والتّرابط، أو الإنفصال بين الرُّوح والبدن.

ولا بدَّ لنا من الإشارة إلى أنّ صدر المتألِّهين الشيرازي كان بطل التّحوُّل في هذه المسألة، أي مسألة الوجود، وعند تأسيسه لأصول جديدة عالية حصلت هذه النتيجة:

توجد إلى جانب الحركات الظاهريّة العرضيّة المحسوسة التي تحكم ظواهر الكون، حركة جوهريّة عميقة غير محسوسة تَحكم جوهر العالم، وهي أصل للحركات الظاهريّة، فإذا فرضنا أنّ هناك مادّة وصورة، فلا بدَّ من فرضهما عن طريق هذه الحركة.

ولا بدَّ من القول بأنّ تكوُّن الأجسام المتنوِّعة إنّما هو نتيجة لهذه الحركة، لا أنّه نتيجة للكون والفساد، وإنّ الرُّوح نفسها هي نتاج لقانون هذه الحركة، وهذا القانون مبدأ لتكوُّن المادَّة نفسها، والمادَّة قادرة على أن تربِّي في حِجرها موجوداً يضاهي ما وراء الطّبيعة، ولا يوجد في الحقيقة ما يحول بين المادَّة وما وراء الطّبيعة، ولا مانع من أن تتحوَّل المادّة بعد اجتيازها لمراحل الرُّقيّ والتّكامل إلى موجود غير مادِّي.

ونظريّة أفلاطون حول مبدأ التّكوُّن للنّفس، ونوع العلاقة بينها وبين البدن غير صحيحة، وهكذا نظريّة أرسطو. ذلك لأنّ نوع العلاقة بين المادّة والحياة -الرُّوح والبدن- أكثر طبيعيّة وجوهريّة من هذه العلاقات المذكورة، إذ نوع العلاقة بينهما إنَّما هي كعلاقة درجة أقوى من الدَّرجة الأضعف لشيءٍ واحد.

جئنا بهذه المقدّمة لأنّ البحث حول إمكانيّة كَوْن الرُّوح من خواصّ المادّة عند تركيب أجزائها لا مفهوم له قبل أن نفهم نوع العلاقة بين الرُّوح والبدن. وهكذا، بعدما ألقينا الضَّوء على نوع العلاقة بين الرُّوح والبدن، تسنح لنا الفرصة كي نتساءل:

هل أنَّ الرُّوح نتيجة لتركيب عناصر المادَّة كسائر النّتائج والخواصّ التي تترتَّب على المادّة في حالتَيْ التّجزُّؤ والتَّركيب؟ أم أنّ المادّة عندما تكون مادّة لا تَتمتَّع بهذه الخواصّ؟ بل هذه الخواصّ إنّما تترتَّب على المادّة عندما تكون في ذاتها وجوهرها متكاملة، حيث تصل إلى مرحلة من الوجود غير المادِّي، والخواصّ الرُّوحيّة إنَّما تكون لهذه المرحلة من الوجود؟

لمّا وصل بنا البحث إلى هنا، لا نجد من الضّروري أن نحدِّد البحث في روح الإنسان والظَّواهر النفسيّة له، بل في إمكاننا أن نتوسَّع في البحث إلى سائر آثار الحياة على الإطلاق، فنقول:

إنَّ الفرق الذي يمكن أن يكون بين آثار الفكر وسائر آثار الحياة هو التَّجرُّد وعدمه، وهنا لسنا في صدد بيان هذا الفرق، فالذي يهمّنا الآن هو أنّ الروح ليست أثراً للمادَّة، بل هي الكمال الجوهري الذي تحصل عليه المادَّة، وهي في مرتبة من مراتبها التَّكامليّة. ففي مرتبتها الكماليّة هذه، تحتوي المادّة على آثار أكثر تنوُّعاً وتطوُّراً من الآثار التي تحتويها قبل بلوغها هذه المرتبة. وطريقة التَّكامل هذه ليست مخصوصة بِرُوح الإنسان أو الحيوان، بل إنّها تعمّ جميع أنواع الحياة.

ومهما كانت حقيقة الحياة سواءً كنّا نَقدر على فهم كُنْهِها أم لم نقدر، فمِن الواضح أنّ بعض الموجودات الحيّة من النَّباتات والحيوانات يتمتَّع بنوعٍ من الآثار والنَّشاطات التي لا تتمتَّع بها الموجودات غير الحيّة.

هذا البعض من الموجودات الحيّة يتمتَّع بخصوصيّات الحفاظ على الذَّات، ويَصُون نفسه من التأثّر بالبيئة، بمعنى أنَّ الموجودات الحيّة إذا وَجَدت نفسها في بيئة ما، فهي تستعدّ بقوَّتها الداخليّة للحفاظ على حياتها، ويستعدُّ جهازها الداخلي للمقاومة مع أيَّة قوَّة مُناوِئة داخل تلك البيئة، حتّى تستقرَّ لها الحياة.

من جانبٍ آخر، توجَد في هذه الموجودات الحيَّة قوَّة الإنسجام مع المحيط والبيئة، بينما الموجودات غير الحيَّة لا تتمتَّع بهذه القوة، وهذه الأخيرة إذا وُجِدت في بيئة ما وتوفَّرت الأسباب للقضاء عليها، فإنَّها تفقد المقاومة في الحفاظ على ذاتها. الموجود الحيّ يتمتَّع بالعادات والغرائز، فإذا تواجه مع مزاحم خارجي فإنَّه يتألَّم ويتعذَّب ويَنهار تجاه ذلك المزاحم، ويَفقد توازنه، ولكنَّه مع ذلك يَتعوَّد شيئاً فشيئاً ويكتسب المناعة في وجه الإعتداءات الخارجيّة، وهذا الأمر يتحقَّق نتيجة للنَّشاطات الداخليّة وانطلاقاً من غريزة الحفاظ على الذَّات، ومهما توفَّرت لديه الوسائل فإنَّه يكتسب هذه المناعة. فالنَّبات أو الحيوان بل إنَّ العضو الواحد داخل الجسم إذا واجه حالةً تريد القضاء على حياته وتوازنه، فإنَّه يقدر بصورة تدريجيّة على المقاومة، فَيَد الإنسان اللّيّنة لا تقدر على مقاومة الأجسام الخشنة مثلاً، ولكنّها تتعوّد تدريجياً على المقاومة؛ فالقوّة الداخلية تقوم بتغييرات في نسج الجلد كي يتوفَّر للجلد التَّمكُّن من المقاومة مع الأجسام الخشنة.

والموجود الحيّ يتمتَّع بخصوصيَّة التَّغذية، فهو يجذب المواد الخارجيّة بقوَّة داخليّة، ثمَّ يقوم بتجزئة وتركيب هذه المواد كي يستمدّ منها البقاء لذاته، بينما الموجود غير الحيّ لا يتمتَّع بهذه الخصوصيّة. ذلك أنَّ الموجود الحيّ أينما كان ينمو بالتدَّريج ويتجدّد ويتكامل ويكتسب القوَّة، حتّى يتأهَّل لتوليد القدرة على إبقاء نسله. فهو يموت ولكنَّه يبقى في أجياله.

فالحياة أينما وُجِدَت فإنَّها تتغلَّب على البيئة المحيطة بها، وتتغلَّب أيضاً على العناصر غير الحيّة من الطّبيعة، فهي تقوم بالتّغييرات في تراكيبها وتعطي لها وضعاً وتركيباً جديداً، فالحياة مصوِّر، ومصمِّم، ومهندس، ورسّام، تتمتّع بخاصّيّة التّكامل والتّقدُّم.

هذه الخواصّ كلّها توجد في الموجود الحيّ، ولا توجد في الموجود غير الحيّ، يقول (كرس موريسن): «إنّ المادّة لا تتمتَّع بأيّ نشاط، والحياة دائماً هي التي تطرح خططاً جديدة وبديعة في كلِّ آن. ومن هنا نعلم أنّ الحياة هي قوّة في نفسها وكمال في ذاتها، وهي فعليّةٌ مستقلّة توجد في المادّة وتتمتَّع بآثار ونشاطات متنوّعة غير التي توجد في المادة».

ذكرنا فيما سبق: أنّ علماء أوروبا قد حقَّقوا في علم الحياة تقدُّماً مدهشاً وقد مهَّدوا الأرضيّة للدِّراسات الفلسفيّة حول الرُّوح والبدن، وإن لم يكن هدفهم المنشود الوصول إلى هذه النّتيجة، وفي الحقيقة إنّهم درسوا الحياة والخواصّ الموجودة في الأحياء درساً وافياً وقيّماً يوضِح أصالة الرُّوح.

صحيح أنَّه وجد من العلماء جماعة عرفوا حقيقة الموضوع، وأشاروا إلى أصالة الرُّوح، وصرَّحوا بأنّ الرُّوح قوّة منفصلة، وأنّ آثار الحياة معلولة لهذه القوَّة، لا أنّها معلولة لجمع المادّة وتركيبها وتفريق أجزائها وتأليفها، والذين لا يَرون أصالة الرُّوح أمثال (لامارك) الذي صرَّح «بأنّ طبيعة الحياة لا بُدَّ أن تُدرس ميكانيكيّاً»، عندما نطالع نظريّاتهم بدقَّة نرى أنّ الذي حملهم على إنكار حقيقة الرُّوح هو القول الشائع بينهم بالنّظريّة الإثنينيّة القائلة: بأنَّ الرُّوح والبدن شيئان متنافيان، وأنّ القوَّة الرُّوحيّة منفصلة عن القوَّة الماديّة، وكانوا يزعمون أنّ الرُّوح لو كانت أصيلة لما كانت متأثِّرة بالمحيط والبيئة، وكان مِن اللّازم عندئذٍ أن تكون الرُّوح في حالة واحدة في جميع البيئات والحالات، وكان من اللّازم أيضاً أن لا تتأثَّر بالنّشاطات الفيزيائيّة والكيماويّة للبدن، والحال أنّ جميع المشاهدات العلميّة تشهد بخلاف ذلك.

يقول (لامارك): «ليست الحياة إلّا عبارة عن كيفيّة التّفاعلات الفيزيائيّة، وأنّ مظاهر الحياة مُستمَدَّة مِن عِلَلٍ فيزيائيّة وكيماويّة، وأنّ منشأ الحياة يوجد في بدن الحيّ».

لقد كان لامارك يحسب أنّ الروح لو كانت أصيلة لما كانت لها علاقة مع العِلَل الفيزيائيّة والكيماويّة، وكان من اللّازم أن لا يوجد منشأ لها في المادّة الحيّة.

لقد ذكرنا سابقاً أنّ هذه هي النظرية الإثنينيّة لـ«ديكارت» -وهي ترجع في الأصل إلى أفلاطون- وقد كلّفت هذه النظرية الفلسفة ثمناً غالياً، فقد حملت العلماء على أن يفكّروا في انفصال الرّوح عن البدن ويجعلوهما طرفين مُتنافيَين عندما يتعرضون لأصالة الرّوح.

صاحب «الخصائص الحسينيّة» و «الأيّام الحسينيّة»
الفقيه العارف الشّيخ جعفر التُّستري

إعداد: أكرم زيدان

العالم الربّاني آية الله الشيخ جعفر التُّسْتَري رضوان الله تعالى عليه فقيهٌ من الطِّراز الأوّل، ومدرّسٌ تتلمذ عليه العديدون، ومُصلحٌ من المُصلحين، وخطيب بارع يُهيمن في نطقه على الجماهير، وأخلاقيّ ذو قوّة في الدِّين وصلابة في تعظيم شعائر الله تعالى، ومُرَبٍّ لكثير من العلماء والمتعلّمين، ومؤلّفٌ تشهد مؤلّفاته بوضوح المنهج وبالعمق والصِّدق.

إلّا أنّ المعلَم الأبرز في شخصيّته قدّس سرّه هذا اللّهيب الباطني المتميّز في علاقته بسيّد الشهداء عليه السلام، وهو ما مكّنه من قدرة على التّحليل، والتقاط الأُسس، وروعة رسم المشاهد بوفرة غنيّة لا تكاد توجد في نتاج غيره من الفقهاء الأعلام.

الفقيه العارف الشّيخ جعفر التُّستري

من أعلام القرن الثالث عشر الهجري، ومن خدّام المنبر الحسيني المتميّزين، لم تحُل الفقاهة والوجاهة الإجتماعيّة دون ارتقائه المنبر للوعظ والإرشاد، والتّذكير بمصائب سيّد الشهداء عليه السلام، وقد واظب على ذلك إلى نهاية حياته الشّريفة.

نَسَبُه ومولدُه

هو جعفر بن الحسين بن الحسن التُّسْتَري، نسبة إلى مدينة تُسْتَر (بالفارسيّة شوشتر) في محافظة خوزستان جنوب غرب إيران. كانت ولادته عام ١٢٣٠ للهجرة الموافق لـ ١٨١٠م.

يتحدّر رضوان الله عليه من أسرة آل النّجّار العلميّة، والتي أنجبت العديد من الصُّلحاء والعُبّاد وأهل الوعظ، ومن بينهم والده المُلقَّب بالشّيخ حسين الواعظ، من تلامذة السيّد المجاهد محمد بن علي الطباطبائي صاحب (مفاتيح الأصول).

دراسته

صَحِب والدَه الشّيخ حسين في رحلته إلى العراق، فأقام في مدينة الكاظميّة على نهر دجلة شماليّ بغداد، حيث عكف على الدَّرس العلميّ فيها، ثمّ تحوّل إلى مدينة النّجف الحاضرة العلميّة العريقة.

وفي المدينتَين تتلمذ الشّيخ جعفر على طائفة من كبار العلماء، منهم: الشّيخ مرتضى الأنصاري، والشّيخ محمّد حسن النجفي، مؤلّف الموسوعة الفقهيّة الكبيرة (جواهر الكلام)، والشّيخ عليّ بن الشّيخ جعفر كاشف الغطاء، وأخوه الشّيخ حسن كاشف الغطاء، والشّيخ راضي النجفي، والشّيخ شريف العلماء المازندراني، فبلغ درجة الإجتهاد وهو في الخامسة والعشرين من عمره.

ومن تلامذته: السيّد سلطان عليّ الفلكي المرعشي، الميرزا الشّيخ محمّد الهمداني الكاظمي، السيّد صالح الأردبيلي، الشّيخ محمّد الطّالقاني، والشّيخ يعقوب الحلّي.

نشاطه الدِّيني والإجتماعي

عام ١٢٥٥ للهجرة، عاد إلى مسقط رأسه تُسْتَر ليُمارس نشاطه العلمي والإجتماعي، وكان مرجعاً للنّاس في الإفتاء وفي ما يهمّهم من القضايا، وبنى هنالك «حُسينيّة» كانت مركزاً لِذِكر ملحمة سيّد الشهداء عليه السلام، ومقرّاً للتّبليغ وإمامة النّاس في صلاة الجماعة، وهنالك أيضاً ألّف رسالته الفقهيّة العمليّة (منهج الرَّشاد)، التي افتتحها ببحث موجز في العقائد الإسلاميّة. وقد لفتت هذه الرِّسالة نظرَ فقهاء كبار من قبيل الشيخ ضياء العراقي والشيخ عبدالكريم الحائري.

وبعد سنوات قضاها في تُسْتر، هاجر من جديد إلى مدينة النّجف، وأقام فيها عالِماً كبيراً، ومدرِّساً، وواعظاً متميّزاً ذائع الصّيت، وكان يحضر مجلسَه جمٌّ غفير من العلماء والفضلاء وطَلَبة العلوم الإسلاميّة، إلى جوار عامّة الناس.

أقوال العلماء فيه

* السيّد علي أصغر البروجردي في (طرائف المقال): «الشّيخ جعفر التُّستري أدام الله بقاه، مشهور في العلم والزَّهادة، سلمان زمانه ووحيد أوانه، ولكن لم يساعدني الدَّهر للوصول إلى خدمته، وقد بلغ في العلم والعمل إلى النهاية».

* الشّيخ حبيب الله الكاشاني في (لباب الألقاب): «..فهو مِمَّن عاصرناه، وكان عالِماً فاضلاً مقدّساً، زاهداً تقيّاً، واعظاً متّعظاً، مؤثّرةٌ مواعظُه في قلوب الغافلين».

* السيّد محسن الأمين في (أعيان الشيعة): «كان عالِماً من أعلام العلماء، فقيهاً واعظاً، له شهرة واسعة، واشتهر بالوعظ والخطابة، وكانت تجتمع الأُلوف تحت منبره لسماع مواعظه».

من مؤلفاته

١ـ (منهج الرَّشاد)، رسالته العمليّة في الفقه، تُرجمت إلى العربيّة، وظهر مختصر لها.

٢ـ (رسالة في أصول الدِّين)، لعلّها ما كتبه مقدّمةً لرسالته العمليّة.

٣ـ (روضات الجنّات)، في القرآن الكريم، في عدّة أجزاء.

٤ـ (الخصائص الحسينيّة)، كتبه بالعربيّة، يقول عنه تلميذه الميرزا الهمداني: «له كتاب في المراثي فيه فوائد سَنيّة، سمّاه (الخصائص الحسينيّة)، لم نَرَ مَن سلك منهاجه». وقد تُرجم إلى الفارسيّة ستَّ ترجمات.

ولعلّ سرّ التوفيق في كتابه هذا، هو عمق النيّة التي انطلق منها المؤلّف، يعضدها طول سنيّ الخدمة مِن على منبر سيّد الشهداء عليه السلام، إذ يُصرِّح بأنّه كتبه بعد تجاوزه الستّين من عمره، وكان ذلك بعد مراجعةٍ له مع نفسه، يتأمّل في إيمانه وسلوكه، فيرى

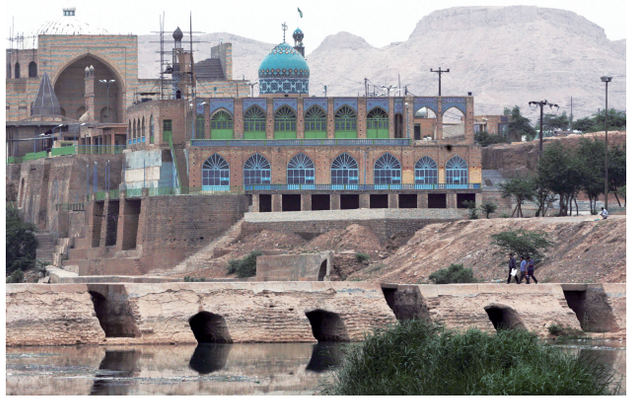

صورة حديثة لمدينة «تستر» على ضفاف نهر «كارون»

أنّه أقرب إلى الموت، ثمّ ينظر في ما جعله الله تعالى من الوسائل إليه ببركة سيّد الشهداء عليه السلام، وذِكْر مصائبه والبكاء عليه، فيغمره الأمل بالنَّجاة.

وعلى هذا، فقد عزم على تدوين تلك الخصائص الحسينيّة في كتاب سمّاه (خصائص الحسين عليه السلام ومزايا المظلوم) وجعله على مقدّمة ومقاصد، منها: - وجود الإمام الحسين عليه السلام من بدء خلق نوره إلى بعد يوم الجزاء. - خصائص صفاته وأخلاقه وعباداته يوم عاشوراء. - بيان اللُّطف الربّاني الخاصّ به. - خصائصه المتعلّقة بالقرآن المجيد والكلام العزيز. - خصوصيّاته المتعلّقة ببيت الله الحرام. - خصوصيّاته المتعلّقة بأفضل الأنبياء صلى الله عليه وآله.

٥ ـ (فوائد المَشاهد)، فيه تقرير ٦٠ مجلساً من مجالس وعظه التي كان يُلقيها أواخر حياته في كربلاء والنّجف والكاظمين. تُرجم إلى العربيّة عام ١٤١٦ للهجرة.

٦ ـ (مجالس الوعظ)، تُرجم إلى العربيّة عام ١٤١٣ للهجرة بعنوان (الأيّام الحسينيّة)، وهو مجموعة مجالس كان ألقاها الشيخ التُّستري في العراق في شهر محرّم سنة ١٢٩٨ للهجرة، وقد تولّى أحد تلامذته تحريرها على الورق، وهي تكشف عن نمطٍ خاصٍّ في تاريخ الخطابة الحسينيّة، من مميّزاته:

- متانة الرِّوايات والأخبار التي يُوردها في مصاب سيّد الشُّهداء عليه السلام، كونه عالماً مدقِّقاً.

- مزجه الموعظة الدِّينيّة بسياق المناحات الحسينيّة.

- استفادته من فجائع الطَّفّ للتّصفية الباطنيّة والتهذيب الرُّوحي لسامعيه.

مظاهر شخصيّته

تَنوَّعت الأبعاد في شخصيّة الشّيخ جعفر التُّستري رضوان الله تعالى عليه، فهو فقيه من الطّراز الأوّل، ومدرِّس تتلمذ على يديه العديدون، ومُصلح من المصلحين، وخطيب بارع يُهيمن في نُطقه على الجماهير، وأخلاقيّ ذو قوّةٍ في الدِّين وصلابة في تعظيم

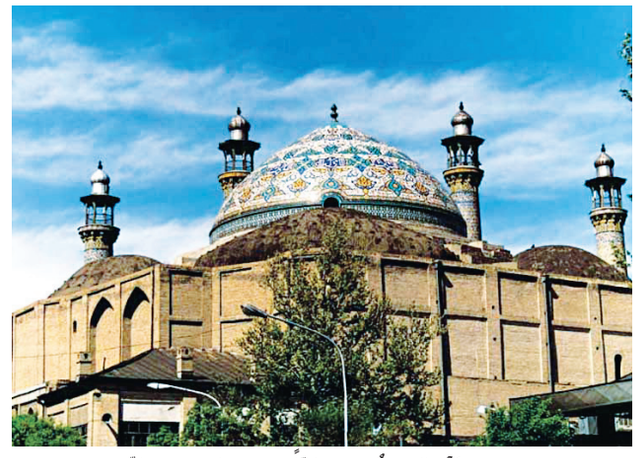

مسجد «سِپَهْسالار» ويُعرف حاليّاً بمدرسة الشهيد مطهّري

شعائر الدِّين، ومُرَبٍّ لكثير من العلماء والمتعلِّمين، ومؤلِّف تشهد مؤلّفاته بوضوح المنهج وبالعمق والصّدق. وهو إلى جوار هذا كلّه رجل «حسيني» العقل والقلب والضّمير، تعيش «قضيّة كربلاء» من حياته في الصّميم.

نشير هنا إلى ملامح من هذه الأبعاد المتنوِّعة:

الحسيني بألطاف سيّد الشُّهداء

العناية بالمعاني الحسينيّة -والتّذكير بهذه المعاني- قديمة في سيرة الشيخ التستري، إذ هي تمتدّ إلى أيّام شبابه.

وقد اتّخذت هذه العناية طابعها المنبري «الرّسمي» لدى عودته من العراق إلى بلدته بعد أن أتمّ دراسته الفقهيّة وعَزم على أن يُنذر قومه إذا رجع إليهم.

وكان منبره -منذ أيّامه الأولى- يقوم على التّعريف بمعاني القرآن الكريم وأحاديث المعصومين عليهم السلام، ثمّ يختتم مجلسه بالتّذكير بفصل من أحزان واقعة الطّفّ، تتخلّل هذا كلّه نبرة واعظة وإقبال على التّوعية والإرشاد.

بَيْد أنَّ مشكلة كانت تواجه الشّيخ الشّابّ في تحقيق ما يطمح إليه من التّبليغ؛ إذ لم تكن له قدرةٌ تسعفُه على الخطابة والإرتجال، فكان مضطرّاً إلى قراءة المعاني القرآنيّة والحديثيّة من خلال كتاب يحمله بيده على المنبر، وحتّى عندما كان يصعد المنبر في أيّام المحرّم ليحكي للنّاس عن مآسي عاشوراء، فإنّه كان يقرأ من كتاب (روضة الشّهداء).

الشيخ نفسه حكى هذه المعاناة التي كان يعيشها، وكيف تحوّل بِلُطفٍ خاصّ من سيّد الشّهداء عليه السلام إلى خطيبٍ مقتدِر، تَفتَّح أمام بصيرته غيرُ قليل من أسرار يوم الحسين عليه السلام.

يقول الشيخ -كما جاء في كتاب (دار السلام) للمحدِّث الميرزا حسين النّوري-: «لمّا فرغتُ من تحصيل العلوم الدِّينيّة في المشهد الغَرَوي [نسبةً إلى الغريّ من أرض النّجف]، وآن أوان النّشر ووجوب الإنذار، رجعتُ إلى وطني، وقمتُ بأداء ما كان عليّ من هداية النّاس على تفاوت مراتبهم.

ولِعدم تضلُّعي بالآثار المتعلِّقة بالمواعظ والمصائب، كنتُ مكتفياً بأخذ (تفسير الصّافي) بيدي على المنبر والقراءة منه في شهر رمضان والجُمُعات، و(روضة الشّهداء) للمولى حسين الكاشفي في أيّام عاشوراء، ولم أكن مِمَّن يمكنه الإنذار والإبكاء بما أَوْدَعَه في صدره، إلى أن مضى عليَّ عام، وقرُب شهر محرّم الحرام، فقلتُ في نفسي ليلة: إلى متى اكون صُحُفيّاً [أعتمد على صحائف الكتب] لا أفارق الكتاب؟!

فقمتُ أتفكّر في الإستغناء عنه والإستقلال في الخطاب، وسرّحتُ بريد فكري في أطراف هذا المقام إلى أن سئمتُ منه وأخذني المنام، فرأيتُ كأنّي بأرض كربلاء في أيّام نزول المواكب الحسينيّة فيها، وخِيَمُهم مضروبة، وعساكر الأعداء في مواجهتهم كما جاء في الرّواية، فدخلتُ إلى فسطاط سيّد الأنام أبي عبدالله عليه السلام، فسلّمتُ عليه، فقرَّبني وأدناني، وقال عليه السلام لحبيب بن مظاهر: إنّ فلاناً (وأشار إليّ) ضيفُنا، أمّا الماء فلا يوجد عندنا منه شيء، وإنّما يوجد عندنا دقيق وسمن، فقُم واصنع له منهما طعاماً وأحضره لديه. فقام وصَنَع منه شيئاً ووضعه عندي، وكان معه ملعقة، فأكلتُ منه لقيمات، وانتَبَهت.

وإذا أنا أهتدي إلى دقائق وإشارات في المصائب، ولطائف وكنايات في آثار الأطايب ما لم يسبقْني إليها أحد، وزاد كلّ يوم، إلى أن أتى شهر الصِّيام، وبلغتُ في مقام الوعظ والبيان غاية المرام».

وقد أثمرت هذه المجالس الحسينيّة وما كان يُفاض عليه فيها وفي غيرها من المعاني الخاصّة، أنْ ألّف كتاباً مستقلّاً في المعاني والخصائص التي تفرّد بها سيّد الشّهداء عليه السلام، وهو كتاب (الخصائص الحسينيّة) كما تقدّم.

الفقيه المُحتاط

كتب الشّيخ جعفر في إجازة الإجتهاد لتلميذه الميرزا محمّد الهمداني: «ووصيّتي إليه أدام الله توفيقه سلوك الإحتياط، وعدم التّسرُّع في الفتوى، فإنّ الأمر صَعْب مُستصعَب، وعدم الحكم بمقتضى القواعد والعمومات قبل التّتبُّع التّامّ المُبرئ للذِّمّة بينه وبين الله تعالى، يقول [تعالى] بالنّسبة لأشرف مخلوقاته: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ الحاقّة:٤٤-٤٦.

بل أقول: إنّه لا يُكتفى في الحكم بملاحظة القواعد والعُمومات إلّا بعد ملاحظة ما ورد في جميع أبواب الفقه؛ فلقد أوصاني أستاذي الأعظم صاحب (جواهر الكلام) في هذا المقام فقال: يا ولدي! رُبَّ حكم من أحكام الطّهارة والصّلاة قد ظهر لي من

ملاحظة روايات الحدود والدِّيات. ولا يُنبِّئك مِثْلُ خبير».

الواعظ البليغ

يُنقل عن الميرزا أسد الله المجتهد التبريزي قوله: «إنَّ أثر الأنفاس القدسيّة للحاج الشّيخ جعفر الشوشتري وفعل مواعظه، كان من القوّة بحيث يَنخرط العلماء والمجتهدون والمستمعون -خلال مجلسه- في حالة من البكاء والنّحيب، كما لو كانوا في مجلس عزاء. وفي أحد الأيّام كان يقرأ الآية من سورة يس: ﴿وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾ يس:٥٩، فارتفعت أصوات الحاضرين بالصّراخ والعويل».

ويقول حفيده العلّامة الشّيخ محمّد تقي التّستري: «سمعتُ أبي الشيخ محمّد كاظم بن محمّد علي بن جعفر التّستري يقول: كان الرّسميّون العثمانيّون يحضرون مجالس الشيخ في الكاظميّة وكربلاء والنّجف، وما أن يَستهلّ الشّيخ مجلسه بتلاوة آيات من القرآن الكريم حتى تأخذهم حالة من البكاء ويقولون: كأنّنا لم نسمع هذه الآيات إلّا السّاعة، وكأنّ جبريل قد نزل بها الآن لأوّل مرّة! ويقول أبي: كان علاء الدّولة القاجاري يقول: سمعتُ مجالس العزاء التي كان يُقيمها الشّيخ خلال سفره في أخريات حياته، فكنتُ أرى دموع عينَيه لا تَنْضب».

العالم التّقي

يقول أحد أحفاد الشّيخ جعفر أنّه: «في سفرته إلى البقعة الرّضويّة المقدّسة، على ساكنها آلاف التّحيّة والثّناء، قيل لأحد أعيان الدّولة: إنّ الشّيخ لم يأكل طيلة حياته لقمة واحدة من الحرام.

إستبعد الرّجل هذه القضيّة، ومال إلى إثبات كذبها، فأمر أحد خَدَمه أن يسرق شاةً، ثمّ يدعو الشّيخ إلى طعام، فيأكل من لحمها.

وسرق الخادم الشّاة، ودُعي الشّيخ إلى تناول الغداء، فحضر.

وقُبيل الظّهر إرتفع من فِناء الدّار صوت رجل يصيح: سرقوا شاتي، وجاؤوا بي إلى هنا! الشّاة كنتُ أعددتها لوليمة أدعو إليها الشّيخ!

أَدهشت هذه الواقعة المُضيف، فلم يجد بُدّاً من إخبار الشّيخ بما حدث. وسرَّ صاحب الشّاة حين علم بهذه الواقعة العجيبة».

وفاته

عام ١٣٠٢ للهجرة، غادر الشّيخ التُّستري قُدِّسَ سِرُّه النجف الأشرف إلى إيران، قاصداً زيارة مرقد الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، وفي طريق سفره نزل في مدينة طهران، فكان له استقبال عُلَمائي ورسمي وشعبي كبير جدّاً.

وكان قد اقترب حلول شهر رمضان، فقرّر الإقامة هناك، ولمّا أبى أن يزور الملك ناصر الدّين شاه القاجاري في قصره، حَضر الملك

منظر عام لبلدة «كرند»

لزيارته، وفي أثناء اللّقاء حذّره الشّيخ من التّراخي تجاه مظاهر الحياة الغربيّة التي كانت قد بدأت تغزو عاصمة البلاد في تلك الفترة.

من جهته، طلب الملك القاجاري من الشّيخ أن يؤمّ الصّلاة في مسجد «سِپَهْسالار» أعظم مساجد طهران، وكان قد شُيّد حديثاً، فكان الشّيخ أوّل مَن أمّ الصّلاة فيه، وكان يحضر صلاتَه ما يَقرُب من أربعين ألفاً من مختلف فئات النّاس، فكان يرتقي المنبر واعظاً، مُنذِراً من عاقبة التّخاذل أمام المفاسد الغربيّة، منادياً بالإستمساك بالدِّين الحقّ.

وفي مطلع شهر شوّال من تلك السّنة، أكمل الشّيخ طريقه إلى خراسان، وهناك أصابه المرض أثناء إقامته في جوار مشهد الإمام الرضا عليه السلام، ولكنّه لم يَتخلَّ عن إمامة الصلاة، وعن ارتقاء المنبر للوعظ والتّذكير بمصائب سيّد الشُّهداء عليه السلام.

ثمَّ عزم على العودة إلى العراق مارّاً بطهران، حيث طلب منه ناصر الدّين شاه الإقامة معه في العاصمة، فأظهر الشّيخ رغبة وشوقاً لمجاورة مشهد أمير المؤمنين عليه السلام، قائلاً للملك: «أودّ لو تُدفن قبضة العظام هذه [يقصد نفسه] في التُّراب إلى جوار مرقد أبي تراب».

وقفل قاصداً النّجف، وحين بلغ منطقة «كِرِند» أو «إكرِنْت» قرب الحدود العراقيّة، نزل به القضاء وتوفّي في العشرين من صفر عام ١٣٠٣ للهجرة، ذكرى أربعين إستشهاد الإمام الحسين عليه السلام، أو في الثّامن والعشرين منه ذكرى رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله. إلى الرفيق الأعلى.. وصعدت روحه الطّاهرة إلى بارئها، وكان له من العمر في حينها ثلاث وسبعون سنة.

وكان لنبأ وفاة الشّيخ جعفر طيّب الله ثراه وقعُه المدوّي عُلَمائيّاً وشعبيّاً في العراق وإيران، فحُمل جثمانه الطّاهر إلى النّجف الأشرف، ودُفِن بعد تشييع مهيب إلى جوار سيّده أبي تراب الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

الحوار الديني
الإدلاء بالشّهادة توخّياً للعدل

د.محمّد الطالبي

هل يستطيع المسلم من داخل دينه، أن يدخل في حوار حقيقي مع أتباع ديانات أخرى، وبعبارة أخرى هل يسمَح القرآن الكريم بالحوار؟

عن هذا السّؤال أجاب الأكاديمي الإسلامي المغربيّ د. محمّد الطالبي، في سياق حوار طويل معه تحت عنوان: «الإسلام والحوار الدِّيني». نقتطف هنا أبرز ما جاء فيه، بتصرّف.

القرآن الكريم هو حوار بذاته، من أوّله إلى آخره. نجد فيه على سبيل المثال فعلاً كثير الورود هو فعل «القول». وهو فعلٌ مُهيمن، تجده في كلِّ صفحة. ويَرِدُ أيضاً بصيغة «قال»، «قلت»، وفي كثير من الأحيان بصيغة الأمر «قُلْ».

ذلك يعني أوّلاً أنَّ القرآن، في ذاته حوار مع الإنسان، والإيمان يُكتَسَب عبر حوار الله تعالى مع الإنسان، مطلقاً.

إنّنا عادةً ما نقرأ في القرآن «وقالوا»، «وقال الكافرون»، «وقال الذين أشركوا»، فقد كان أغلب العرب في زمن النّبي ﷺ مشركين مَلاحدة، وكان لهم معبدٌ للآلهة، وقد أشار القرآن الكريم إلى حوارهم مع رسول الله ﷺ: ﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ..﴾ الجاثية:٢٤. كذلك أشار القرآن الى كلام سائر المِلَل المُنكِرة للبعث مع النّبي ﷺ، وقدّم لكلٍّ منها الإجابة التي تدحض حُجَجها ومزاعَمها.

كذلك يحاور القرآن الكريم اليهود مستعملاً عادةً مصطلح «بنو إسرائيل»، مع العلم أنّه لم تَرِد فيه قطّ عبارة «بنو إبراهيم»، لأنّ العرب هم أيضاً أبناء إبراهيم.

ويمتاز هذا الحوار بكثافته، حيث تضمّنت معظم السُّور القرآنيّة فقراتٍ منه، وقد ورد ذكر نبيّ الله موسى على نبيِّنا وآله وعليه السلام مائة وستّة وثلاثين مرّة.

وهناك أيضاً الحوار مع المسيحيّين، الذين يسمِّيهم القرآن بالنّصارى، ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ آل عمران:٥٢.

ومن أبرز مصاديق هذا الحوار، الآيات من سورة آل عمران والتي تشير إلى حادثة المباهلة بين رسول الله ﷺ ونصارى نجران.

وقد ورد ذِكر نبيّ الله عيسى على نبيِّنا وآله وعليه السّلام خمسة وعشرين مرّة باستعمال الإسم «عيسى»، وإحدى وعشرين مرّة بتسمية «المسيح». أمّا السّيّدة مريم عليها السلام، فقد ورد ذكرها أربعة وثلاثين مرّة، بعبارات قدسيّة تعكس الموقع الطّبيعي لسيّدة نساء العالمين في زمانها، وتختلف صورة السيّدة مريم في كتاب الله المجيد عن تلك التي في الأناجيل. فهذه الأخيرة قد خَصّصت لها في الحقيقة موقعاً محدوداً جداً.

ويمتاز الحوار القرآني مع اليهود والنّصارى، بأنّه حوار مفتوح على جميع الأسئلة، ليس فيه صدٌّ أو منع أو محرّمات لا يُستفسر عنها، إلّا أنّه في الوقت نفسه حوار صريح لا مكان فيه للمجاملة، ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ التوبة: ٣٠.

كذلك سجَّل القرآن الكريم نماذج من «الحوار» بين اليهود والنّصارى أنفسهم، مبيّناً منسوب «الغِلّ» عند كلٍّ منهما تجاه الآخر: منها قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ البقرة ١١٣.

بناءً على ما تقدَّم، يمكن القول إنَّ حواراً حقيقياً يستلزم أن يأتي كلٌّ منّا للإدلاء بشهادةٍ عن عقيدته. ومُمكن لهذه الشّهادة في أقصى الحالات أن تُصبِح إعلاناً، ولكن بشرط أن لا تتحوّل إلى هدف للحوار. إنّني أُصرّ على تنبيه شريكي المسيحي: لا تُعلن لي شيئاً، ولكن تعال وقُلْ لي ببساطة «سأُدلي بشهادة عن عقيدتي». إنْ تفعل فإنّك تترك لي حُريّتي، وعكس ذلك عندما تقرأ عليَّ الأناجيل، مهما كان ارتفاع درجة الإحترام في طريقة القراءة، لأنّك بذلك تدعوني بشكلٍ فاضحٍ إلى اعتِناق عقيدتك، وهو أمرٌ لا يُمكن أن أقبله، لنفسي وللآخرين.

الثّواب الجزيل على الصلوات، رهن العلم والعمل

تضييعُ حدودِ الشّريعة، أعظمُ من قتل أولاد النبيّين

إعداد: علي حمّود

وصيّة لجمال العارفين، وسيّد العلماء المراقبين، السيّد ابن طاوس قدس سره من كتابه (جمال الأسبوع) حول فضل الصّلاة على رسول الله وآله صلواتُ الله عليهم أجمعين، مع التأكيد على أنّ الثواب الجزيل الوارد فيها لا يُنال إلّا بمعرفة حقّ رسول الله وآله الأطهار، ثمّ العمل بمقتضى هذه المعرفة، إذ الموالي هو من صدّق قولَه فعلُه، كما في الرواية عن الإمام الكاظم عليه السلام.

قد عرف ذَوو الألباب أنّ فضلَ الخدمة لبُوّابِ سلطان الحساب على قدْرِ منازلِهم من جلالِه وإقبالِه، وشهِد لسانُ الحقّ والصدق أنّ لمحمّدٍ رسول الله صلى الله عليه وآله، والخواصّ من آله المقامَ الذي شهد لهم به مقدّسُ بيانِ مقالِه.

فإذا عرفتَ اللهَ جلّ جلالُه، وعرفتَهم على التحقيق، ولزمتَ ما تُوجبُه معرفةُ الله جلّ جلالُه ومعرفتُهم من جميل الطّريق، عرفتَ فضل الصلاة والخدمة لهم، وإهداءَ الخيرِ إليهم على سبيل الجملة والوجه الجميل "..."

إعلم أنّنا ذاكرون رواياتٍ تتضمَّن [بعضاً من] ألفاظ صلوات الله على النّبيّ وآله صلوات الله عليه وعليهم، وقد تضمَّنت وعوداً جميلة على قدْر منازلِهم الجليلة "..." فمهما ذَكرنا ورَوينا مِن الجزاء والثَّواب على الصَّلاة عليهم، فلا يُتعجَّب منه ولا يُنفر عنه، ولكنْ يحتاج أن تكون عارفاً بحقِّهم عليك، وعاملاً بمعرفتك بحقِّهم، فإنَّه إذا لم يصدق الفِعال المَقال، كان الإنسان مُتعرِّضاً للخطر والأهوال.

وقد خاطب الله جلَّ جلاله مَنْ أَمر بالبرِّ ولم يفعله، كأنّه يخاطب مَنْ يُقال عنه: إنَّه عبدٌ مجنون، [لا يعقل].

قال جلَّ جلاله: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ البقرة:٤٤.

وروى محمّد بن يعقوب الكليني من كتاب (الروضة) ممَّا يتضمَّن حديث الشِّيعة، يقول فيه عن أبي الحسن [الكاظم] صلوات الله عليه: «**إنَّهم لطالما إتَّكأوا على الأرائك فقالوا: نحن شيعة عليّ عليه السلام إنَّما شيعة عليٍّ عليه السلام مَن صدَّق قولَه فعلُه**».

وأنت يا أخي تعرف أنَّ النَّبيّ وعليّاً وذرِّيَّتهما الطّاهرين صلوات

الله عليهم أجمعين كانت الشّريعة والدِّين عندهم أعزّ مِن أنفسهم وأولادهم وأموالهم وعيالهم، ولذلك كان النّبيُّ وعليّ عليهما أفضل السّلام يُخاطِران في حروب الإسلام بأنفسهما لحفظ حرمة الدِّين وطاعة ربِّ العالمين، فثَبت أنَّ حرمة الشَّريعة أهَمّ على النّبيّ وعليٍّ عليهما السّلام من أولادهما كما حرَّرناه.

فما تقول فيمَن قتل ولداً للنّبيّ وعليٍّ عليهما السلام، أما يكون عدوّاً لهما بغير شكّ، ولو قال وهو قاتلٌ لولدهما، أو وَهو مصرٌّ على المعصية بقتله: أنا أحبُّ النّبيّ صلى الله عليه وآله وعليّاً عليه السلام وهما يحبّاني، أما كان يَعلم كلُّ عاقل أنَّه يَكذب، وأنَّهما عدوّان له ولا تنفعه الأماني.

فإذا عرفتَ ذلك، فاعلم أنَّ مَنْ ضَيَّع حدود الشَّريعة وحُرمتها، وهوَّن بها وقَطَع مَوْصولها، ووَصَل مقطوعها، واستَخفَّ بها وآثر الدُّنيا عليها "..." فإنَّه يكون عند النّبيّ وعليّ صلوات الله عليهما، وعند ذريَّتهما الطّاهرين أعظم مِمَّن يكون قد قتل أولادهم، أو كسر حرمتَهم، أو هوَّن بهم، أو قطع أعضاءهم، أو صغَّر منزلتهم، لأنّك قد عرفت أنَّ حرمة الدِّين عندهم، وحرمة سلطان المعاد أعزّ وأهمّ مِن حرمة الأولاد.

فإذا قال العبد المسكين بعد تهوينه بشيءٍ مِن أمور الدِّين: أنا أحبّ النّبيّ وعليّاً وهما يُحبَّاني، وتَعلَّق بهذه الأماني ومالَ إلى التَّواني، فينبغي أن يَعرف أنَّه مُبطلٌ في دعواه، وأنَّهم صلوات الله عليهم إلى عداوته أقرب من محبَّته، كما قد عرفتَ معناه.

فيحتاج إذا أردْتَ الصَّلاة عليهم بهذه الألفاظ التي يأتي [بعضُ] ذكرها على التّفصيل، أن تكون عارفاً بهم عليهم السلام، وعاملاً بمعرفتك بهم على الصِّدق والوجه الجميل، وهناك تظفر بذلك الوعد الجليل.

رواية حول «الآل»

ذِكرُ رواية في أنَّ الصَّلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله لا تُقبل إلَّا بالصلاة على أهل بيته: حدّثني جماعة بإسنادهم "..." عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «**قال النّبيّ ذات يوم لعليّ عليه السلام: يا عليّ! ألا أُبشّرك؟ فقال: بلى بأبي أنت وأمي فإنَّك لم تَزَل مُبشّراً بكلّ خير، فقال: أخبرني جبرئيل آنفاً بالعجب، قلت: ما أَخبرَك يا رسول الله؟ قال: أَخبرني أنَّ الرَّجل مِن أمَّتي إذا صلَّى عليّ وأتبع بالصَّلاة على أهل بيتي فُتِحَت له أبواب السَّماء، وصَلَّت عليه الملائكة سبعين صلاة وإنّه لَمُذنبٌ خطّاء، ثمّ تحاتّ عنه الذُّنوب كما تحاتّ الورق مِن الشَّجر، فيقول الله تبارك وتعالى: لبَّيكَ يا عبدي وسعدَيْك!**

يا ملائكتي، أنتم تُصلُّون عليه سبعين صلاة وأنا أُصلّي عليه سبعمائة صلاة، فإذا صلَّى عليّ ولم يُتْبِع بالصَّلاة على أهل بيتي كان بينه وبين السَّماء سبعون حجاباً، ويقول الله تبارك وتعالى: لا لبَّيك يا عبدي ولا سَعدَيْك! يا ملائكتي، لا تُصعِدوا دعاءَه إلَّا أنْ يُلحق بالنّبيّ عترته، فلا يزال محجوباً حتّى يُلحق بي أهل بيتي».

تقديمُهم على الأنبياء

يُستحَبُّ تقديم الصَّلاة على محمّد وآله صلوات الله عليهم أجمعين كلّما ذكر أحد من الأنبياء، وأراد أن يُصلّي عليه "..." قال الرّاوي: «ذَكرتُ عند أبي عبد الله الصّادق عليه السلام بعض الأنبياء فسلَّمتُ عليه، فقال: **إذا ذُكِر أحدٌ من الأنبياء فابدأ بالصَّلاة على محمَّد وآله ثمّ صلِّ عليه، صلّى الله على محمّد وآله وعلى جميع الأنبياء**».

يوم الجمعة

١- حدّثني الجماعة "..." بإسنادهم "..." عن أبي عبد الله الصّادق عليه السلام: «**ما من عملٍ يوم الجمعة أفضل من الصّلاة على محمّدٍ وعلى آل محمد، ولو مائة مرّة ومرّة "..." يقول: أللّهمّ اجعلْ صلواتِك وصلواتِ ملائكتِك وأنبيائِك ورُسلِك وجميعِ خلقك على محمّد وأهل بيت محمّدٍ عليهم السلام ورحمة الله وبركاته**»

٢- وعنه عليه السلام: «**مَن صلّى على محمّدٍ وآله عليه وعليهم السّلام حين يصلّي العصرَ يومَ الجمعة، قبل أن ينفتلَ من صلاته عشرَ مرّات يقول: أللّهمّ صلِّ على محمّدٍ وآل محمّدٍ الأوصياءِ المرضيّين بأفضلِ صلواتِك، وبارِكْ عليهم بأفضلِ بركاتِك، وعليه وعليهم السّلام وعلى أرواحِهم وأجسادِهم ورحمةُ الله وبركاتُه، صلّت عليه الملائكة من تلك الجمعة إلى الجمعة المقبلة في تلك الساعة**».

ترفعُ الدّعاء

١- الإمام الصّادق عليه السّلام: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: صلاتُكم عليَّ مُجوِّزة لدعائكم، ومرضاةٌ لربِّكُم، وزكاةٌ لأعمالكم**».

٢- عنه عليه السلام: «**إذا دعا أحدكم ولم يَذكُر النبيّ صلى الله عليه وآله، رَفرَف الدُّعاء على رأسه، فإذا ذكر النّبيّ صلى الله عليه وآله رُفِعَ الدُّعاء**».

٣- وعنه عليه السلام: «**إذا دعا أحدُكم فلْيَبدأ بالصَّلاة على محمَّدٍ ويقول: إفعل بي كذا وكذا، فإنَّ العبد إذا قال: أللّهمَّ صلِّ على محمّدٍ وعلى أهل بيته استجابَ [الله] له، فإذا قال: إفعل بي كذا وكذا، كان [الله] أجود مِن أن يَردَّ بعضاً ويَستجيب بعضاً**».

أقول: فإذا كانت الصَّلاة على النّبيّ صلى الله عليه وآله قبل الدُّعاء هي مجوِّزة للدُّعاء، ورافِعةٌ للدُّعاء، وسبباً للإجابة وبلوغ الرَّجاء، فينبغي أن يكون قلب الدَّاعي حاضراً ذِكرَ الصَّلاة على النَّبيّ وآله صلوات الله عليه وعليهم وقتَ الدَّعوات، وتكون الصَّلوات مقصودة في الدُّعاء، ومِن أهمّ المهمَّات، ولا يُدرجُها بالتَّهوين والغفلات.

لا تُصالِح ...
رصاصة الناتو بانتظارك

محمّد صادق الحسيني*

إنّه منهم وهم منه، وإنّهم هم مَنْ قتلوه خوفاً من افتضاح أسرارهم؛ والأهمّ من ذلك فإنّ قَدَر مَنْ يُسلِّم مقدّرات بلاده وتقرير مصير شعبه للفرنجة لا يمكن أن يكون مصيره إلّا على شاكلة ما رأى العالم على شاشات التّلفزة: طاغية يَستسلم للثُّوّار فاقداً لكلّ حيلة.

وبينما يُريده الثوار حيّاً للمحاكمة، تأتي التّعليمات سريعاً مِن ممثلة الشّيطان الأكبر أنِ اقتُلوه فوراً، لأنّه إنْ حُوكِمَ سيَفضح أمرنا وأسرارنا، وهكذا تبرَّع أحد «ثوّار» الناتو المأمورين لهذا الغرض، وهم بالطّبع غير ثوّار الشّعب اللّيبي الحُرّ والعظيم، ليقتله بكلّ دمٍ بارد، فيُصبح مِصداق الآية القرآنيّة الشّريفة: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ الحشر:١٦.

إنّهم يكذبون البتّة، فلا هم يَخافون الله ولا هم يَحزنون، إنّهم تعبوا من الإلحاح عليه في الآونة الأخيرة ليَمنحهم قواعد عسكريّة ثابتة، فامتنع رغم أنّه قدَّم لهم ليبيا كاملة على طبقٍ مِن ذهب. ولمّا يَئسوا منه، وحانت الفرصة المناسبة، قرّروا إكمال السّيناريو الذي بدأوه معه من خلال استنزاف قوى الشّعب اللّيبي العظيم، ليَصلوا إلى محطّة تَعب الثُّوّار الحقيقيّين واستنفاد حَيْلهم، ليتقدَّموا هم للتّنافس في ما بينهم من أجل تقاسم الكعكة قبل فوات الأوان، كما صرّح رئيس الحكومة البريطانيّة كاميرون: «علينا الإسراع في اقتناص حصّتنا من النّفط اللّيبي بسرعة، وعدم ترك السّاحة لِأمريكا وفرنسا وغيرهما».

هذا هو قَـدَر كلّ مَنْ يُسلِّم أمره لأربـاب الحـروب والفِتَن والمؤامرات الخفيّة، بدل أنْ يسلم أمره لله تعالى، ويَعتمد على شعبه في إرساء حكم الله على الأرض.

هذا هو الدَّرس الأهمّ الذي يتركه لنا مقتل الطّاغية القذّافي والذي لا بُدَّ من التّوقُّف عنده طويلاً.

بالمقابل، لا بُدَّ من التّوقُّف عند مَثَل الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة التي تعيش حصاراً ظالماً لِمُدّةٍ تزيد على الثّلاثة عقود، ولا يَجِد الفرنجة مَنْ يُلاقيهم ولَوْ في وسط الطَّريق ليَعقد معهم ولو صفقة واحدة، أقلّها إبقاء بعض قوّاتهم في العراق المُنهَك والضَّعيف، مقابل طريق آمن إلى البحر المتوسّط عبر سوريا.

لكنَّ كلمة الرَّفض والإحتجاج التي نهلَها الثُّوّار الإيرانيُّون مع حليب أمَّهاتهم، علَّمتهم ألّا يمدُّوا أيديهم إلى الشَّيطان، ولو طال الحصار ألف عام.

لذلك، إسمعوا ما يقوله "نيوت غينغرتش" مرشَّح الرئاسة الأمريكيّة الجمهوري عنهم، كما ورد في مناظرة له عبر شبكة الفوكس نيوز: «ينبغي علينا التّفكير جديّاً ببديل للحُكم الإيراني الحالي، لأنّ هذا الحكم مُتعهِّد بتدمير "إسرائيل" وإخراجنا من الشّرق الأوسط .. لقد أهانت إيران الولايات المتّحدة مرّات ومـرّات .. وبالتّالي، فإنَّ علينا استخدام نهج "ريغن" معها لإسقاطها بأيّ ثمنٍ كان، كما فعلنا مع الإتّحاد السّوفياتي السّابق، لأنّنا لن نكون في أمان ما دام هذا الحكم مستمرّاً.

وعليه، لا بُدَّ من اعتماد خطّة حازمة في إطارٍ من الحرب النّاعمة التي تقدِّم الإسناد والدَّعم المالي لكلّ القوى المعارضة. وكما فعل "ريغن" و"تاتشر" و"جان بول الثاني": تشديد الحصار النَّفسي والأمني والإقتصادي، دعم المنظَّمات المعارِضة وتجهيزها بكلّ الإمكانات المطلوبة؛ مثل راديو إيران الحرّة، تلفزيون إيران الحرّ، إنترنت إيران الحرّ، وما تشديد العقوبات الإقتصاديّة عليها إلّا الخطوة الصَّحيحة اليسيرة في هذا المجال..».

إلى أن يقول، وهنا يأتي بيت القصيد في كلامه: «علينا ألّا نسير على خُطى أوباما الذي يبحث عن طريق تفاهم مع هذا الحكم، لأنَّ هذا الحكم لن يَتصالح معنا مطلقاً، إنَّه عدوّنا الذي أَقسَم على أن لا يُصالحنا مطلقاً».

ومَنْ يَعرف خفايا ما يجري في الغُرَف المغلقة منذ نهاية السَّبعينات حتى الآن، يَعرف تماماً بأنّ أكثر من موفد غربي وعربي ولا سيَّما الخليجي منهم، لطالما حَمَلوا رسائل تحمل كلمة السِّرّ الشَّهيرة: أنْ تصالَحوا مع «إسرائيل» ولكم ما تُريدون. لكنَّ ردّ إيران عليهم كان دائماً: إنَّها مبادئنا التي لن نتخلّى عنها، وهي كلمة السِّرّ التي أَوْدَعَها مؤسِّس الثّورة بين يدَينا: اليوم إيران وغداً فلسطين.

نعم، منذ محاولات المرحوم ياسر عرفات التي لم تتوقَّف حتّى آخِر موفد خليجي غادر طهران، مروراً بكلّ أشكال الرَّسائل

* محلّل سياسي من إيران / عن «القدس العربي» – لندن

السويسريّة وغيرها، والكلام واحد: أُسكتوا عن «إسرائيل» على الأقلّ، واتركونا نحن نتفاهم وبعض الفلسطينيّين ... وبعد ذلك لكلٍّ حادث حديث.

غير أنَّ الجانب الإيراني كان رَدُّه في كلّ مرّة أكثر حزماً، وآخرها كلام الامـام السَّيّد عليّ الخامنئي في مؤتمر دعم الإنتفاضة الفلسطينيّة، وبحضور القيادات الفلسطينيّة المُقاومة كافّة: «نريد كلّ فلسطين لِكُلّ الفلسطينيّين، وفلسطين التّاريخيّة من النّهر إلى البحر يجب أن تعود إلى سكّانها وأهلها الحقيقيّين».

من الطَّبيعي أن يَحنق الفرنجة على هكذا قرار، ويقرّروا فتح النّار على طهران وحكّامها، ويُلفّقوا لهم ذلك الفيلم البوليسي التّافه والسَّخيف: أي محاولة إغتيال السَّفير السّعودي في واشنطن.

لو قَبِلوا في «إسراطين» فقط لكان توقّف كلّ شيء مؤقّتاً ... لكنّه لم يكن لِيَطول، وكان مصيرهم سيكون قطعاً مثل مصير القذّافي الذي قُتِل برصاصة ناتو أمريكيّة رخيصة، وبكلّ دمٍ بارد، رغم كلّ الخدمات الكُبرى التي قدَّمها لهم، لا سيَّما منذ أن فَكَّك منشآته النوويّة وقدَّمها لهم خردة حديد.

لكنَّ الإيراني أذكى من ذلك وأكثر حكمةً وحنكةً ودهاءً، وكما يقول المثل الإيراني الشّهير: «مَنْ يطالبك بنطق الألف لا تَقبل، لأنّك سَتُجبَر على قراءة الحروف الأبجديّة حتّى الياء».

ومقتل الطّاغية القذافي عِبْرة لِمَن يَعتبر من الواقفين على بوّابات استجداء التّدخُّل الأجنبي، ولدينا في كنوز الشّاعر المصري الكبير أمل دنقل ما يُفيد كثيراً في هذا السِّياق، حيث يقول:

«لا تُصالح وإن توَّجوك بتاج الإمارة..».

فها هو المُتَوَّج بملك ملوك إفريقيا على حساب شعبه وشعوب القارَّة المُستضعَفة، عندما جدَّ الجدُّ كان ثمنه رصاصة ناتو رخيصة لا غير.

انتفاضة عالميّة على الرأسماليّة المتوحّشة

لم يَكُن ما شاهده العالم يومَ منتصف تشرين أوّل الفائت حدثاً عابراً، ولم تَكُن نتيجته متوقَّعة، إذ أنَّ اندلاع احتجاجات غاضبة في حوالي ألف مدينة في العالم، والمدن الغربيّة منها بالخصوص، ضدّ ما وَصَفته حناجر المحتجِّين بالرَّأسمالية المتوحِّشة، لا يُمكن عَدُّه حَدَثاً عابراً بكلّ تأكيد.

صحيحٌ أنّ الأجهزة الأمنيّة في الدّول التي وَقَعَت على أراضيها تلك الإحتجاجات تمكّنت من احتوائها، والتّقليل من مَدَياتها، ومَنْع استفحال تداعيات دعوتها التي انطلقت شرارتها الأولى في السّابع عشر من أيلول الماضي، وتحديداً مع حركة (إحتلّوا وول ستريت) الأميركيّة، إلّا أنّ القرائن تُشير إلى احتمالات تَجَدُّدِها مستقبلاً، وربَّما بشكلٍ أكثر تنظيماً وتمرُّداً.

هنا يأتي السؤال: لماذا كلّ هذه المسيرات الإحتجاجيّة في الدُّوَل الأكثر رخاءً واستقراراً في العالم؟

بعض المتظاهرين ردَّدوا مقولة أنَّهم يشاركون في حرب الـ (٩٩٪) ضد الـ (١٪)، إشارةً منهم إلى عدد المحرومين في بلدانهم قياساً إلى عدد الأثرياء والمُتخَمين. فهل يعني هذا التّصريح المثير أنَّ نهاية النِّظام الرّأسمالي أصبحت مسألة وقت ليس إلّا؟

لعلَّ الإجابة عن هذا التّساؤل بكلمة نعم فيها مِن التَّسرُّع الشيء الكثير، نَظَراً لقدرة هذا النِّظام على المراجعة والبراغماتيّة، وتبنِّي خطوات إصلاحيّة كبرى.

لكنَّ الجواب عن السُّؤال المتقدِّم بكلمة نعم فيه أيضاً من الصواب الشَّيء الكثير، إذا ما أخذنا بنظر الإعتبار التُّهمة التاريخيّة التي تُحمِّل النِّظام الرّأسمالي وِزْر قسمة العالم إلى أقلّيّة مُترَفة وأغلبيّة محرومة، فضلاً عن تحميله وِزْر الأزمة الماليّة التي ضربت أميركا وأوروبا في العام ٢٠٠٨ م.

لطيف القصّاب (كاتب عراقي)

نهبُ حجرة الرّسول الأكرم ومقام الإمام الحسين

وثيقة من العام ١٣٠٨ للهجرة

إعداد: «شعائر»

هذه الوثيقة، نصُّ واحدةٍ من الرّسائل التي وجّهها محمّد بن عبد الله الرّشيد (ت ١٣١٥ هجريّة)، من أمراء آل الرشيد -أصحاب حائل وما حولها، بنَجْدِ الحجاز- إلى والي بغداد سنة ١٣٠٨ هجريّة (١٨٩٠ م)، أيّام السلطان عبد الحميد بن عبد المجيد العثماني.

وفي هذه الرّسائل يشكو الأمير محمّد من إفساد عبد الرّحمن بن سعود وعصابته، وتقطيعهم للدّروب، وصدّهم لقوافل حجّاج بيت الله الحرام، ورَمْيِهم مَن بنواحيهم من المسلمين بالكفر والشّرك.

وما يُثير الإنتباه في الوثيقة المنشورة هنا، إشارته إلى اعتداء ابن سعود على حجرة النبيّ صلّى الله عليه وآله، ومقام الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء.

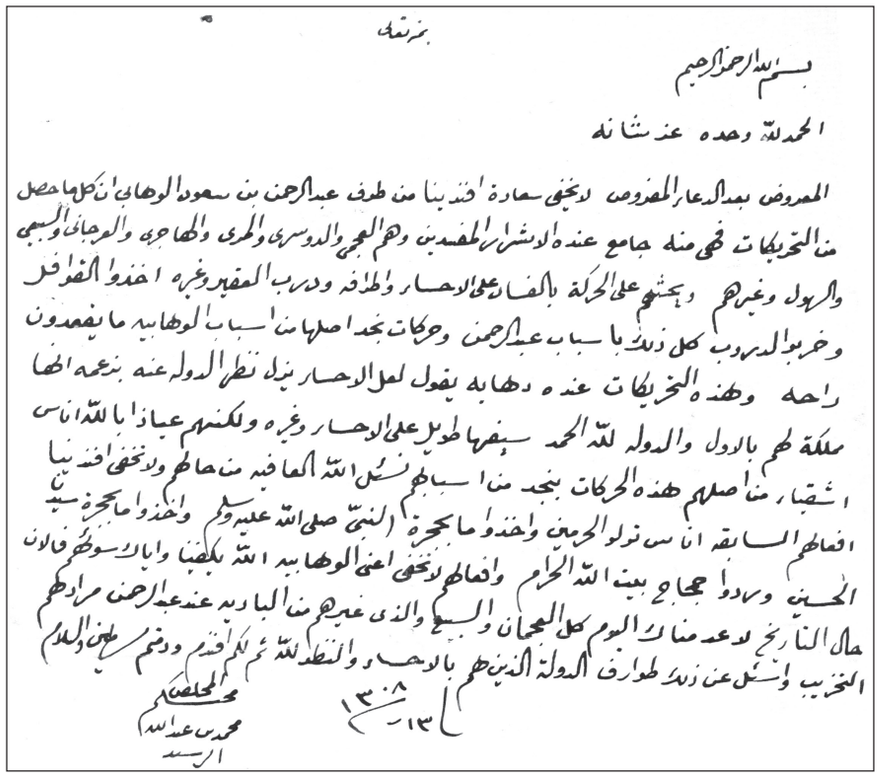

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده عز شأنه

المعروض بعد الدعاء المفروض لا يخفى سعادة أفندينا من طرف عبد الرحمن بن سعود الوهابي أن كل ما حصل من التحريكات فهي منه جامع عنده الأشرار المفسدين وهم العجمي والدوسري والمدي والمهاجري والعرجاني والسبيعي والهول وغيرهم ويحثهم على الحركة بالفساد على الأحساء وأطرافه ودرب العقير وغيره أخذوا القوافل وخربوا الدروب كل ذلك بأسباب عبد الرحمن وحركات نجد أصلها من أسباب الوهابية ما يقعدون راحة وهذه التحريكات عنده دهابه يقول لعل الإحساء يزل نظر الدولة عنه بزعمه أنها مملكة لهم بالأول والدولة لله الحمد سيفها طويل على الإحساء وغيره ولكنهم عياذاً بالله أناس أشقياء من أصلهم هذه الحركات بنجد من أسبابهم نسأل الله العافية من حالهم ولا تخفى أفندينا أفعالهم السابقة أناس تولوا الحرمين وأخذوا ما بحجرة (النبيّ صلى الله عليه وسلم) وأخذوا ما بحجرة سيدنا الحسين وسدوا حجاج بيت الله الحرام وأفعالهم لا تخفى أعني الوهابية بيد الله يكفينا وإياك سوءهم فالآن حال التاريخ لا عُدمناك كلّ العجمان والسبيع والذي غيرهم من البادية عند عبد الرحمن مرادهم التخريب، واسأل عن ذلك طوارق الدولة الذين هم بالأحساء والنظر لله ثمّ لكم أفندم ودمتم سالمين والسلام. ١٣ ر/ ١٣٠٨

محبكم المخلص محمد بن عبد الله الرشيد

محمد عبد الله الرشيد

نصّ الرّسالة من دون تصرّف في العبارات:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله وحده عزَّ شأنه

المعروض بعد الدعاء المفروض لا يخفى سعادة أفندينا من طرف عبد الرحمن بن سعود الوهابي أنّ كلّ ما حصل من التّحريكات فهي منه، جامع عنده الأشرار المفسدين وهم العجمي والدوسري والمدي والمهاجري والعرجاني والسبيعي والهـول وغيرهم، ويحثّهم على الحركة بالفساد على الأحساء وأطرافه ودرب العقير وغيره.

أخذوا القوافل وخربوا الدروب كل ذلك بأسباب عبد الرحمن وحركات نجد أصلها من أسباب الوهابية ما يقعدون راحة وهذه التحريكات عنده دهاية يقول لعل الإحساء يزل نظر الدولة عنه بزعمه أنّها مملكة لهم بالأوّل، والدولة لله الحمد سيفها طويل على الأحساء وغيره ولكنّهم عياذاً بالله أناس أشقياء من أصلهم هذه الحركات بنجد من أسبابهم نسأل الله العافية من حالهم ولا تخفى أفندينا أفعالهم السابقة أناس تولوا الحرمين وأخذوا ما بحجرة النّبيّ صلّى الله عليه و[آله] وسلّم وأخذوا ما بحجرة سيّدنا الحسين [عليه السلام] وردوا حجّاج بيت الله الحرام. وأفعالهم لا تخفى أعني الوهابيّة بيَد الله يكفينا وإياك سوءهم فالآن حال التاريخ لا عُدمناك كلّ العجمان والسبيع والذي غيرهم من البادية عند عبد الرحمن مرادهم التخريب، واسأل عن ذلك طوارق الدولة الذين هم بالأحساء والنظر لله ثمّ لكم أفندم ودمتم سالمين والسلام. ١٣ ر/ ١٣٠٨

محبكم المخلص محمد بن عبد الله الرشيد

دوائر ثقافية

أنا قتيلُ هذا الغربِ المُتوحّش	الشيخ حسين أحمد شحادة
مَن مُبلِغٌ عنّي الحسين؟	إعداد «شعائر»
وقعة الطفّ برواية أبي مِخْنَف الأَزْدي	قراءة: سلام ياسين
«اللّعن» من مظاهر الرّحمة	إعداد «شعائر»
القَضاء والقَدَر . السيادة والمُلك	«شعائر» . عماد مرتضى
حِكم ولغة. تاريخ وبلدان. شعر	إعداد: جمال برّو
عربية. أجنبية. دوريات	ياسر حمادة

أنا قتيلُ هذا الغربِ المُتوحِّش

الشيخ حسين أحمد شحادة*

ما الفرق بين أمَّة تؤسِّس هويَّتها على قاعدة التَّمركز حول الذّات، وأُخرى تَبني هويَّتها على أساس التَّمركز حول القِيَم الأخلاقيّة؟

في ضوء الإجابة عن هذا السُّؤال، ربّما نَقِف على جانب مهمّ مِن جوانب جَدَل العلاقة بين الإسلام والغرب، ذلك أنَّ الغرب المُستعمِر قد نَزَع في تكوين هويَّته إلى نزعة التَّمركُز حول ذاته المُتعالية على الشُّعوب الأخرى.

وبِمُقتضى فلسفة هذا الخيال المُنتصِر، سَيَتمّ تَسْفيه الهويَّات الأخرى تمهيداً لتبرير السَّيطرة عليها واحتلالها، منذ أوّل الحروب الصليبيّة التي كانت مسبوقة بحملة إعلاميّة عنيفة من الإفتراءات والأكاذيب ضدّ الإسلام عقيدةً، وحضارةً، وأمّة.

ولم يَكتفِ هذا الغرب بصناعة صورته المتفوّقة، ولكنَّه عَمد إلى تشكيل الصُّورة الإسلاميّة في مناخ الكراهية السَّوداء التي دَفَعَت العقل الغربي بعصبيَّته الدِّينيّة والعنصريّة إلى ربط نهوضه وفِق ما نَصطلح عليه اليوم «بالإمبرياليّة الغربيّة».

وبوسع الباحثين في فصول علاقة الإسلام بالغرب مراجعة آلاف الكُتُب والمصادر التي تنال من الإسلام ديناً وثقافةً وشعوباً، بأكاذيب لا تزال تُدرَّس في المعاهد والجامعات، لِتَضخّ إلى مراكز الأبحاث الإستراتيجيّة وغُرَفها المغلقة مسوِّغات مشروعات الغزو والإحتلال.

وإذا كان المثل الأعلى للغرب قد نشأ في أحضان الوثنيّة اليونانيّة القائمة على تَأْليه الأَنفة والقوَّة والإستكبار، فقد قام المثل الأعلى في الإسلام على عقيدة التَّوحيد، ونَبذ العصبيّة، وتقديس الأخلاق والقِيَم التي تمحوَرَت عليها رحابة الهويّة الإسلاميّة عقيدة، ونظاماً، وشريعة، حيث قِيَم المساواة والحرِّية والعدالة وتعارف الأُمم والشُّعوب هي من نواتج الإيمان بالتوحيد، التي تميَّزت بها دعوة القرآن المنزل من الله سبحانه بمنهاجٍ غير ذي عِوَج، رحمةً للعالمين.

وقد عَبَّر الإسلام عن هذه الحقيقة بتوصيفه لِعالَم التَّمييز العنصري والعبوديّة والظُّلم والعداوات والقطع الحضاري، بعالم الجاهليّة والظُّلمات وتعطيل إنتاج الوعي المعرفي بكتاب الكَوْن والوجود.

كذلك ومنذ الفجر الإسلامي، إرتَبطت مسألة العِلم بجوهرة قرآنيّة هي الحكمة؛ ولم تنتقل عدوى محاكم التّفتيش في سلوك قلّةٍ من المسلمين إلَّا بعد استشرائها في مناهج التَّديُّن الغربي ومؤسَّساته. فقد تشكَّلَت العلوم الإسلاميّة في مناخات التَّعدُّد والتَّنوُّع والإختلاف بالرّأي بوصفه مرآةً لإيمان المسلم القرآني بحقائق آيات التَّمايُز في الألسنة والألوان.

ولأوّل مرّة، ستظهر نظريّة الإعتراف بحقّ الآخَر في الإختلاف محسومة بثقافة التَّنافس على الخير، واستباق الخيرات، والإحتكام إلى آية: ﴿..إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ﴾ المائدة:٤٨.

وما يَفتأ القرآن الكريم يشدُّ الوعي البشري إلى وحدة الدِّين ووحدة الإنسان برباط الأخوَّة الموصولة بالتّنبيه القرآني إلى تكريم بني آدم، ومن هنا يَجيء مصطلح آدم في القرآن باعتباره بوّابة المرور من الوحدة إلى تجلِّيات التَّعدُّد المضيء بثمرات الشّجرة الطّيِّبة والكلمة الطّيِّبة في واحة الأبوَّة الإبراهيميّة المزدهرة، بمعنى أن تصير عقيدة التَّوحيد مصدراً لإنجاز مطلب المساواة بين البشر.

كذلك تُرشد الهداية القرآنيّة إلى الإيمان الكامل بجميع الرسالات السَّماويّة، فيؤمن المسلم القرآني بأنبياء الله ورسله وملائكته ولا يفرِّق بين أحد منهم.

وفي مُصطلح «الزمن الدِّيني» في القرآن الكريم، أنَّ الزَّمن الإسلامي لم يبتدأ مِن بعثة النّبيّ محمّد صلّى الله عليه وآله، وإنَّما هو خاتم الأنبياء، مُصدِّقٌ لما بين يدَيْه من التّوراة والإنجيل، وهو القائل ﷺ: «**نحن معاشر الأنبياء إخوة، أَصْلُنا واحد وديننا واحد**».

"..

وهَهنا، فإنّ قصور بعض المسلمين أو تقصيرهم في إنتاج معرفتهم المتكاملة عن دينهم لا يُمثِّل بالضرورة وثيقة لاختزال الإسلام ورسالته في حدود تلك الجهالات، التي لا تَمتُّ إلى القرآن بِصِلة.

ومن هنا نفهم معنى أن يَحتضن الغرب المُستعمِر ظاهرة التَّطرُّف الدِّيني والإرهاب الدِّيني، ليجعل من مخالبها أدواتٍ جاهزة لا لتبرير غزواته فحسب، وإنّما لاستخدام تلك الجهالات نفسها في برامج هَيْمَنته واحتلاله. وها سقطت أقنعة الغرب مرّة أخرى، فإنْ متُّ أو قُتِلتُ بسيوف الإرهاب، فأنا قتيلُ هذا الغرب البذيء، الكاذب، القاتل، المُتوحِّش.

* رئيس منتدى المعارج لحوار الأديان

فـرائـد

مَن مُبلِغٌ عنّي الحسين؟

تزلزلتِ الدّنيا لآل محمّدٍ

إعداد: «شعائر»

تواصل «شعائر» اختيار لُبابٍ من الفرائد التي امتازت بوفرة المضامين المختصرة والمفيدة.
ما يلي، مختارات من كتاب (السجود على الأرض) للمحقّق الشيخ علي الأحمدي، و(ينابيع المودّة) للقندوزي، وفقرة من خطبة الجمعة التي ألقاها الشهيد السيّد محمد صادق الصدر في ٤ جمادى الأولى سنة ١٤١٩ هجريّة.

كلّ ما يفتي ويحكم به أئمّة أهل البيت عليهم السلام، فإنّما هو رواية عن آبائهم عليهم السلام عن الرسول صلى الله عليه وآله. فكلّ ما أفتى به جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام مثلاً، فهو يرويه عن أبيه أبي جعفر محمّد بن عليّ، وهو عن أبيه عليّ بن الحسين، وهو عن أبيه الحسين بن عليّ، وهو عن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، وقد صرّحوا بذلك بل قالوا: إنّا لا نقول شيئا برأينا من عند أنفسنا، وكلّ ما نقول مكتوبٌ عندنا بخطِّ عليٍّ أمير المؤمنين عليه السلام، وإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله.

أضف إلى ذلك أنَّ أئمّة أهل البيت عليهم السلام هم المرجع الوحيد العلمي لِلأمّة الإسلاميّة، وإذا أردتَ الوقوف على ذلك فعليك بكتاب (المراجعات) للسيّد شرف الدّين رضوان الله عليه، وكُتُب الفضائل ككتاب (ينابيع المودّة) و(الفصول المهمّة) و(كفاية الطّالب) و(نور الأبصار) وغيرها. (السّجود على الأرض، الشيخ علي الأحمدي)

لَئِنْ كان ذنبي حبُّ آل محمّد

قال الشّافعي محمّد بن ادريس:

تـأوَّهَ قلـبي والفـؤادُ كئيبُ ... وأرَّقَ نـومـي فالسّـهادُ عجيبُ
فمَـن مُبْلِـغٌ عـنّي الحسينَ رسالةً ... وإنْ كـرهتْها أنفـسٌ وقـلـوبُ
ذبيـحٌ بـلا جُـرمٍ كأنَّ قمـيصَه ... صَبـيـغٌ بمـاءِ الأرجـوانِ خَضيبُ
فللسَّيف إعـوالٌ وللرّمـح رنَّـةٌ ... وللخيـل مـن بعـد الصَّهيـل نحيبُ
تـزلـزلـتِ الدُّنيـا لِآل محمَّـدٍ ... وكـادتْ لهـم صُـمُّ الجبـالِ تـذوبُ
وغـارتْ نجـومٌ واقشـعرَّت كواكـب ... وهتـك أسـتـار وشـقّ جيـوبُ
يُصـلَّى عـلى المبعـوث مـن آل هاشـم ... ويُغـزى (يعـزى) بنـوه إنَّ ذا لعجيـبُ
لَـئِن كان ذنـبي حـبُّ آل محمّـدٍ ... فذلـك ذنـبٌ لسـتُ عنـه أتـوبُ
هـم شـفعائي يـومَ حـشري وموقفـي ... إذا مـا بَـدَت للنّاظريـن خطـوبُ

(ينابيع المودة، القندوزي الحنفي)

إنّما المؤمنون أخوة

قال الشهيد السيّد محمّد صادق الصدر قدس سره في شرح الآية: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ..﴾ الحجرات:١٠، ودلالتها على الحصر بـ «إنّما»: أي لا يجوز غير ذلك، ولا يمكن غير ذلك، وأنَّ الرَّحم لا دخل لها بالموضوع، والنَّسَب لا دخل له بالأخوّة كما قال في الحكمة: «ربَّ أخ لك لم تلده أمّك».

وهذه الأخوَّة شرطها الإيمان كما قال تعالى ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ..﴾ الحجرات:١٠، وليس بعنوان آخر إطلاقاً. فإنّك إذا ذُقْتَ طعم الإيمان في قلبك وبَرْد الإيمان في نفسك، أحببتَ كلّ مؤمن سواء عاشرتَه أم لم تُعاشره، وسواء عرفته أم لم تعرفه، ما دمتَ تعلم أنّك على حقٍّ وعلى الصِّراط المستقيم.

أستحي من ربي

إستغرب مؤذِّن من حضور أحد المصلِّين عند كلِّ صلاة قبل الأذان، فسأله: لماذا تأتي قبل الصَّلاة بوقت؟ قال: أحبُّ أن أُجيب نداءَ ربِّي قبل أن يناديني، وأستحي أن يُناديني وأنا مشغول بغيره.

وقعة الطفّ

رواية أبي مِخْنَف الأَزْدي

قراءة: سلام ياسين

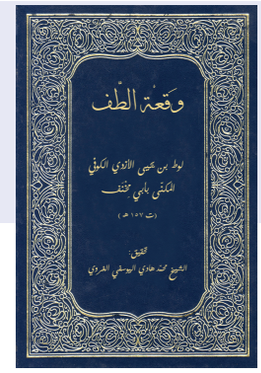

الكتاب: وقعة الطفّ (مقتل الإمام الحسين عليه السلام).
المؤلّف: لوط بن يحيى الأزدي الكوفي، المتوفّى سنة ١٥٧ هـ، المكنّى بأبي مِخْنَف.
تحقيق: الشيخ محمّد هادي اليوسفي الغروي.
الناشر: مؤسّسة النشر الإسلامي، قمّ المقدّسة.

يُعدُّ هذا الكتاب الذي دُوِّن في النصف الأوّل من القرن الثاني للهجرة، أوّلَ مؤلَّفٍ يعرض لمُجريات النهضة الحسينيّة، إلّا أنّه لم يصل إلينا على صورته الأصليّة، وإنّما منقولات عنه أثبتها المؤرّخون في موسوعاتهم، لا سيّما الطبري في تاريخه، والشيخ المفيد في (الإرشاد)، وسبط ابن الجوزي في (تذكرة الأُمّة).

إلى ذلك، يمتاز الكتاب بكوْن مؤلّفه شيخ أصحاب الأخبار في الكوفة، حاضرةِ الأحداث الجِسام التي سبقت، وواكبت، وتَلَت وقعة الطفّ الأليمة.

المؤلِّف

لوط بن يحيى بن سعيد بن مِخنف الأزدي الغامدي الكوفي، صاحب المؤلّفات الكثيرة في التاريخ، خصوصاً تاريخ العراق.

وُلد -على ما يُستفاد من القرائن- حدود سنة ٦٥ للهجرة، وتوفّي -على الأرجح- سنة ١٥٧ أيّام إمامة أبي الحسن الكاظم عليه السلام.

كان جدّه [جدّ أبيه] «مِخْنَف» من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ صحب أمير المؤمنين عليه السلام، وشهد معه «الجمل» و«صِفّين»، وعدّ ابنُ شهرآشوب في (معالم العلماء) وآخرون أباه يحيى من جملة أصحاب أمير المؤمنين والحسنين عليهما السلام.

وصفَه الشيخ النجاشي في (رجاله) [أبا مخنف، لوطاً] بأنّه: «شيخ أصحاب الأخبار بالكوفة ووجهُهم، وكان يُسكن إلى ما يرويه، روى عن جعفر بن محمّد عليه السلام، وقيل إنّه روى عن أبي جعفر عليه السلام ولم يصح». أمّا الشيخ الطوسي فقد صحّحة في (الفهرست) وعدّه في (رجاله) في جملة أصحاب الإمام الصادق عليه السلام.

خلاصة ما في المصادر، أنّ أبا مخنف عاصر الإمام السجّاد، والباقر، والصّادق، والكاظم عليهم السلام، لكنْ لم تصح روايته بلا واسطة عن أحدٍ منهم، ما خلا روايته عن الإمام الصادق عليه السلام.

من كُتبه -فضلاً عن الكتاب الذي نحن بصدده- (المغازي)، (الردّة)، (فتوح الإسلام)، (فتوح العراق)، (صِفّين)، (النهروان)، (أخبار المختار)، (أخبار الحجّاج بن يوسف الثقفي)، وغيرها.

وعموماً، فإنّ سواد المؤرّخين المتأخّرين كانوا عيالاً على أبي مِخنف، فقد اختصروا كُتُبَه في مؤلّفاتهم في التاريخ: كالواقدي في (فتوح الشام)، وابن قتيبة في (الإمامة والسّياسة)، والأندلسي في (العقد الفريد)، والشهرستاني في (الملل والنّحل)، وغيرهم كثير.

متى جُمع الكتاب

يرى المحقّقون أنّ أبا مِخنف بدأ بجمع وقائع السيرة الحسينيّة في أوائل المائة الثانية من الهجرة، وذلك من ألْسِنة مَن شهد الأحداث بنفسه، وممّن سمع منهم مباشرة أو بالواسطة، فكان كتابه أوّلَ مصدرٍ مدوّن للواقعة، وقد رواه عنه تلميذه هشام بن محمّد بن السائب الكلبي الكوفي (ت ٢٠٦ هجريّة)، الذي ذكره الشيخ النّجاشي في (رجاله) وقال فيه: «..وكان يختصّ بمذهبنا وله الحديث المشهور، قال: اعتللتُ علّةً عظيمةً نسيتُ علمي، فجئتُ إلى جعفر بن محمّد عليه السلام فسقاني العلم في كأس، فعاد إليّ علمي».

رواة المقتل

يقسّم محقق الكتاب الشيخ الغروي مَن روى عنهم أبو مخنف كتابه في مقتل الحسين عليه السلام إلى ستّ فئات، ثمّ يُورد ترجماتهم.

وعند تعداده الأسماء ضمن الفئة الواحدة يُشير إلى الخبر أو الأخبار المرويّة عن راوٍ بعينِه، الأمر الذي جعل من قائمة الفئات الستّ فهرساً تفصيلياً بالكتاب.

أمّا تقسيم الفئات، فجاء كالتالي:

* **الأولى:** تحتوي على أسماء مَن شهد المعركة، وحدّث عنها أبا مِخْنف مباشرةً وبلا واسطة، وهم ثلاثة رجال: ثابت بن هبيرة -يحيى بن هاني بن عروة- زهير بن عبد الرحمن الخَثْعمي.
* **الثانية:** أيضاً تحتوي على أسماء مَن شهد المعركة، وأبو مِخْنف يروي عنه بواسطة أو واسطتين، وهم خمسة عشر رجلاً [لم نذكر

أسماءهم ولا أسماء الرواة في سائر الفئات مراعاة للإختصار].

* **الثالثة**: تحتوي على أسماء مَن باشر الأحداث من قَبل كربلاء أو بعدها، وحدّث عنها أبا مِخْنف مباشرةً، وهم خمسة أشخاص.

* **الرابعة**: تحتوي على أسماء مَن باشر الأحداث من قبل كربلاء أو بعدها، وأبو مِخْنف يروي عنه بواسطة أو واسطتين، وهم واحد وعشرون شخصاً.

* **الخامسة**: تحتوي على أسماء الرواة الوسائط الذين لمْ يشهدوا المعركة ولم يباشروا الأحداث، وإنّما هم وسائط لحديث أبي مِخْنف عن أولئك، وهم تسع وعشرون شخصاً.

* **السّادسة**: تحتوي على أربعة عشر إسماً من أسماء الرواة العدول من الأئمّة عليهم السلام، أو من أولادهم أو أصحابهم، وهؤلاء ليسوا ممّن شهد المعركة ولا مَن باشر الأحداث، فهؤلاء أيضاً من الرواة الوسائط، إلاّ أنّهم لمْ يحدّثوا بواسطة، أو لمْ يصرّحوا بالواسطة.

محتوى الكتاب

الكتاب الذي بين أيدينا هو ما نقله الطبري (المجلد الخامس من الطبعة الأحدث) عن هشام الكلبي عن أبي مخنف عن رواته، وهو عبارة عن مجلّد واحد من ٢٢٧ صفحة، تشتمل على الهوامش بما فيها تحقيقات الشيخ محمّد هادي الغروي، والتي تتضمّن تراجم مختصرة للأعلام الواردة أسماؤهم في المقتل، وتعريفاً بالبلدان، ومقارنة ما في رواية الطبري بما في سائر المصادر.

أمّا أحداث الكتاب، فتبدأ بخبر وصيّة معاوية بن أبي سفيان لِيزيد، ويحذّره فيها ممّن يتوقّع معارضتهم له عندما يتولّى السلطة، وعلى رأسهم الإمام الحسين عليه السلام، ثمّ خبر موت معاوية وتولية يزيد الحكم، وإرساله إلى والي المدينة يأمره بأخذ البيعة من الإمام ولو بالشدّة، إلى سائر مجريات الأحداث في المدينة، والتي أفضت إلى ترك الإمام عليه السلام لها متوجّهاً إلى مكّة المكرمة، وما حدث معه في الطريق إليها، والمكاتبات التي صارت بينه وبين أهل الكوفة لمّا علموا بخروجه، وإرساله عليه السلام ابن عمّه مسلم بن عقيل إليهم، ثم شهادة مسلم وهانئ بن عروة بعد مقدم ابن زياد إلى الكوفة.

بعد ذلك يُورد خبر خروج الإمام عليه السلام من مكّة، والمنازل التي مرّ بها في طريقه إلى العراق، ومن التقاهم خلالها، وخبر التحاق زهير بن القين بالإمام، ثم لقاؤه عليه السلام بالحرّ بن يزيد الرياحي، ثمّ اضطراره للنزول بكربلاء، ووصول جيش ابن زياد بقيادة عمر بن سعد إليها، والمباحثات التي جرت بين الإمام وبينه.

وتمضي أحداث المقتل في سرد تفاصيل دقيقة عما جرى في تلك الأيام، سيّما في يوم العاشر وليلته. وآخر ما ينتهي إليه المقتل هو خبر السبايا وما جرى معهم في الكوفة والشام، وخبر رؤوس الشهداء المحمولة إلى يزيد، ثم عودة الموكب إلى المدينة.

المقتل المزوّر

جرى في العهود المتأخّرة تداولُ كتاب في مقتل الامام الحسين عليه السلام، يُنسب إلى أبي مِخنف، لم يُعلم متى ظهر لأوّل مرّة، ومَن هو واضعه.

وقد صرّح كلٌّ من المحدّث الشيخ عبّاس القمّي والسيد عبد الحسين شرف الدين بعدم نسبة الكتاب إلى أبي مخنف.

يقول الإمام شرف الدين: «..الكتاب المتداول في مقتله عليه السلام، المنسوب إلى أبي مِخْنف، قد اشتمل على كثير من الأحاديث التي لا علم لأبي مِخْنف بها ".." وقد كثُرت عليه الكذّابة».

ويقول المحدّث القميّ: «لأبي مِخْنف كتب كثيرة في التاريخ والسِيَر، منها كتاب (مقتل الحسين عليه السلام) ".." وأمّا المقتل الذي بأيدينا وينسب إليه فليس له، بل ولا لأحد من المؤرّخين المعتمدين، ومن أراد تصديق ذلك فلْيُقابل ما في هذا المقتل وما نقله الطبري وغيره عنه حتّى يعلم ذلك».

أمّا أوجُهُ القول بنفي نسبة المقتل المتداول إلى أبي مخنف، فقد عدّ المحقّق الشيخ الغروي عشرين خطأً فاضحاً في هذا المقتل المزوّر، نكتفي بذكر أربعة منها:

١ - يُفاجأ القارئ في أوّل صفحة بهذه الغلطة الفاضحة: «قال أبو مِخْنف: حدّثنا أبو المنذر هشام عن محمّد بن سائب الكلبي»! فترى أبا مِخْنف هنا -وهو شيخ هشام- ناقلاً عن هشام تلميذه، فيا تُرى كمْ كان جامع الكتاب جاهلاً بتراجم الرجال.

٢ـ يقول في موضعٍ آخر: «وروى الكليني في حديث». فليت شعري مَن هذا الذي يروي عن الكليني المتوفّى سنة ٣٢٩ هجريّة، وقد توفّي أبو مِخْنف سنة ١٥٧ هجريّة ؟!

٣ـ وينفرد في حديث مقتل مسلم بقوله: «لمّا قُتل مسلم وهاني إنقطع خبرهما عن الحسين عليه السلام ".." فجمع أهله وأمرهم بالرحيل إلى المدينة ".." فأتى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وبكى بكاءً شديداً». وليس لهذا الخبر أيّ أصل أو أثر في أيّ كتاب.

٤ـ ويذكر في قصّة الحرّ الرياحي أبياتاً هي لعبيد الله بن الحرّ الجُعفي، صاحب قصر بني مقاتل، ولا يتنبّه إلى عدم تناسبها مع حال الحرّ إذ يقول فيه: «وقف على أجسادهم وقبورهم». فواجهلاً من جامع هذا الكتاب!

***

كتاب (وقعة الطّف) للعلّامة المحقّق الكبير الشيخ محمّد هادي اليوسفي الغروي، إنجازٌ نوعي، يجدر بخطباء المنبر الحسيني اعتباره مصدراً رئيساً يُمكّن من حُسنِ التعامل مع مرويّات أبي مِخنف الموثّقة.

«اللّعن» من مظاهر الرّحمة
تأمُّلات في الدُّعاء على الظّالمين

إعداد «شعائر»

«جميع اللّعنات التي تَرِد على لسان الله تعالى أو على لسان النّبيّ والأئمّة الطّاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هي كلّها خَيْرٌ مَحْض».

تأمّلات في دلالات عبارات «اللّعن» الواردة في الأدعية والزّيارات، كما نقلها العلّامة الطهراني في كتابه (الرُّوح المُجرّد) نقلاً عن السيّد هاشم الحدّاد رضوان الله عليهما.

في يوم **تاسوعاء** جرى قراءة **زيارة عاشوراء** في منزل «السيّد الحدّاد» [السيد هاشم الحدّاد من أبرز تلامذة المرحوم السيد القاضي وكان مقيماً في كربلاء]، ثمّ اللّعن مائة مرّة والسّلام مائة مرّة، ثمّ قُرِئ **دعاء علقمة** بعد صلاة الزّيارة؛ فسأل أحد الحاضرين السيّد الحداد في نهاية الدُّعاء: كيف تنسجم هذه اللّعنات الشّديدة الأكيدة بهذه المضامين المختلفة مع روح الإمام الصّادق عليه السلام التي كانت مركزاً ومنبعاً للرّحمة والمحبّة؟! ففي هذا الدُّعاء الذي يبدأ بـ «**يا اللهُ يا اللهُ يا اللهُ يا مُجِيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ**»، يصل إلى القول:

أَللَهُمَّ مَنْ أَرَادَنِي بِسُوءٍ فَأَرِدْهُ! وَمَنْ كَادَنِي فَكِدْهُ! وَاصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُ وَمَكْرَهُ وَبَأْسَهُ وَأَمَانِيَّهُ! وَامْنَعْهُ عَنِّي كَيْفَ شِئْتَ وَأَنَّى شِئْتَ! أَللَهُمَّ اشْغَلْهُ عَنِّي بِفَقْرٍ لاَ تَجْبُرُهُ، وَبِبَلاَءٍ لاَ تَسْتُرُهُ، وَبِفَاقَةٍ لاَ تَسُدُّهَا، وَبِسُقْمٍ لاَ تُعَافِيهِ، وَذُلٍّ لاَ تُعِزُّهُ، وَبِمَسْكَنَةٍ لاَ تَجْبُرُهَا! أَللَهُمَّ اضْرِبْ بِالذُّلِّ نَصْبَ عَيْنَيْهِ، وَأَدْخِلْ عَلَيهِ الفَقْرَ فِي مَنْزِلِهِ، وَالعِلَّةَ وَالسُّقْمَ فِي بَدَنِهِ؛ حتّى تَشْغَلَهُ عَنِّي بِشُغْلٍ شَاغِلٍ لاَ فَرَاغَ لَهُ، وَأَنْسِهِ ذِكْرِي كَمَا أَنْسَيْتَهُ ذِكْرَكَ، وَخُذْ عَنِّي بِسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَلِسَانِهِ وَيَدِهِ وَرِجْلِهِ وَقَلْبِهِ وَجَمِيعِ جَوَارِحِهِ، وَأَدْخِلْ عَلَيهِ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ السُّقْمَ، وَلاَ تَشْفِهِ حتّى تَجْعَلَ ذَلِكَ لَهُ شُغْلاً شَاغِلاً بِهِ عَنِّي وَعَنْ ذِكْرِي. وَاكْفِنِي مَا لاَ يَكْفِي سِوَاكَ؛ فَإِنَّكَ الكَافِي لاَ كَافِيَ سِوَاكَ، وَمُفَرِّجٌ لاَ مُفَرِّجَ سِوَاكَ، وَمُغِيثٌ لاَ مُغِيثَ سِوَاكَ، وَجَارٌ لاَ جَارَ سِوَاكَ.

فكان جواب السيّد الحدّاد على ذلك: أنّ هذا الدُّعاء كلّه طلب للخير والرّحمة، بالرّغم من ظهوره بعبارات وكلمات اللّعن.

وبشكلٍ عامّ، فإنّ جميع اللّعنات التي تَرِد على لسان الله تعالى أو على لسان النّبيّ والأئمّة الطّاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هي كلّها خَيْرٌ مَحْض؛ فلا يَنضح عن الله وأوليائه غير الخَيْر.

وتَنصبُّ جميع هذه اللّعنات على الشّخص المُعتدي، لا المؤمن المتّقي المشغول بعمله؛ فمهما أُعطي ذلك المُعتدي الظّالم عمراً وصحّة وقدرة، صَرَفَها جميعاً في إضراره بالآخرين واعتدائه على حُرمة المظلومين.

ومِن ثمّ فإنّ في تحديد سلامته وقدرته وحياته دفعاً للضّرر، ودفعُ الضّرر ليس في الحقيقة إلّا نفعاً.

قد يُخيَّل إلينا بهذه النّظرة الطّبيعيّة والحسّيّة أنّ الخير هو على الدّوام في السّلامة والقدرة والحياة، من دون ملاحظة لِواقعيّة الحياة في النّيّة الحسنة أو السّيّئة، وفي الإرادة الحسنة أو السّيّئة، وفي الإعتقاد الحسن أو السّيّئ. لكنّ الأمر ليس كذلك، إذ ينبغي أيضاً ملاحظة المعنى؛ فالحياة خير للإنسان حين تكون مَنشأ خير لنفسه وللآخرين، أمّا لو صارت منشأً للشّرّ، فإنّ إطالة عمره وزيادة سلامته وصحّته وزيادة قدرته ستؤدّي إلى ظلمه لنفسه وتَعدّيه وتجاوزه على حُرمة البشريّة، ولا خير في تلك الحياة هنا، ولا يَصدُق عليها عنوان الخير.

وفي هذه الحال وفي هذا الفرض، فإنّ ضدّه سيكون خيراً. أي أنّ الموت والمرض والمَسْكَنة لهذا الرَّجل خير، ولو لم يَكن هو أو الآخرون يعلمون بذلك. فحين يَستأصِل مبْضَع الجرّاح عضواً فاسداً، فإنّه يقوم بعمل خير ولو استلزم المرض، والتّخدير، وإراقة دم المريض، وتناول الأدوية المرّة؛ وعلى الرّغم من أنّ ذلك العضو الفاسد يعتبر نفسه صالحاً، إلّا أنّ الحقيقة ليست كذلك.

وليست الرَّحمة مقرونة دائماً بالسّمنة وتناول الأغذية الدَّسمة والحلويّات، بل هي أحياناً في الهزال وتحمُّل الجوع والقنوع بتناول الأطعمة البسيطة.

من شأن الطّفل أن يطلب من أبيه الحلويّات، لكنَّ أباه العطوف لا يُعطيه ذلك دوماً بل يعطيه منها أحياناً وبِقَدَر معيّن، فذلك خيرٌ للطّفل ورحمة. كما أنَّه يُعطيه أحياناً المسهّل والمرّ، ويعالجه أحياناً أُخرى بحقن الدَّواء، ويُرقده على سرير المستشفى لإجراء عمليّة جراحيّة، ويَمنعه من اللَّعب؛ فلا يرضى الطّفل بهذا الأُسلوب، لأنَّه يرغب دوماً في الرَّكض واللَّعب وتناول الحلوى، لذا فإنّه يَنتقِد أباه لِحصره ولِمنعه له، ولربّما خَطَر في باله أنّ أباه عدوّ له وشخص يَتَعمّد إيذاءه!

لكنّ حقيقة الأمر وواقعه غير ذلك. فلقد كانت جميع تصرّفات الأب خيراً للطّفل ورحمة، لأنَّها توجب حياته ولو جهل الطّفل ذلك ولم يَرضه. لذا نرى الأب ينزعج كثيراً ممّا يَنتاب طفله من سوء، فيَستعصي عليه النَّوم ويقف في المستشفى ساهراً عند سرير طفله، وهو ما يمثّل عين الرَّحمة.

قد تتجلّى الرَّحمة أحياناً في مجال الإعطاء وتقديم الحلوى، وأحياناً في المنع وإعطاء المُغذّي في الوريد، وكلاهما رحمة بمظهرَينِ وكيفيَّتَين.

ولقد جاء الأنبياء والأئمّة من أجل الحياة الحقيقيّة والسعادة الخالدة للبشر، وتركَّزَت رسالاتهم وانصبَّت في هذا المجال. لذا فأينما تَعارَضَت الحياة الواقعيّة الحقيقيّة مع الحياة الطَّبيعيّة، والصّحّة الحقيقيّة مع الصّحّة المجازيّة، والقدرة الأصيلة مع القدرة الإعتباريّة، غَضُّوا عن الثّانية لِحفظ الأولى. فهم يُصدرون الأمر بالجهاد فيقتلون المشركين والكُفّار، ويؤدِّبون المنافقين، ويعاقبون المجرمين، وهي جميعاً خيرٌ بهدف إيصال الشَّخص المعتدي والظَّالم للهدف الإنساني الرَّفيع.

كذلك فإنّ عرْك الأُذن للتَّأديب، والإصابة بالإقعاد، والفقر والفاقة، والمرض وانحراف الصحّة هي خير جميعاً، لأنّها تُنبِّه الإنسان وتُعيده لنفسه، وتُقلِّل من التَّمادي والغرور للنَّفس الأمّارة وتَمنح الإنسانَ أصالة، فهي -إذاً- خيرٌ ورحمة.

زيارة عاشوراء من الحديثِ القُدسيّ

ممّا قاله آية الله المقدَّس الشّيخ بهجت قدس سره حول زيارة عاشوراء:

إنّ فقرات نصّ زيارة عاشوراء، هي الدّالّة على عظمة هذه الزّيارة، ولا سّيما إذا لُوحظ ما وَرد في سند هذه الزِّيارة عن الإمام الصادق عليه السلام لصفوان حيث قال له: «..تعاهدْ هذه الزِّيارة وادعُ بهذا الدُّعاء وَزُر به، فإنّي ضامن على الله تعالى لكلّ مَن زار بهذه الزِّيارة ودعا بهذا الدُّعاء من قُرب أو بُعد أنَّ زيارته مقبولة، وسعيَه مشكور، وسلامَه واصل غير محجوب، وحاجته مقضيّة من الله بالغاً ما بلغت ولا يخيِّبه. يا صفوان! وجدتُ هذه الزيارة مضمونة بهذا الضَّمان عن أبي وأبي عن أبيه عليّ بن الحسين عليهم السلام، مضموناً بهذا الضّمان، والحسين عن أخيه الحسن مضموناً بهذا الضّمان، والحسن عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام مضموناً بهذا الضّمان، وأمير المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وآله مضموناً بهذا الضّمان، ورسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عليه السلام مضموناً بهذا الضّمان، وجبرئيل عن الله عزَّ وجلَّ مضموناً بهذا الضَّمان "..".»

ويُستفاد من سند زيارة عاشوراء، بأنَّها من الأحاديث القدسيّة، وهذا ما حدا بعلمائنا الكبار وأساتذتنا، على التقيُّد بقراءتها على الرّغم من انشغالاتهم العلميّة وكثرة المراجعات إليهم، بحيث أنَّ أستاذنا المرحوم الحاج الشّيخ محمّد حسين الأصفهاني، طلب من الله تعالى أن لا يقبض روحه إلّا وهو في حال قراءة زيارة عاشوراء، فاستجاب الله دعاءه، وقبض روحه بعد أن انتهى من قراءة هذه الزّيارة.

وكان الشّيخ «صدرا بادكوبه اى» مع تبحُّره في العلوم العقليّة والنّقليّة، مقيَّداً بقراءة زيارة عاشوراء، ولم يتركها قطّ في مختلف الظّروف، ولا يصدِّق أحد كم كان مواظباً عليها وعلى العبادة.

مصطلحات

القَضاء والقَدَر

إعداد: «شعائر»

لَعلَّ تعدّدَ معاني ما يُنسب إلى الله تعالى من تعبيرَي «القضاء» و«القدَر»، قد أدّى إلى اللّبس في معنى ما ورد منهما في الآيات القرآنيّة والنصّ المعصوم عموماً.

ما يلي إطلالة على هذين المصطلَحين، وموارد استعمالهما في القرآن الكريم من كتاب (مصطلحات إسلاميّة) للعلّامة السيّد مرتضى العسكري رحمه الله.

تُستعمل مادّتا «القضاء» و«القدر» لمعانٍ عدّة في القرآن الكريم، فبالنسبة للقضاء نجد التالي:

أ ـ قضى أو يقضي بين المتخاصمين، كقوله تعالى: ﴿..إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ يونس:٩٣.

ب ـ قضى الله الأمر: أَنْبَأه به، كقوله تعالى في ما أخبر به لوطاً عن مصير قومه: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾ الحجر:٦٦. أي أنبأناه.

ج ـ قضى الله الشيء، وبه: أوجبه، أمرَ به، كقوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ..﴾ الإسراء:٢٣. أي أمر ربّك وأوجب عليكم ألّا تعبدوا إلّا إيّاه.

د ـ قضى الله الأمر أو الشيء: تعلّقت إرادته به، قدّره، كقوله تعالى: ﴿..وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ البقرة:١١٧. أي إذا أراد أمراً. وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا..﴾ الأنعام:٢. أي قدّر لكلّ إنسان مدّة يحيا فيها.

وبالنسبة لمادّة القدر:

أ ـ قدِرَ على الشيء أو العمل: استطاع أن يفعله، يتغلّب عليه، فهو قادر، والقدير: ذو القوّة، كقوله تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم..﴾ يس:٨١. وقوله: ﴿..وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ البقرة:٢٠. أيْ ذو القدرة على فعل كلّ شيء، على قدْر ما تقتضي الحكمة.

ب ـ قَدَرَ:

١ ـ قَدَرَ الرِّزق عليه ويَقْدِر: ضيّقه، كقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ..﴾ سبأ:٣٦.

٢ ـ قدَرَ الله الأمر بقدَره: دبّره، أو أراد وقوعه، كقوله تعالى: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾ المرسلات:٢٣.

ج ـ قدَّرَ:

١ ـ قدَّر الله الأمر: قضى به، أو حكم بأنْ يكون، كقوله تعالى في شأن زوجة لوط: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ النمل:٥٧. أي حكمنا، أو قضينا عليها بأن تكون من الهالكين.

٢ ـ قَدَّرَ في الأمر: تَمَهَّل وتروّى في إنجازه، كقوله تعالى مخاطباً داود عليه السلام: ﴿..وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ..﴾ سبأ:١١. أيْ تمهّل وتروَّ في صُنعه.

د ـ القَدَر:

١ ـ القَدَر: المقدار والكميّة، كقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ الحجر:٢١. أيْ بمقدار وكميّةٍ معلومة.

٢ ـ قَدَرُ الشيء: زمانه أو مكانه، كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ المرسلات:٢٠ ـ ٢٢. أيْ إلى زمانٍ محدّد معلوم.

٣ ـ قَدَرُ الله: قضاؤه المُحكم، أو حُكْمُهُ المُبرَم على خلقه، كقوله تعالى: ﴿..سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ الأحزاب:٣٨. أي قضاءً محكماً، وحُكماً مُبْرَماً.

السيادة والمُلك
دلالة متغيّرة بتغيّر النُّظُم السياسيّة

إعداد: عماد مرتضى

«السيادة» بالمفهوم الإسلامي تُعطى لمن استمدّ عُلويّته من السيّد المطلق، وهو الله سبحانه وتعالى. وأمّا «المُلك»، فليس له في المصطلح الديني السياسي نصيب.
وقفة -بتصرّف بسيط- مع مصطلَحي «السيادة» و«المُلك» من كتاب (المصطلحات السياسية في الإسلام) للدكتور حسن الترابي.

السَّيِّد: هو ذو الأفضليّة والعلْوية وفق معايير الأفضليّة الرَّائجة عموماً في البيئة الثقافيّة المعيَّنة، أو حسب السِّياق الخاصّ في التَّعبير: (كالسَّيِّد) نسباً وشرفاً عندما يُفاضل النَّاس لا بالعمل والتَّقوى كما شرع الله، و(السَّيِّد) البالغ الكرم حلماً وحكمةً وطهراً بالفضل الأخلاقي، أو (السَّيِّد) للفئة الإجتماعيّة أو السِّياسيّة أو الثَّقافيّة الدِّينيّة.

(والسَّيِّد) لقب احترام عام كالمصطلح الشَّائع الآن في دارج الخطاب، ولعلها تأثَّرت بما يقابلها من كلمة (Mister)، واذا جاءت منسوبة للمتكلّم: سيِّدي، سيِّدنا، فهي خطاب أو ذكر باحترام بالغ تقابل كلمة (Sir).

والسُّؤدد أو السِّيادة كلمة لم يَكن لها مجال في المصطلح السِّياسي الإسلامي الأصيل، لكنَّ عدوى الثّقافة السِّياسيّة الأوروبيّة أوردت التَّرجمة من (Sovereignty) -تعبيراً في مجال السُّلطان الدَّاخلي للبلد- عن معنى القوّة العليا التي تَصدر عنها التّكاليف بالأحكام والشَّرائع العامة.

أمّا في مجال العلاقات العالميّة فهي تعبير عن العزَّة والإستقلال بالأمر الذَّاتي، دون ذوي الإستعمار والسِّيادة في أرضٍ أُخرى.

والسِّيادة (Sovereignty) علويّة سلطان كانت في أوروبا منذ القرن السادس عشر للملوك، فوق أمراء الإقطاع - النُّبلاء المُتمكِّنين فوق الرَّعية، علوّاً مِن ورائهم ومِن وراء رؤساء الولايات والدُّويلات إن كان الملك امبراطوراً، وتجاوزاً لسلطان الكنيسة ولبعض مجالس الملأ وكبار القوم.

وفي تطوُّرات النُّظُم السِّياسة لا سيَّما بعد الثَّورة في فرنسا وأميركا، أصبحت السِّيادة للشَّعب الثائر الغالب في فرنسا، ولمجلس نوّابهم - مجلس التَّداول الأعلى أو (البرلمان) في إنجلترا، وهي (Supremacy)، وللدُّستور ونصّه في أميركا.

والكلمة بالطّبع بعد انحسار الإستعمار أصبحت صفة للدَّولة المستقِلَّة جملة، وإن كانت العولمة تزحف الآن على سيادة الدُّول.

ولعلّ الأوفق في السِّياق الديني أن تكون عبارة (السِّيادة المطلقة) لله سبحانه وتعالى، فهو سبحانه وتعالى السَّيِّد الأعلى، والصِّفة معروفة لله تعالى في العربيّة، وإنْ لم تكن شائعة في الفقه السِّياسي.

والله سبحانه السَّيِّد الأكبر هو الذي يستخلف بقدرته من يشاء من الأقوام والشُّعوب ليَسود عليهم بشرعه في أحكامه مؤمنين، إذا لم تَسُد فيهم أهواؤهم الوضعيّة كافرين، أو ساد بعضهم على بعض بصراعات القوّة وشهواتها مشركين ملحدين بالله تعالى.

المُلك: المَلِك من أسماء الله تعالى. والمُلك أو المُلكيّة صفة في الأرض، تعني الإحاطة والقِوامة على المملوك.

أمّا سياسيّاً، فصفة المُلك كانت قديماً اصطلاحاً للقوامة المتسلِّطة على أمّة من النّاس، وكانت تلك القوامة على الأمر العامّ في غالب المجتمعات يداً مطلقة غالبة حتّى في تولية مَن يرثه في المكان وليّاً للعهد حتّى يخلف.

وقد يكون المَلِك صالحاً عادلاً أو مفسداً ظالماً، وقد يسوس المَلِك النّاس بحكمة ولطف وشورى، أو بسفاهة وعنف واستبداد ﴿.. إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ النمل:٣٤.

والنُّظُم الملكيّة الوراثيّة حديثاً تطوَّرت في غالبها بأثَر ثقافة الحرّيّة والمساواة، حيث تضاءلت الشرعيّة الوراثيّة إلى زوال النّظام المَلَكي، أو إلى تحوُّل المُصطلح مِن المُقتضى الذي كان معروفاً إلى واقع رمزيّة رئاسيّة تمثِّل وحدة الرعيّة داخلاً وخارجاً - ملكيّة ذات طقوس إحترام بلا سلطات فاعلة تُذكَر لِلمَلِك (King) في بلده، التي ظلَّت تُسمّى المملكة (Kingdom).

وليس للمسلمين نصيبٌ مِن الملكيّة بمفهومها الرَّمزي الجديد في سياق سياسي لنظام الحكم، بل بقيت نُظُم تحمل اللّقب بأعراف تقليديّة.

حِكَم

من حِكَم الإمام جعفر الصادق عليه السلام

* قيل للإمام الصّادق عليه السلام: ما كان في وصيّة لقمان؟ فقال: كان فيها الأعاجيب، وكان من أعجب ما فيها أنْ قال لإبنه: خَفْ الله خيفةً لو جئتَه ببرِّ الثّقلين لَعذَّبك، وارجُ الله رجاءً لو جئتَه بذنوب الثّقلين لَرَحِمك. ثمّ قال عليه السلام: ما مِن مؤمنٍ إلّا وفي قلبه نوران: نورُ خِيفةٍ ونورُ رجاء، لو وُزِن هذا لم يَزِد على هذا، ولو وُزِن هذا لم يَزِد على هذا.
* وعليك بالصّمت تُعدُّ حليماً، جاهلاً كنتَ أو عالِماً، فإنَّ الصّمت زَيْنٌ لك عند العلماء، وستْرٌ لك عند الجهّال.
* إذا رأيتم العبد يتفقَّد الذُّنوب من النّاس ناسياً لذنبه فاعلموا أنّه قد مُكِر به.
* سُئل عن صفة العدل من الرَّجل؟ فقال عليه السلام: إذا غضَّ طرفه عن المحارم، ولسانه عن المآثم، وكفّه عن المظالم.
* المؤمن في الدُّنيا غريب، لا يجزعُ من ذلِّها، ولا ينافسُ أهلَها في عزِّها.
* ستّةٌ لا تكون في مؤمن: العُسر، والنَّكد، والحَسَد، واللّجاجة، والكذب، والبَغي.
* إيّاك ومخالطة السَّفَلة، فإنَّ مخالطة السَّفَلة لا تؤدِّي إلى خير.

لُغَة

* ح ول: قوله تعالى ﴿..حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِ ..﴾ البقرة:٢٣٣ الحَوْل: العام، سُمِّيَ حولاً باعتبار الدَّوَران.
* حَوْلُ الشَّيء: جانبه الذي يُمكن أن يَحول إليه "..." ومنه قوله تعالى ﴿..حَآفِّينَ مِنۡ حَوۡلِ ٱلۡعَرۡشِ ..﴾ الزمر:٧٥.
* التَّحوُّل: التَّنقُّل مِن مَوْضع إلى مَوْضعٍ والإسم الحَوْل. ومنه قوله تعالى ﴿..لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلٗا﴾ الكهف:١٠٨ أي تحوُّلاً، أي حيلة، أي لا يحتالون منزلاً عنها.
* قوله تعالى: ﴿..يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ ..﴾ الأنفال:٢٤ أي يملك على قلبه فيصرفه كيف شاء فيغيِّر نيّاته ويفسخ عزائمه، ويبدله بالذِّكر نسياناً، وبالنِّسيان ذكراً، وبالخوف أمناً، وبالأمن خوفاً "..."
* وفي الحديث: «لا حول ولا قوة إلّا بالله كنزٌ من كنوز الجنّة» "..." قيل الحَول: القدرة، أي لا قدرة لنا على شيء، ولا قوّة إلا بإعانة الله سبحانه. وإنَّ الحول بمعنى التَّحوُّل والإنتقال، والمعنى لا حَوْل لنا عن المعاصي إلّا بِعَوْن الله، ولا قوَّة لنا على الطَّاعات إلّا بتوفيق الله سبحانه. وروى هذا المعنى الصَّدوق رحمه الله في كتاب (التّوحيد).
* وفي الدعاء: «أللّهمَّ بك أصول وبك أحول»، أي أتحرَّك، وقيل أحتال، وقيل أدفع وأمنع، مِن حال بين الشَّيئَين: إذا مَنَع أحدهما عن الآخر. (مجمع البحرين، الشيخ الطريحي)

تاريخ

زاوية مخصصة لأوراق من التاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسية

مؤامرةُ العَقَبة

وخرج رسول الله غرَّة رجب سنة تسعة للهجرة، واستخلَف عليّاً على المدينة. واستعمل الزُّبير على راية المهاجرين، وطلحة على المَيْمَنة، وعبد الرَّحمن بن عوف على المَيْسَرة، وخرج النِّساء والصّبيان يودِّعونه عند الثَّنيّة، فسمَّاها ثنيَّة الوداع.

وسار رسول الله، فأصابَ النّاسَ عطشٌ شديد، فقالوا: يا رسولَ الله، لو دَعَوْت الله لسقانا، فدعا الله فَسَقاهُم. وقدِم رسول الله تَبُوك في شعبان، فأتاه «يحنة بن رؤبة» أُسقُف أيلة، فصالَحَهُ وأعطاهُ الجِزْية، وكتب له كتاباً.

وانصرف رسول الله، فجلس له أصحاب العَقَبة لينْفُروا به ناقَته، فقال لحُذَيْفة: نَحِّهم وقُل لهم: لَتَنَحُّنَّ أو لأدعوَنَّكُم بأسمائكم وأسماء آبائكم وعشائركم، فصاح بهم حُذَيْفة.

وكان خروجه في رجب، وانصرف في شهر رمضان. وكان حُذَيْفة يقول: إنِّي لَأَعرِف أسماءَهم وأسماء آبائهم وقبائلهم.

(تاريخ اليعقوبي)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

جبل عامل

يقع جبل عامل على الطَّرف الغربيّ مِن بلدة دمشق الشّام، في سعة ثمانية عشر فرسخاً من الطُّول، في تسعة فراسخ مِن العَرْض.

وفي الأصل يُقال: جِبال عامِلة، ثمَّ لكثرة الإستعمال، قيل: جبل عامل، نسبة إلى عاملة بن سبأ. وسبأ هو الذي تفرَّق أولاده بعد سَيْلِ العَرِم حتّى ضُرِب بهم المَثَل، فقيل: تفرَّقوا أيدي سبأ. كانوا عشرة، تيامن [استوطن اليمن] منهم ستّة: الأزد، وكِندة، ومِذحج، والأشعرون، وأنمار، وحِمْير. وتشاءم [استوطن الشام] أربعة: عاملة، وجذام، ولخم، وغسّان.

فسكن عاملة بتلك الجبال، وبقي فيها بَنُوه، ونُسِبَت إليهم.

خرج منه من علماء الشيعة الإماميّة ما ينيف عن خُمس مجموعهم، مع أنّ بلادَهم بالنسبة إلى باقي البلدان أقلُّ من عشر العشير كما في (أمل الآمل)، حتى أنّه قال: سمعتُ من بعض مشايخنا أنّه اجتمعَ في جنازةٍ في قريةٍ من قُرى جبل عامل سبعون مجتهداً في عصر الشهيد الثاني رحمه الله.

(شعائر)

من إلهام الصّدّيقة الكبرى
قصيدة «أَناعِيَ قَتلى الطَّفِّ»

■ شعر: السيّد حيدر الحلّي

قال الشيخ محمد السّماوي في (الطليعة): أخبرني السَّيّد حيدر الحلّي، قال: رأيتُ في المنام فاطمة الزَّهراء عليها السلام، فأتيتُ إليها مسلِّماً عليها، مقبِّلا يدَيْها، فالتفتَتْ إليَّ وقالت:

أَناعيَ قَتلى الطَّفِّ لا زلتَ ناعياً تُهيجُ على طول اللَّيالي البَواكيا

فجعلتُ أبكي وانتبهتُ وأنا أُردِّد هذا البيت، وجعلتُ أتمشَّى وأنا أبكي، ففَتَح الله عليَّ أن قلت:

أَعِد ذكرَهُم في كَربَلا إنَّ ذكرَهُم طَوَى جَزَعاً طَيَّ السِّجلِّ فؤادِيا
وَدَعْ مُقلتَي تَحْمَرُّ بعد ابْيضاضِها بِعَدِّ رزايا تَتْرُكُ الدَّمعَ دامِيا
سَتَنسَى الكَرَى عيني كأَنَّ جفونَها حَلَفْنَ بِمَن تَنْعاهُ أنْ لا تَلاقيا
وتُعطي الدُّموعَ المُستهلَّاتِ حَقَّها مَحاجِرُ تَبْكي بالغَوادي غَوادِيا
وأعْضاءُ مَجْدٍ ما تَوزَّعَت الضُّبا بِتَوزيعِها إلَّا النَّدى والمَعالِيا
لئن فرَّقتها آلُ حربٍ فلم تَكُن لِتَجمع حتَّى الحشرِ إلَّا المخازِيا
ومِمَّا يُزيلُ القلبَ عن مُستَقَرِّه ويتركُ زندَ الغيظِ في الصَّدرِ وارِيا
وقوفُ بناتِ الوَحيِ عند طَليقِها بحالٍ بها يُشْجينَ حتّى الأعادِيا
لقد ألزَمت كفُّ البتولِ فؤادَها خُطوبٌ يَطيحُ القلبُ منهنَّ واهيا
وغودِر منها ذلك الضِّلعُ لَوْعةً على الجَمْرِ مِن هذي الرَّزيّة حانِيا
أبا حَسَنٍ حربٌ تَقاضتك دينَها إلى أن أساءت في بَنيك التَّقاضيا
مضوا عطرِيِ الابرادِ يأرجُ ذكرهم عبيراً تهاداه اللَّيالي غوالِيا
غداةَ ابنُ أمّ الموت أجرى فِرنده بِعَزْمِهم ثمَّ انتضاهم مواضيا
وأسْرى بهم نحو العراق مُباهيا بأوجههم تحت الظَّلام الدّراريا
تناذرتِ الأعداءُ منة ابن غابةٍ على نشزاتِ الغيل أَصْحَر طاويا
تُساوره أفعى من الهمِّ لم يجد لسورتها شيئاً سوى السَّيفِ راقِيا
وأَظمأهُ شوقٌ إلى العزِّ لم يَزَل لِورد حياضِ الموتِ بالصِّيدِ حادِيا
فصمَّم لا مُستعدياً غيرَ همّةٍ تفلّ له العضبَ الجرازَ اليَمانِيا
وأقدَم لا مُستسقياً غيرَ عزمةٍ تعيد غِرارَ السَّيف بالدمّ راويا
بيومٍ صَبَغنَ البيضُ ثوبَ نهارِهِ على لابسي هَيْجاه أحمَرَ قانِيا
ترقتْ به عن خطة الضَّيْم هاشمٍ وقد بلغت نفس الجبان التَّراقِيا
لقد وقفوا في ذلك اليوم مَوْقفاً إلى الحَشْرِ لا يزداد إلَّا معاليا
همُ الرَّاضِعون الحربَ أول درِّها ولا حلم يرضعن إلَّا العوالِيا
بكلّ ابنِ هيجاءٍ تربّى بحجرها عليه أبوه السَّيفُ لا زال حانِيا
طويلِ نجاد السيف فالدرع لم يكن ليلبسه إلَّا مِن الصَّبر ضافِيا
يرى السمر يحملن المنايا شوارعاً إلى صدره أنْ قدْ حَمَلنَ الأمانِيا
هم القوم أقمارُ النَّديّ وجوههم يضِئْنَ مِن الآفاقِ ما كان داجِيا
مناجيدُ طلاعينَ (طلاعون) كلّ ثنيّةٍ يَبيتُ عليها ملبد الحَتْف جاثِيا
ولم تدرِ إن شدّوا الحُبى أَحُباهم ضَمَّنْ رجالاً أم جبالاً رواسِيا

قال السّماوي: ثمَّ أوصى أن تُكتَب، وتوضَع معه في كفنه.

إصدارات عربية

الكتاب: «النهضة العلميّة والثقافية في رؤية الإمام الخميني»
المؤلِّف: مجموعة مؤلّفين
التعريب: محمد حسين الواسطي – إحسان بالاني
الناشر: «مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي»، بيروت ٢٠١١

صدر هذا الكتاب عن «مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي» في بيروت، ويتناول رؤية الإمام الخميني قدس سره للنّهضة العلميّة والثقافيّة في إيران والعالم الإسلامي. وقد ارتسمت معالم هذه الرّؤية في الواقع العملي مع انتصار الثّورة الإسلاميّة في العام ١٩٧٩م. ذلك أنَّ هذه الثّورة في حقيقتها كانت ثورة ثقافيّة وفكريّة ومعرفيّة، من قبل أن تتحوّل إلى ثورة سياسيّة تطيح النّظام الملكي وتؤسّس لزمنٍ ثوري إسلامي جديد. في هذا الكتاب تمّ البحث عن كلّ ما له صلة بالنّهضة العلميّة الثقافيّة في كلمات الإمام الخميني والإمام الخامنئي وتوثيقها، مع الحرص على عدم التدخّل في النّصوص إلّا حيث تقتضي الحاجة إلى ربط فكرة بنظريّتها.

الكتاب: «التجديد والإجتهاد الفكري عند الإمام الخامنئي»
المؤلِّف: مجموعة باحثين
الناشر: «معهد المعارف الحكميّة»، بيروت ٢٠١١

صدر مؤخّراً عن «معهد المعارف الحكميّة للدّراسات الفلسفيّة والدينيّة» كتاب بعنوان «التّجديد والإجتهاد الفكري عند الإمام الخامنئي». هذا الكتاب هو حصيلة المؤتمر الدّولي الذي نظّمه المعهد في صيف العام ٢٠١١، وشارك فيه عدد كبير من المفكّرين والباحثين والمتخصّصين من لبنان وإيران والعالَمَين العربي والإسلامي. تتناول أبحاث الكتاب أبرز المعالم المعرفيّة التي تعرض إلى التجديد والإجتهاد في فكر السيّد الإمام الخامنئي في ميادين الفقه والأصول والفلسفة السياسية، ما يؤهّله لكي يكون مادة مرجعيّة للدارسين في الأبحاث الفكريّة الإسلاميّة المعمّقة.

الكتاب: «السلطة الإسلام الغرب – بحث في بعض إشكاليّات العلاقة»
المؤلِّف: الشيخ الدكتور محمّد شقير
الناشر: «مؤسسة التاريخ العربي»، بيروت ٢٠١٠

نقرأ في هذا الكتاب للدكتور الشيخ محمد شقير بحثاً يتناول أهداف الثورة في الإسلام، والتي تقوم على عدم إعطاء المشروعيّة للسّلطة التي تخلّ بالقيام في واجباتها، وبذلك يكون قيام الثّورة حتمي، ويصبح فعلَ صلاح وإصلاح كثورة الإمام الحسين عليه السلام. تتوزّع صفحات الكتاب على فصلين:

الفصل الأول: الإسلام والسّلطة، ويتناول الحركات الإسلاميّة وفلسفة الجهاد.

الفصل الثاني: الإسلام والغرب، ونقرأ فيه الإساءة للنّبي صلى الله عليه وآله، وإزدواجية المعايير الثقافيّة وغرور المعرفة عند الغرب، وغيرها من العناوين.

الكتاب: «جبل عامل بين سوريا الكبرى ولبنان الكبير ١٩١٨ – ١٩٢٠»
المؤلِّف: د. محمد بسّام
راجعه: د. هشام نشّابة
الناشر: «دار الكوكب»، بيروت ٢٠١١

عن «دار الكوكب» في بيروت صدر للباحث اللّبناني الدكتور محمّد بسام كتاب تاريخي بعنوان «جبل عامل بين سوريا الكبرى و لبنان الكبير ١٩١٨ – ١٩٢٠».

تمحورت أبحاث هذا الكتاب حول هدفَين رئيسَين:

الأوّل: إدراك حقائق التّاريخ العاملي بظروفها وأحوال زمانها.

الثّاني: الحديث عن جبل عامل والفضاء العربي.

يتألّف الكتاب من خمسة أبواب هي:

- جبل عامل والحكم العربي المؤقّت.
- جبل عامل في الميزان بين الأمير فيصل والفرنسيّين.
- المقاومة المسلّحة للإحتلال الفرنسي في جبل عامل.
- بين المَلَكية ووادي الحجير: فتنة تبحث عن هويّة.
- من جبل عامل إلى ميسلون إلى لبنان الكبير.

يُشار إلى أنّ الكتاب يحتوي على وثائق مهمّة تُنشر لأوّل مرّة، وقد حصل عليها المؤلِّف من الأرشيف العثماني.

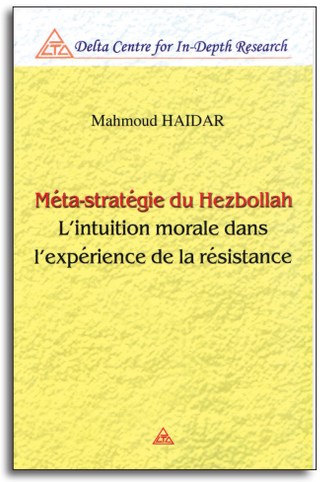

الكتاب: «ميتاستراتيجيا حزب الله – التبصّر الخُلُقي كمكوِّن لثقافة المقاومة»
Meta-strategie du Hezbollah –
L'intuition morale dans l'experience de la resistence
المؤلِّف: محمود حيدر
الناشر: «مركز دلتا للأبحاث المعمّقة»، بيروت ٢٠١١

صدر مؤخّراً عن «مركز دلتا للأبحاث المعمّقة» كتاب للباحث محمود حيدر تحت عنوان «ميتاستراتيجيا حزب الله – التبصّر الخُلُقي كمكوِّن لثقافة المقاومة»، يتناول الأبعاد الأخلاقيّة لمفهوم الحرب عند حزب الله، مسجّلاً أنّ هذه الأبعاد احتجبت عن الأعمّ الأغلب من تاريخ الحروب بشكلٍ عام، والمنطقة بشكلٍ خاصّ.

يقول الباحث حيدر في مقدّمة كتابه: «مِن معاينة إجماليّة لتجربتها، وجدنا أنّ المقاومة الإسلاميّة أفلحت في تظهير العامل الأخلاقي على غير مستوى: في المواجهات العسكريّة والسّياسيّة، وفي إدارة المجتمع الأهلي، وفي إعادة الإعتبار إلى التّخلُّق كمكوِّن أساسي في استراتيجيّات الحرب. حين يجري الكلام على مثل هذا التّظهير، فذلك لا يعني أنّ التّخلُّق مجرّد قيمة مضافة إلى الممارسة العامّة للفعل المقاوم، إنّما هو يدخل دخولاً بيّناً في أصل هذا الفعل. أي بصفة كونه فعاليّة سارية في سلسلة المدارج الفكريّة، والمعرفيّة، والإعتقاديّة، والدّينيّة المُكوِّنة لمشروع المقاومة».

وعن أخلاقيّات المقاومة في حرب تمّوز ٢٠٠٦، يقول حيدر: «في الإختبار اللّبناني المتمثِّل على وجه الخصوص بملحمة حرب تمّوز ٢٠٠٦، سيُلاحظ البُعد الأخلاقي بقوامٍ شديد الوضوح، بُعدٌ متّخذ من القرآن الكريم بواقع اختزانه حقيقة الدِّين؛ ومن الميراث اللّامتناهي للحقيقة المحمّديّة الممتدّة عبر الزمن؛ وتعييناً من السيرة التاريخيّة للأنبياء، والرُّسل، والأولياء، وأئمّة أهل بين الرّسول وصحابته، موصولاً ذلك كلّه أيضاً بتجارب المقاومات وحروب التّحرير التي خاضتها شعوب العالم العربي والإسلامي وبقيّة العالم».

وأمّا عن إصطلاح «ميتا – ستراتيجيا المقاومة»، يدرج محمود حيدر ملاحظتين تتّصلان بالإصطلاح وتسوِّغان له:

الأولى: إنّ حرب المقاومة على «إسرائيل»، وحرب «إسرائيل» على المقاومة، تفارقان من وجهٍ أساسي منطق الحروب المألوفة. ذلك لأنّهما تدخلان في منطقة احتدام ذات سمة فوق سياسيّة، وهو ما نعني به «الإحتدام الميتا – ستراتيجي». إذ عندما يُستعمل هذا المفهوم، أو ما يوازيه في علم الحروب والصراعات الكبرى، سوف يتبيّن لِمن يأخذ به، مدى جاذبيّة الإيمان الدِّيني، وحضور الإعتقادات الغيبيّة في حركة الزّمن السّياسي "..".

الثانية: وتتعلّق بالتّعرّف على مقولة التّبصّر. التّبصُّر الخُلُقي هو اللّحظة التي يتوقّد فيها الفكر، ويشعّ فيها القلب، ويحتدم فيها العمل. حتّى ليصبح الفكر والقلب والعمل أمراً واحداً فاعلاً في اللّحظة نفسها. أي اللّحظة التي تستولد المعاني، والأفكار، والمفاهيم الخاصّة النّاجمة من عمل المتبصِّر.

يُشار إلى أنّ الكتاب عبارة عن بحث باللّغة الفرنسيّة، قدّم له الباحث محمود حيدر باللّغة العربيّة ليُضيئ على واحدة من أبرز الإشكاليّات المعرفيّة والثّقافيّة والسّياسيّة، التي ظهرت خصوصيّاتها عبر تجربة المقاومة الإسلاميّة في لبنان.

«نجاة» (٢٩)

صدر مؤخّراً عن «المجمع العلمي للثّقافة والتربية المعاصرة» وبالتعاون مع «جامعة المصطفى صلّى الله عليه وآله»، المجلّة الفصليّة المتخصّصة بشؤون المرأة والمجتمع «نجاة».

يحوي العدد طائفة من الموضوعات والتّحقيقات العلميّة والدّينيّة والتّربوية، أبرزها:

الملف: وتدور موضوعاته حول التّربية بالحبّ على أساس المنهج الإسلامي الأصيل. وكتب فيه: الشيخ حسن الهادي – الشيخ لبنان الزين – ميريانا إبراهيم – نزيهة صالح – فاطمة نور الدين – ريما بدران – وسام رحال. وإلى الملف نقرأ موضوعات وأبحاثاً قرآنيّة وأدبيّة وتربويّة وعلميّة وطبّيّة، شارك فيها عدد من الكُتّاب والكاتبات من هيئة تحرير المجلّة.

«الحياة الطيّبة» (٢٣)

في العدد الجديد تستأنف مجلّة «الحياة الطيّبة» التي تُعنى بقضايا الفكر والإجتهاد الإسلامي صدورها بحُلّة جديدة بعد توقّف لأسباب إداريّة وفنّيّة.

يتضمّن العدد الجديد ملفاً بعنوان: «الصّحوة الإسلاميّة: المنطلقات ومسارات التّغيير». كتب في العدد مدير التّحرير الشيخ حسن الهادي، والكتّاب: الشيخ مصطفى جعفري – الشيخ شفيق جرادي – د. حسين رحال – الشيخ محمّد شقير – الشيخ محمّد حسن زراقط.

كما يتضمّن العدد أبحاثاً ودراسات متنوّعة في الفكر الإسلامي.

«الكلم الطّيّب» (٢٧)

صدر مؤخّراً العدد الجديد من المجلّة الفكريّة التّخصّصيّة «الكَلِم الطّيّب» والتي تصدر عن «معهد الرّسول العالي للشّريعة والدّراسات الإسلاميّة». يحمل العدد الجديد موضوعات فكريّة ودينيّة متنوّعة، جرى تبويبها على الشكل التالي: ملف العدد بعنوان «الحكومة النّبويّة» ويحتوي الأبحاث التّالية: الإسلام دين الله الخاتم – وقفات عند خطبة الزهراء عليها السلام – إنهيار الأمم و المجتمعات – نظرة قرآنيّة في الأسباب والسُّنن – ولاية الفقيه والنّظام الدّيمقراطي. كما يتضمّن العدد دراسات وأبحاث تربويّة وثقافيّة منها: الآراء في تعليم الأسماء – التّوبة باب الرحمة الإلهيّة – وتحقيق حول الشيخ الطّوسي ومدرسة الحلّة.

«دبلوماسيّة السَّلام العادل» (١)

صدر في لندن العدد الأوّل من المجلّة الفصليّة باللّغة الإنكليزيّة، والفارسيّة، والعربيّة، مجلّة «دبلوماسيّة السَّلام العادل».

تهتمّ المجلّة بقضايا الإسلام وشؤون الشّرق الأوسط، وقد شارك في هذا العدد مجموعة من الكتّاب والخبراء من إيران والعالم العربي، حيث كتبوا حول أزمات العالم العربي ومنها اليمن، ولبنان، فضلاً عن أبحاث من باحثين إيرانيّين تناولت العلاقات بين إيران والغرب، والوضع الإقليمي المتعلّق بالصّراع الفلسطيني «الإسرائيلي». ومن أبرز المقالات: حراك الجيوستراتيجيا الإيرانيّة لمحمود حيدر، والأزمة اليمنيّة في إطار الأمن الإقليمي لطلال عتريسي، وعوامل إحتدام الأزمات في الخليج الفارسي لمحمّد صادق جوكار ومهدي طوسي.

القلب والحظوظ الدنيويّة

إعلم أنّ النّفس في كلّ حظّ تناله من هذا العالم، فإنّ أثراً من ذلك يقع في القلب، وهذا التّأثّر هو من المُلْك والطّبيعة، وسبب لِتعلّقه بالدُّنيا.

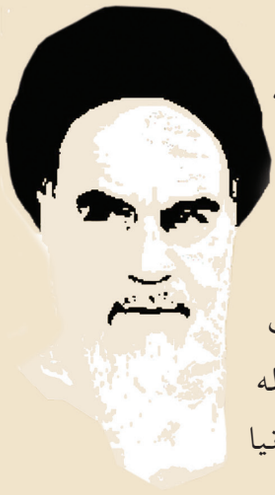

وكلّما كانت الإلتذاذات أكثر، فإنّ القلب يكون أكثر تأثّراً ويصبح تعلّقه وحبّه أكثر، إلى أن يصبح تمامُ وجهِ القلب تجاه الدُّنيا وزخارفها، وهذا منشأُ مفاسد كثيرة. جميع أخطاء الإنسان والإبتلاء بالمعاصي والسيّئات بسبب هذه المحبّة والعلاقة، ومن المفاسد الكبيرة جدّاً.

لذلك كما كان يقول حضرة شيخنا العارف [الشاه آبادي] روحي فداه، هو «أنّ حبّ الدُّنيا إذا صار صورةَ قلب الإنسان وأصبح أنسُه بها شديداً، فعند الموت ينكشف له أنّ الحقّ تعالى يَفصله عن محبوبه، ويُفرّق بينه وبين مطلوباته، فإنّه ينتقل من الدُّنيا ساخطاً على الله تعالى مُبغضاً له».

وهذا الكلام الذي يقصم الظَّهر، يجب أن يوقظ الإنسان، لِيَحفظ قلبه جيداً. لا سمحَ الله أنْ يسخط الإنسان على وليّ نعمته ومالكه الحقيقي، فإنّ صورة هذا الغضب والعداوة لا يعلمها أحدٌ إلّا الله تعالى.

وأيضاً نقل شيخنا دام ظلّه عن والده أنّه كان أواخر عمره يعيش الوحشة لمحبّةٍ كان يشعر بها تجاه أحد أولاده، [المقصود علاقة شديدة جداً يُخشى من طغيانها، وليس أصل الحبّ للولد]، وبعد اشتغاله بالرِّياضة لفترة تخلّص من تلك العلاقة، ففرح بذلك وانتقل إلى دار السُّرور رضوان الله عليه.

في الكافي بإسناده عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«**مَثَل الدُّنيا كمثل ماء البحر، كلّما شرب منه العطشان ازداد عطشاً حتى يقتله**».

محبّة الدُّنيا تنتهي إلى الهلاك الأبدي، وهي مادّة جميع الإبتلاءات والسّيّئات في الباطن والظّاهر، وقد نُقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إنّ الدُّنيا والدّرهم أهلكا مَن كان قبلكم وهما مُهلِكاكم**».

على فرض أنّ الإنسان لم يبتلِ بالمعاصي -رغم أنّ ذلك بعيد، بل هو محال عادةً- فإنّ نفس التّعلّق بالدُّنيا والمحبّة لها سببٌ للإبتلاء، بل الميزان في طول (مدّة) عالم القبر والبرزخ هو هذه التعلّقات، كلّما كانت أقلّ، كان برزخُ الإنسان وقبره أشدّ نوراً وأكثرَ سعة، وكان مكْثُ الإنسان فيه أقلّ، ولهذا ليس عالم القبر لأولياء الله أكثر من ثلاثة أيّام كما في بعض الرّوايات، وذلك أيضاً بسبب العلاقة الطّبيعيّة والتّعلّق الجِبلّي.

ومن مفاسد حبّ الدُّنيا والتّعلّق بها أنّه يُخيف الإنسان من الموت، وهذا الخوف الناشئ من حبّ الدُّنيا والعلاقة القلبيّة بها مذمومٌ جداً، وهو غير الخوف من المرجع الذي هو من صفات المؤمنين. والعمدة في شدّة الموت هو ضغط رفع التعلّقات هذا، أو الخوف من الموت.

في (القبسات) الذي هو أحد الكُتب التي قلّ نظيرها، يقول جناب المحقّق البارع، ومدقّق الإسلام الكبير، السيّد العظيم الشّأن الداماد كرّم الله وجهه: «**لا يُخيفنَّك الموت! فإنّ مرارتَه من الخوف منه**».